فلسفة التكوين الفكري

فلسفة التكوين الفكري

الجزء الخامس

الدكتور المهندس نبيل طعمة

١٤٣٠ - ٢٠٠٩

الناشر دار الشرق للطباعة والنشر
الدكتور المهندس نبيل طعمة
الطبعة الأولى
عدد النسخ ١٠٠٠ نسخة
تاريخ النشر ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

ORIENT
Printing & Publishing
دار الشرق للطباعة والنشر

تقديم

أجلـس على الكرسـي اسـتند إلى طاولتي أتنـاول قلمي أكتب تقديمـاً لكتابي فلسـفة التكوين الفكري الجـزء الخامس أتأمل وعدي لذاتي ولكم بأن اسـتمر مادامت الحياة تتجول في داخلي تمنحني قوة الأداء وأنا اتفكر ببصيرتي جوهرها تدفعني ملكة الحُـرِّ للتصالح مع داخلي الذي يدعونـي وأدعوكم معي إليه كي نتطلع إلى التابو نبحث عن الاسم والمعنى نزيد الإنسانية ونترك للامنيات مساحات التمتع والانتصار على جمل السالب في الحياة كي نبعد الانكسـار ونستقبل الوسـيط التجانسي يربطنا إليه فنظهـر بمظهر المحكمـون بالعمل الذي يسـكنه الحب والجنس يرسمـه خاتم الحياة الذي يعيد الإنسـان اكتمالـه به ويبعده عن الهواجس محققا له النصر على الحياة بعد أن يشـرب ماءها ويتعرف إلى ألوانها ويعلم أنه يقف على أرض كروية لا مسـطحه من أجل الدوران حولها وإلا لكان عيشه مسارات متقاطعه بحسب الجهات الأربعة الشـمال والجنوب والشـرق والغرب ومنها يغدوا عمله وإيمانه وحدة وجود يسـتحق الشـكر الـذي يتجه به لمن أودعه الأمانه وأخرجه من عنق الزجاجة وأضاء له مسيرة الحياة مبعداً إيـاه عن النفق طالباً منه أن يمر من المحاور ليبني وينجز مؤمناً بأن وجوده بناء لا أن يمتلك ثقافة الهدم وعليه يوصله إلى

الرضــا في أعلى مراتبه حينما يمتلك الإدراك بأن الزواج المقدس ويفهم من خلاله ثنائية التواصل كما يســتوعب معاني التكوين لتعطيه الحاســة السادســة وبها يخجل من نفسه ويتعلم علم ما مضــى والآن وغداً وأنت ونحن وأنــا لتتكون الحضارة دماء تجري في العروق لا أوراق أو ملابس تســتر وتخفي تحتها المســتور فإذا فهمنا عرفنا وأشــرنا إلى مكامن السفالة والســوء ارتقى الحوار بيننا فيكون وسيلة الوصول إلى الغاية الكامن في جوهرها معنى الظهور واجتمعت لأيدينا المادة والطاقة وشكلت جسر العبور.

وعليــه أكون قــد أكملــت تقديمي لهــذا الجــزء الخامس من موســوعة فلســفة التكوين الفكري يدفعــني المحيط الأزلي من مشــيئته لأتابع الجزء السادس باحثاً ومفتشاً عن تقصيري وفي قصرِ عمري ضمن مســاحات حياتي آملاً منكم تقويمي بتفكركم فيمــا أكتب لي ولكم وتطوير تفكري مــن خلالكم فنحن جميعنا قطرات ماء فصلت من محيط ندور المدى تعلو الســحاب تتهاطل كلمات كالندى تغني الحياة نغادرها حيث نســتمع للصدى نلتقي في العــالم الافتراضي الذي يعيــش في العقل مجدداً ضمن مجد الكلي السرمدي .



الإهداء

ǨǶƺǽǨǮơ ǰǭ ǰȚǸ ǨǷǖǿǮƩ ǨǷǩ

ǴơƗŸǸƩǸǮǺ ǯǸǦǩƗ ǨǼǖǷǩ ǨǼǖǩǨǺ

ǴǾǩƑ ǨǷǖǮƪǽ Ǽǥ ǨǷǾǩƑ ǴǖǮƪǸƿ

ƹǳǯǶǷǩ ǨǶǸǕǷǽ ǻƶǩƗ ƹǑǷǪǩ ǨǷǩ

ǷǨǾǁàƗ ŋǼǾǼƒ ǤǪǮǷə ƹǳǯǶǪǸƿ

ǫǨǾǵƿ ǕƗƹə ǤǩƵ ǯƿƴǺƿ

د. نبيل طعمة

المَلَكَـــةْ

مفرد ملكات، تتطور فتظهر الملاك المكون للعناصر المحيطة بالملك والمُلك، فكم هي كثيرة تمنحنا قوة الحضور وفي ذات الوقت تحمل مسؤولية تطورنا والتقائنا إن أحسنّا الاستفادة منها، ففيها تكمن كامل القوى وأشعتها التي تنبثق عنها وتدل على وجودها في العقل على شكل أفكار أو أحاسيس بها شعور إرادي ولا إرادي، والملكة كالحبة أو بذرة موجودة تحتاج الرعاية بكونها موهوبة في الإنسان فضفاضة تحتاج التهذيب بالعلم والمعرفة والعمل، كما أنها تشكل في مجموعها باقة من الأزهار تحتاج التناسق ومعرفة الاختياري منها في لحظات الحاجة إليها، هناك ملكات صغيرة وملكات كبيرة، فمثلاً الذكاء ملكة كبيرة والانتباه ملكة صغيرة تعيش ضمن منظومة ملكة الذكاء .

السؤال الآن هل الملكات هي مكونات العقل العاقل الذكي؟ تتجول فيه كخلية النحل كلما احتجت إحداها تقدمت وأحدثت إليك الإلهام، حيث تأخذ بك إلى عالم الحضور الذي يطلق عليك أنك صاحب ملكات، وحينما نصفها بأنها مولدة السلوك تصطادها النفس الآمرة بالسوء وتتناغم معها الروح التي تطوف في عقل الإنسان لتسمو به وتأخذ بيده إلى العلا، وإذ بي أمرّ على الملكات أجد ملكة الشجاعة وملكة الخير وملكة الشر وملكة الحب وملكة الإيمان، لأتحول باحثاً

من خلالها على مكنونها لأقول هل هي تتوفر قبل تكوين الاعتقادات وامتلاك العلوم وصور الفهم أم بعد هذا أولاً ، وثانياً هل تتحول لتقوم بدور الدافع لتحقيق الإنجازات المنظورة من قبل حاملها ليطلق على المنجز أنه يحمل ملكة كذا أو كذا .

أبحث في مكنون الملكة والملكات أجدها ملائكة تسجيل للأعمال والأفعال، لا أراها أبداً ضمن إرادة من قسّمها إلى أقسام خير وشر، في اعتقادي أنها خير، نحن ننحرف بأفعالنا عنها لا تغادرنا، بل تراقبنا، وأقول من عالم الفهم الموجود في إطار العلم دون علم الثواب والعقاب لننضوي تحت لغة الاستيعاب القادمة من ذاك العالم القديم والذي ولد لنا الملكة والملائكة والملوك والملكات، لماذا أقول هذا وهي لغة العمل والإنجاز والإشارة إليهما، كما أنها لغة الرقيب والمراقبة والحكم والمحاكمة والحاكم والحكيم، لغة الخير تشير إلى الخير تتمسك به وتدعو صاحبه لزيادته، أما في حالة ارتكاب الشر فهي لا تنضوي تحت لوائه أبداً إنما تحاسبه وتطارده حتى بعد نزوله ما تحت الأرض وانتقاله إلى عالم الروح التي تستطلع الحساب من ملكة ملاك المحاسبة .

عليه فإن الملكة عنصر حي من عناصر تكوين الجوهر الإنساني وفلسفتها الظاهرة وأفعالها يراقبها الآخرون في المحيط يطلقون عليها كامل المسميات، وتحت ظلالها نعيش الجهل إن لم نستوعب معانيها ونطورها، فهي بحاجة كما ذكرت إلى التطوير الفهمي لمعانيها والعلمي

من أجل امتلاكها حيث نظهر من خلالها في المظهرين: الأول يطلق عليه الفهيم والثاني العليم وبدون تنشيطها واستيعابها نكون في خانة الضعف، حيث يطلق علينا الجهل وعدم المعرفة والغباء فليس للملكة علاقة بهذه الصفات، ولا يمكن أن تكون الملكات مساعدة على الشر إنما النفس العقلية السالبة هي التي تتجه بالإنسان البشري إلى ارتكابات خارجة عن الملكات المحببة والمريحة للحالة الإنسانية، قد يقول البعض إن هناك ملكة أنجبت ملاكاً شريراً وعادى البشر حتى تقوم الساعة بأخذهم إلى عالم الخطيئة والاشتغال بهم ضمن مشيئة الكون، وهذه حقيقة من حقائق التجذر الروحي والإيمان بحقائقه، وبهذه العلاقة أتجه بقول إن الملائكة الساجدين لقوة العقل كان سجودهم من أجل منح الإنسان قوة حقيقة وجوده، وإن عليه أعباء قيادة المكان والزمان وكامل الموجودات بعلم وفهم ومعرفة وإيمان، وجوهرهم في هذا هي الملكة أي الصفة وأسماؤها الحسنى التي تسكن في داخل كل واحد منها ملكة تدعونا لفهمها وامتلاكها كي نستمر بشكلنا الإنساني .

الاسم والمعنى

لا يوجد في الحياة الكونية بصورتها الكلية ضمن حالة الإطلاق شيء لا يحمل اسماً، مهما كان صغيراً أو كبيراً بدءاً من الذرة التي نراها في

الشعاع الضوئي القادم من الشمس وانتهاءً بالشمس ذاتها ومروراً بكل ما يخطر في العقل الإنساني الصغير والكبير في آن، والذي أخضع الأشياء كلها له وأوجد لها المسميات التي تعود إليه مجبرة إياه على الخوض في المعنى الذي يوضح حاجته إليها وطرق استخدامها، فبدون الاسم والمعنى لا يمكن إنجاز أي فعل أو تطوير أيٍّ حركة، وعليه نرى الحاجة الضرورية لفهم الاسم والمعنى، وعليه نجد أنه لمجرد سماعك بالاسم يحدث في العقل تصور مادة الاسم أو شكلها، فإذا نطقت تفاحة تخيلتها فوراً وهي ليست بمتناول يدك والعكس أيضاً صحيح ما إن تمسك بحبة التفاح حتى تقول اسمها، وقس على ذلك.

الاسم ما ينادى به، نطلقه على الإنسان ونشير به على الحيوان والجماد والنبات حيث يغدو أداة نداء وإشارة وتوجيهاً، وعليه اختص الإنسان فقط بحمله ومعرفته، من خلاله ظهر الاسم ككلمة من (ألف أرض) حيث هو العمودي الوحيد عليها نبت منها و(السين سماء) يتطلع عليها و(الميم ماء) بدونه لم يكن ولن يكون، وعليه كانت مشيئة السماء أرض وماء أظهرت الإنسان فأطلقت عليه الاسم، ومنه ننطلق في الحياة مؤكدين أنه أداة إبانة لا تعبر بالضرورة عن المعنى، وقليلاً ما تندمج فيه حيث أن غالب حال الأسماء لا تقع على معنى الأشخاص إلاّ في شذوذ القاعدة، حيث يحدث الانطباق ويظهر التطابق وفي حال حدوث التوافق بأن يكون الاسم عين المسمى، في هذا ارتقاء وسمو وإن لم يحدث وكان على غير

المسمى فهو اسم كالأسماء وعليه يكون الاسم مسألة كلامية تدخل في علم النطق والمحاكاة كون الإنسان لا يستطيع العيش بلا لقب، حيث به يغدو علماً ظاهراً أينما سار وأراد أن يُعرف بصورته الاسمية فلا صورة بلا اسم ولا اسم بلا صورة، وإن المسمى بالاسم هو ذات مكونة من جوهر يمكن رؤيته من خلال العلم الذي يمتلكه والفعل الذي ينجزه ليحدث التطابق ويمكن تقلبه وتنقله واختلافه وانفصاله.

والاسم في اللغة هو العلامة التي توضع على الشيء ليعرف بها وهو مشتق من الوسم حيث حذفت الفاء وتمت الاستعاضة بالهمزة، وبمعنى أدق هو السمة التي توضع على الشيء فيُعرف بها وأيضاً هو من السمو أي الإنسان يرتقي به وينطقه على خلاف باقي الخلايا.

وإذا كان سما من السمو فبكونه ارتفع عن الفعل والحرف، والاثنان يحتاجان الإخبار عنهما وكونه اختصاصاً إنسانياً يكون قد أتى من سميا اسماً سامياً سما وهو أقوى من الجماد والحيوان والنبات، فبه يخبر ويشير عن كل ذلك، وهو استباق للكنية واللقب، قديم قدم الذاكرة الإنسانية التي يعيش بها آدم الأب الأول للبشرية جمعاء، الإنسان لم يعرف اسمه إلا بعد أن غدا له شريك عرفه فتعرف عليه، فآدم اسم قدم من أديم الأرض ومعناه الماء والتراب أطلقته عليه حواء بعد أن احتوته فأعاد عليها الاسم من فعلها له، أي احتوائها وحضنها فأطلق عليها حواء كما أن الله اسم وجد في الإدراك والمعرفة بعد امتلاكهما ليكون شهادة

وشاهداً في المعنى الرقيب غير المنظور لأفعال الاسم المنظورة والذي سنستعرضه ونحن نسير من الاسم إلى المعنى ، حيث نتعرف متسائلين ما هو الفرق بين الاسم والمعنى وهل يمكن أن يكون المعنى ضمن الاسم أو منفصلاً عنه، وماذا يعني لنا الاسم وهل هو صورة أم حقيقة للأشياء صائرة في الصيرورة الحياتية؟.

وضرورة إطلاق الاسم دعت إليها الحاجة لتشكيل الهوية الفردية وحصر الانفعال والصفات والمواصفات، وأيضاً الهوية للمادة أو الوسيلة التي نحتاجها حين ننطلق للتكوين أو ندعى إليه من أجل إنجاز الإعمال الموكلة إلينا أو التي نرغب القيام بها، فإذا كان الاسم ما وصف وجاز الإخبار عنه وما يحتمل التنوين والإضافة فإنه لا يشترك في جميع العلامات، وعليه يكون سمة تمايز وامتياز فهو حق مكتسب لا يباع ولا يشرى يُطلق على الإنسان من لحظة دخوله الحياة ينمو معه يُعرف به يشار إليه وينادى عليه، وهو في البدء لا يدري عنه شيئاً إلا أن يدرك فيدري به اسمه ومعه يتحدد فعله الذي يصيبه ليأخذ به إلى الأعلى سمواً أو إلى الأدنى حيث يكمن في الاسم معاني الخير والشر، ولكل إنسان من اسمه نصيب يصبه أثناء رحلة حياته من خلال المعاني المختلفة والتي تظهر في أعماله حيث يتطابق الاسم من معانيه معها أو ينفصل عنها مبتعداً دون معرفة ما يمتلك، وللعلم أن الكثير الكثير من البشر لا يفهم معنى اسمه وحينما تسأله يجيبك بأن أبويه أسمياه ذاك الاسم.

الاسم يخصنا فلنعمل على الانتساب لمضمونه وجوهره، فماذا يعني مثلاً اسم خالد أليس به الخلود فهل يعمل حامله لترك أثر نوعي إيجابي وحينما أسماه أبواه هل فهموا حقيقة ما يعني هذا الاختيار لهذا الاسم، واسم بشار ألا يعني البشارة واسم خليل ألا يعني الصداقة واسم أمين ألا يعني الأمانة واسم عيسى عليه السلام ألا يعني السلام واسم محمد ألا يعني الرسالة واسم داوود وسليمان ألا يعني العلم واسم إسماعيل ألا يعني الحلم واسم علي ألا يعني السمو والحكمة؟ من هنا الاسم يمنح حامله المعنى فإن أدركه فهم المدرك ليدرك ما لا يدرك، وعليه يكون الاسم صورة الجوهر والجوهر هو بيت القصيد الذي يكمن به المعنى، وهو مسار بحثنا حيث نتابع به بعد الاسم معناه لفهم علم الاسم في المعنى ومعنى المعنى، أسأل منطلقاً به لأقول: هل هو القصد وهل المعنى هو جوهر الاسم وهل يجب أن يكون متوافقاً معه وحينما يختلف وينفصل عن بعضه يعني دخل حالة الإخفاء والتورية ليسكن العقل الباطن الذي يبتعد عن العقل الظاهر حيث منه الحركة والفعل ومضمونه معنى الغاية من إنجازه أو إظهاره، وهل المعنى هو حالة التفسير لما وراء الاسم أو هل يسكن التأويل حيث يحمل الاسم عدة معانٍ مثلاً: الحديد لا يقبل من اسمه إلا معناه فاسمه حديد ومعناه حديد وكذلك الذهب والنحاس والإسمنت والحجارة والملعقة والسكين والتفاحة، ومنه نسير ونقول هل المعنى في الوقت والساعة أم

أن أجزاءه دقائقه وثوانيه هي المعنى، وأين يكمن الإبداع والاندهاش في مظهر الشيء أم في جوهره العملي وإحداثياته؟.

هل المعنى موجود عالمي يعيش في الفكر الإنساني يعتمد على نظرية علم المنطق حيث محكوم بالنطق الذي يوجه الكلمة التي تتقبل حمل المعنى والتلاعب من خلاله بها أي (بالكلمة)، ويجب أن نعترف أن المعاني على أنواع فهناك الاعتيادية المتعارف عليها لدى كل البشر وهناك العلمية التي يمتلكها إضافة إلى الاعتياد جزء من هذا البشر، وهناك التحليلية المختصة بخاصية البشر الذين هم في مراتب الارتقاء العالمي حيث كلماتهم في ظاهرها معانٍ وفي جوهرها علم من علوم المعاني، حيث تظهر الكلمة نطقية عامة وعقلية خفية خاصة تحتاج إلى الفهم والتوضيح والإيضاح.

إنني أناقش من حاول البحث في المعنى من خلال اعتباره نظرية ومحاولة إيجاد علاقة ما نتيجتها تكون فلسفية وإرادة من ذلك فتح الباب الذي أغلقه عليها الكثير ممن اشتغلوا فيها وعليها، ووضعوا الصعوبات قائلين بعدم إمكانية الوصول إلى فهم المعنى ويكفي أن تأخذ ما استطعت بكونك لن تستطيع إدراكها، وعليه نتابع في الأسئلة فبحثنا قائم على السؤال ومنه نستنبط الجواب الذي يولد لنا السؤال الكبير: هل المعنى جوهر الوجود والأسماء ظاهرة ومثالنا (الله) هل هو اسم أم معنى كما سألنا في البداية، وهل المعنى موجود قبل الوجود أم بعد، وهل نؤكد أن الإنسان

في البدء كان كلمة أم أنه امتلك اقرأ بعد وجوده فبحث عن الإدراك للمعنى وبعد أن امتلك المدرك الذي يحيطه أخذ يبحث في معنى ما لا يدرك، أي وجد في التكوين متكوناً وضمن مجموعة المحيط أيضاً المتكون من المكون كي يبحث ويصل من المظهر المحيط إلى معنى وأسباب وجود كل شيء، فيفهم أن هناك مكوناً هو معنى وجود كل هذه الأشياء يطلق عليها الأسماء كما يطلق عليه الاسم الأكبر بعد أن يفهم معنى وجود المحيط الذي وجد لأجله.

إذاً، اللّه كتب اسم آدم من أديم الأرض ومائها وسمائها بعد أن صاغه في أحسن صورة، وأوجد له العقل كي يفهم معنى اسمه وليعود عليه مطلقاً الاسم الأكبر والذي لا أحد في هذا الكون البشري يستطيع أن يطلقه على إنسان، أي بمعنى أدق أن اسم اللّه تابو مقدس ومحرّم في أي إنسان يعيش في داخله ولا يستطيع أن يحمله في سجله أو ينادى عليه به، وينطبق أيضاً على كل أمم الأرض الحية ومهما تعددت لغاتهم لا يمكن لأحد اختراق هذا المعنى الظاهر في الاسم الأكبر، فالكل يقول يا اللّه ويا إلهي كلٌ ينطقها بلغته ويلجأ إلى هذا الاسم بكونه معنى في لحظات الضعف وطلب الحفظ والاستزادة حتى من يمارسون الشر وهم يمارسونه يطلبونه في الاعتقاد المجلي عليهم بأنهم يمارسون الخير في ثوب الشر ليستنجدوا النجاة به.

من ذلك نصل إلى أن المكون ترك لآدم المتكون اختيار الأسماء لسلالته من

الصفات والمشاهدات للعين المسقطة على الموجودات، ومثلنا أن آدم أطلق على ابنه الأول قابيل أو قايين وبدأ بالقاف حيث بها القسوة والقتل والقمع والقوة والقهر والقرد والقمة التي لا يستطيع أحد بعد وصوله إليها من الثبات عليها، وأطلق على ابنه الثاني هابيل أو هايين هو من الهيل والهرم والهوة والهزبر والهدهد والهمة والهناء والهيبة، أي أعطى اسم الخير لهايين أو هابيل واسم الشر لقابيل أو قايين وعليه آدم الأول امتلك الاسم ومعناه، فكيف بك تختار أنت أيها الإنسان الذي بدأت من آدم تختار أسماء سلالتك، وأنا أعتقد أن الكثير الكثير يختار الاسم دون أن يعرف المعنى، والقليل يختار الأسماء الجميلة أيضاً دون معنى للتباهي فقط أو التيمن باسم قديس أو ولي أو مشهور، والندرة هي التي تمتلك المعنى وتبحث عنه في الاسم الذي تريد أن تطلقه على وليدها الروحي أو منتَجِها المادي، هذه الفواصل بين الكثرة والندرة أي بين القليل والكثير تؤكد في مجموعها أن الاسم لا يباع ولا يشرى ولو كان كذلك لكانت الطامة الكبرى.

أسألك أنت الذي تقرأ اذكر اسمك ردده هل تعرف معناه وإذا عرفت معناه هل تتملك ما فهمت وإذا فهمت وعلمت هل تعمل بما فهمت وعلمت، وبعد أن تتملك وتعرف وتفهم وتعلم معنى كل ذلك من اسمك هل تعمل؟ فإذا كان اسمك رشيد هل تمتلك صفاته لترشد به وتكون دليلاً، وإذا كان اسمك هادي هل تهدي إلى سبل الحق والرشاد؟ وقس على ذلك كما أسلفنا، ونحن نسير إلى نجاة وإسعاف وفاطمة ولين ونور وكندا ورهف وإيمان وعلا وعلي

وجورج ويوسف وإخوته ويعقوب وبنيه وعيسى وحوارييه وبولص الرسول وما سار إليه ويوحنا وما آل إليه، وغوته وشكسبير وبيتهوفن وسارتر ونيتشه وفورباخ وستالين ولينين وإيزنهاور.

عليه نصل إلى السؤال الأول الذي ولّد تلك كل الأسئلة: هل تعتقد أن القدر يختار لك الاسم في اللاإرادة عبر الوسيلة المتجسدة في أبويك ليكون لك منه نصيب يصيب في الخير أو في الشر، وهل الاعتقاد القادم من فهم المعتقد واعتناقه حيث تتولد معانيه في اللاشعور واللاإدراك إلى أن يحدث الشعور والحس والإدراك، وربما لا يحدث فإذا حدث وأصابك منه خير أم شر، هل تدري معنى ما حدث معك أو معي أو معه أم لا تدري ما معنى في المعنى أن الناس في الدنيا ثلاثة: معانٍ أن تكون فاعلاً ومعنى أن تكون مفعولاً به ومعنى أن لا تدرك المعاني كلها، فإلى أين أنت تسير يا هذا في رحلة المسير التي بها المعاني تقودك إليها الساعات والدقائق والثواني التي تشكل اسم يومك من الماضي إلى الحاضر، حيث تنتقل بهما إلى المستقبل القادم أو إلى العالم الافتراضي الفاني حيث تعيش في اللاوجود المادي ـ الوجود الروحي..

الحب والجنس

أبتعد عن مضامين ومعاني كثيرة قد تجول في عقل أي قارئ لهذه

الكلمات، وأقترب كثيراً من جوهر فلسفة ظاهر الحب والجنس كي أوجد منظومة بحثية بغاية إيجاد العلاقة ما بينهما والمفرقة لهما، أبدأ بسؤال : هل الحب وسيلة الجنس يمتطيه كي يصل إليه، أم أن الجنس هو وسيلة الحب أم لا علاقة للوسائل في إنشاء الرابطة المهمة بينهما، فإذا كان الحب يظهر في العقل حيث يهوي منه إلى القلب ليسكن فيه من خلال الإشارات العقلية التي تتحكم بالنبض الجميل المتحول إلى خفقان ناتج عن الحب يتوهج في الشكل الإنساني وينتشر لينجز خفة ورقة رائعة الجمال، من ذلك نتجه إلى أين يعيش الجنس هل له مساحة في العقل تولد شهوته أم أن الشهوة هي المولد والمرغب للجنس تسكن عالمه السفلي بأدواته وأعضائه التناسلية وحواسه الهائمة، تراقب المحيط ومتى تستيقظ شهوة الجنس النائمة وما علاقة النظر والسمع واللمس والشم والذوق في تحريكها وكيف يستخدم العقل كل تلك الإشارات المكونة للأحاسيس والمشاعر.

وهل الحب والجنس من الجمل الغرائزية الإنسانية أم أن الحب علاقة روحية والجنس علاقة مادية قادمة من ثلاثة حروف: الجيم جينات غايتها تكوين الجنين،والنون نوم آمن وأمين، والسين سكن به سرير، في مجموعها علاقة أمان واطمئنان لجنس الإنسان العقلي المتميز عن باقي المخلوقات التي تتسير بغريزة الإحساس، وبما أن الجنس موجود وتمتلكه كامل المخلوقات إنسان وحيوان ونبات على شكل غريزة

تتحرك بشكل دائم وتتم ضمن عملية الاحتواء حيث حواء تحتوي آدم بضمه وحضنه وإغرائه ليعود عليها فعلاً من أجل الحفاظ على النوع والسلالات، وتختلف بين بعضها متباعدة في المفاهيم والصفات والحركات والسلوكيات والعقل والإحساس والطلب لتتولد من خلالها الصور للأفعال المنجبة للديمـــومة والانفصال، تحمل شرعية الاتصال الإنساني ضمن النظام والقانـــون أو خارجة عنه ليحدث الفرز الإنساني الإنساني في الأفعال والتمايز ما بين مجموع الإنسان والحيوان، وللعلم لم يكن الإنسان يوماً إلا إنساناً، القائلون بأن الإنسان حيوان ناطق يرتكبون خطيئة كبرى بحق الإنسان لقد بدأ الإنسان منذ خلقه الأول إنساناً يمتلك الإنسانية حينما عاش في عالم النور، وحينما دخل إلى عالم المادة تحول إلى بشر أي امتلك الغرائز التي تعيش بها الرغبات وأدواتها الشهوة والشهوانية التي أخذت بالحب والجنس إلى عوالم إنسانية وعوالم استباحية بشرية تحمل في طياتها عالم اللذة وما فوق اللذة والمخالفات .

فإذا كان الحب أحاسيس عقلية وقلبية تمتلك الإشارات اللامرئية يتم تبادلها بين طرفين بغاية تحقيق طلب التقارب والانجذاب وحدوث الراحة بين مجموع الإنسان مولداً العواطف مطوراً الأفعال الإنسانية بإضفاء الحُسن على اللغة والحركة والإنجاز كي يحدث تعاطف الآخرين معه وانجذابهم إليه، إنه المكون الرئيس لقوة الثقافة الإنسانية وبدونه

لا إنسان، وبما أن الثقافة لا مادية هو مجرد (أي الحب) عن أي تفسير يؤطره بكلمات أو يخلده في رسائل ليكون تجربة إنسانية تمر أثناء مسيرة الحياة خاضعة للنجاح والفشل وتخضع للتجربة والبرهان .

الجنس ملكة موجبة وسالبة في آن، تسكن العقل فإن لم يستطع العقل إشباعها وإرضاءها سيطرت عليه محولة إياه إلى عالم سفلي متشابه مع عالم الحيوان الشهواني بلا معرفة، وغايته الإفراغ أينما وجد حالة أنثوية وربما يتطور إلى شذوذ يخضع ذاته الذكورة لمشيئة المثيل ضمن قواعد الشهوة الحيوانية اللاإنسانية، وحينما نُخضع الجنس للتجربة وهو الذي يحتمل الفشل والنجاح نراقب الطفل كمثال ومنذ نعومة الأظفار، فما إن يحرر الطفل من لباسه حتى ينظر مداعباً أعضاءه الجنسية دون وعي، هذه المداعبة ترافقه حتى سن البلوغ الذي يدهشه ضمن حالة المتعة والاستغراب عند الذكر والأنثى، فإما أن يشكل له الخوف والرعب والاستهجان إذا كان خاضعاً لنظام تربوي راقٍ أو تتحول إلى شهوة جنسية يمارسها تحت اسم (العادة السرية) توجهه، فإما أن تسيطر عليه محولة إياه إلى جنس يعيش في الفكر على شكل شذوذ ونهم وشبق ورغبات جارحة متخيلاً إياه أنه يباع ويشترى ويستغل كصورة عملية تتوفر فيها كامل عناصر الاستخدام ليتحول إلى مطية للصعود المحكوم بالانكشاف والتعرية، في النهاية الفشل نتاج خضوعه للعالم السفلي عالم الشهوة الذي ينضوي تحت اسم

العالم المادي الرديء الذي يستعمل الأدوات كسلم للصعود، بينما هو في حقيقة أمره جوهر التواصل الإنساني ولولاه لما كان الاستمرار حتى الآن وإلى ما سيأتي من الزمن القادم الذي نسميه المستقبل ، والحب كما أسلفت إشارات وأحاسيس وعواطف لا تباع ولا تشترى ، الجنس دافعة حقيقية لا يمكن الاستغناء عنها حين وقوع الحب المتمتع بثقافة التكوين، وبما أن الأنثى حواء حي الاحتواء وآدم الأديم أي يعني من التراب والماء هو الذي يجني بعد أن يزرع ويرعى ويعمل لتجني الأنثى الثمار؛ يكون هذا الجنس مقدمة لمصداقية الحب مشكلاً المظلة التي تحمل الاستمرار، وعليه طالما أن الجنس يمتلك القرار في العقل الإرادي ويخضع في جملته للإحساس اللاإرادي الذي يجري النقاش فنجري خلفه باعترافه أو دون اعترافه يأخذ بنا إلى نظم الصدق والمصداقية، فإن لم يتمتع بها كان هباءً منثوراً،وعليه لا محال أن ينكشف الحب الجنسي الكاذب، وأعني به الحب الذي تقوده الشهوة حيث يكتشف المحبوب من الطرفين أن الحالة في الحب كانت شهوانية مما يؤدي لتحول الحب إلى عهر يظهر من خلاله عاهر وعاهرة .

إنني لا أخرج عن دائرة الاعتراف التي تسكن عالم الأعراف والتقاليد ضمن حالة الإخفاء والإظهار التي تتحول إلى شكل سري، أي الجنس الذي يسكن العقول والقلوب البشرية ولا ندري عنها شيئاً، ولكنني أقول وأعترف عما مرّ بي من ظروف وحوارات أبدو من خلالها عاقلاً أو

غير عاقل، أدع الحكم لمن يقرأ أنني لم أحب سوى من أحببت وجميع العلاقات أقر إنني مرة ثانية بامتلاكي للجرأة والصراحة حينما كنت أسأل عن الحب هل تحبني كانت إجابتي واقعية ضمن حدود احترام الآخر، وقبل حدوث الفعل الجنسي، إنني شاب أو رجل أو كهل أسعى كما يسعى أي إنسان لمداعبة وجوده الإنساني وإكمال حاجاته الجنسية التي تتمتع بحب اللقاء والارتقاء والتمتع ضمن إرادة الآخر (الأنثى) الجذاب بكونه يتبادل الانجذاب لبعضه، فإذا حصل القبول حدث الجنس اللحظي دون رهبة مبتعداً عن مطالب الارتباط ملتقياً مع الرغبات والحاجات خاضعاً لمشيئة التجربة التي بها النجاح والفشل، فإذا حدث وحصل كان الاستمرار في صمت وسرية اللقاء دون تفاخر الفعل والانفعال حيث ممكن من خلال هذه العلاقة الوصول إلى الرابطة النهائية التي بها الزواج، شريطة توفر المغريات غير المتوفرة في اللقاءات السابقة أو الارتباط المتوافق معه سابقاً .

الحب والجنس معادلة إيجابية تسكن ضمن ثنائية السماء والأرض والجذر والاحتواء، أي ولدت من آدم وحواء اللذين شكلا دعوة أدعو من خلالها من يحب التصالح مع ذاته وروحه وإلهه وعلمه وعمله أن يدخل إلى عالمه المتحد دون انفصال والبحث في هذه العلاقة الجدلية، والتي تحتاج الصدق والمصارحة حيث يتم من خلالهما ولادة الحب الذي يدعو إلى الجنس مخضعين الرغبة والشهوة لنظرية الراحة العقلية

والتخلص من ضغط الشهوة الحيوانية وتحويلها إلى قوة اللقاء وروحه النقاء ليظهر الصفاء قادماً جديداً، يسهم في استمرار الحياة وتواصلها والحفاظ على جنسنا الإنساني ومراقبة الأجناس الأخرى الموجودة مثلنا على وجه الأرض وأقصد بذلك الفعل الجنسي الحيواني .

الحب يستر ويخفي ما نفعله من ممارسات جنسية، وعليه إن لم يكن هناك حب كانت هناك الفضائح ليأخذ الجنس شكلاً من أشكال الدعارة، وإنني أصرح الآن أنه لولا وجود الفضائح الجنسية القادمة من حالات الانتقام التي انتهى فيها الحب فولدت الكراهية بشكلها النهائي لما علمنا عن الجنس وأفعاله شيئاً ولبقيت ضمن التابو المقدّس والمحرّم الممنوع الاقتراب منه .

الحب والجنس خضع لفلسفة الخير والشر التي أنجبت الأجناس السليمة الراقية والأعراق النقية الصافية والأنساب المخلصة والمخلّصة، وركبت على القواعد نظام الوحدة الإنسانية فأحدثت التجانس الذي ولد الثقات والأتقياء والأولياء والأنبياء والعلماء الذين سادوا البشرية جمعاء، وألقوا بظلالهم على الحياة كي تستمر تحت مظلة السلوكيات والردع الأخلاقي ، أما إذا انفصلا عن بعضهما أي الحب والجنس وتباعدا ظهر الأشقياء والقتلة والمارقون المالكون لشعور القدوم من نتاج الخطأ والخطيئة لتتطور ثقافة الانتقام والمكر والخداع معززين لغة الاستباحة والإباحة والإباحية، وغايتهم السيطرة على عالم

الانتظام والعيش في الفراغ، ذلك كان اتحاد الحب والجنس ضرورة من أجل نقاء الجنس الإنساني الذي يحول الحياة إلى مُوَلِّد إنساني إيجابي يجب التمسك به بكونه يعتمد الفكر التأملي في النظام الكوني المالك للعلم الرياضي الهندسي المؤمن بنظرية الواحد العمودي المنجب، حيث منه يظهر الشكل التسلسلي على شكل سلسلة هندسية في متوالياتها التي ولدنا منها ورسمت صورة التواصل من ذاك الزمن الموغل في القدم إلى ما نحن فيه وإلى ما سيأتي من الزمن محدثة الترابط الإنساني الخلاق والسليم، ومبتعدة عن الأشكال الإنسانية أيضاً القادمة من أفعال الخطيئة الخارجة عن قانون الحب والجنس الطبيعي .

أيها السادة الحب والجنس كما تقدمت وقدمت ثنائية تشاركية،الأنثى محور رئيس كما الذكر، ولولا الأنثى لما كان حب ولما كان جنس، العالم لنعترف ليس ذكورياً فقط وبشكل أدق ليس هو ذكراً فالأرض أنثى وغطاؤها المتجلي في السماء ذكر، وعليه حينما يحدث الإطباق بغاية ظهور التوحد ينطبق الذكر على الأنثى ومن ثم ينفطران أو ينفلقان من مبدأ فاطر السموات والأرض وفالق الحب والنوى حيث النوى هي الثمرة الحقيقية من ضمن إطار المنتج لها وهي نظرية الغلاف بشقيه الأول والآخر، البداية والنهاية والألف والياء وما بينهما إنجاب حياتي هو الاستمرار الذي به الوصل والتواصل .

وعليه الحب يحتاج الجنس فلا حب بلا جنس ولا جنس بلا حب يتحدان

ليتشكل من خلالهما المشهد الحضاري للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأسروية، فهما لغة الاجتماع وبدونهما ومع تطور المفرد منهما أي الحب ينجز بمفرده الأنا، والجنس بمفرده العادات السرية التي تؤدي إلى زيادة الشهوة المادية والتطور اللاأخلاقي الذي يؤدي إلى هدم ثقافة الاجتماع والمجتمعات مدمراً كامل السلوكيات الاجتماعية في اللاشعور، حيث المظهر أخلاقي يخفي الجوهر اللاأخلاقي مشكلاً صعوبة الاكتشاف الأولي وخطورة الاكتشاف النهائي أي الانفصال، محققاً انتصار الأنا المدمرة والنشوة الشريرة الشيطانية من عالم مكر الذكر للأنثى والأنثى للذكر، أي عالم المخالفة والاختلاف حيث لا تصالح بين الجوهر والمظهر ولا صلح بين الإنسان وأخيه الإنسان، وعليه يسود مجتمع المكر والمكيدة والطغيان لا أمان من جوهر الإنسان الذي يتحول إلى شريعة الغاب وثقافة الحيوان في ثوب يخدع بصورته الذئبية الآخر الإنسان، لا حب ولا جنس دون إيمان في الحياة وثقافة الاستمرار والبناء وفلسفة التكوين الفكري التي تؤدي إلى جوهر النجاح، نسأل بعضنا سؤالاً هل مارست الجنس بمحبة مع شريكك أم مارسته من أجل إشباع رغبتك الذكورية أو الوصول إلى رغبتك الأنثوية، هل سألت شريك حياتك ذكراً كان أم أنثى أثناء فعل الحب الجنسي عن درجات الوصول التي من خلالها يحصل الوصل؟ فالمظهر الآدمي للذكر والأنثى مظهر تكاملي نحتي تداخلي في العلوم الهندسية

اسمه فن التعشيق، هناك ثقب ولدى الآخر وتد يتداخل معه ليحدث الاكتمال والتلاحم ويتحد مظهراً الإنسان بجزأيه الذكر والأنثى فما معنى الذكر والأنثى؟ رجل وامرأة شاب وفتاة صبي وصبية طفل وطفلة آدم وحواء أي الأديم والاحتواء التراب والماء ومباركة السماء، كل هذا أسس للفعل الإنساني المسؤول من الطرفين، الحب والجنس مسؤولان عن التطور الكوني في جملته الحياتية فإن نجحا نجح وإن فشلا حلت الطامة الكبرى وسادت الكوارث وغزا الطوفان الخطيئة يمحوها ويجعلها أثراً بعد عين، وتأتي القرضة لتأكل عصاه فيظهر الموت انتهاءً ينتشر بعده عالم الشر والسحر والجان والشعوذة، وأعني بذلك ما أعنيه وأقصده ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب .

يجب أن ينجح الذكر مع الأنثى كما ينبغي أن تتوفر قناعات ارتباط الحب مع الجنس، وإن شعور الأول الذكر بالأنثى وبحقوقها يؤدي إلى إلغاء مكيدة ومكائد وضغائن الأنثى للذكر، هذا التوحد يعني نجاح الحياة ومباركة المحيط صاحب الصيغة الكونية والعلم الذي ليس كمثله علم .

أقول وأنا أختم: المصارحة والمصالحة هما أدوات نجاح الحب في الجنس والجنس في الحب والسياسة والاقتصاد والاجتماع، فالحياة جنس تبادلي تلاقحي للأفكار إن كانت مرتبطة ومتمسكة بالحب ومتمثلة له ولقيمه كان النجاح عظيماً وعلى كل المحاور، وإن لم يكن

كذلك ولم تسد المصارحة بين الزوج وأنثاه ابتدأ منهما وقس من خلالهما كل مظاهر الحياة تجد أن الفشل محيق ومحيط وقادم في الإستراتيجية التي تنفي الهدف وتأخذ بنا إلى الفراغ حيث الضياع اللاانتماء للقيم والمبادئ والأخلاق .

أتوجه إلى الحياة الإنسانية داعياً راجياً ومناشداً الإنسان بجزأيه الذكر والأنثى السياسة والاقتصاد الأسرة والمجتمع أن لا تكوين دون حب يعيش في فكر الإنجاب الذي يجري فيه عالم الجنس الإبداعي ضمن مصارحات قد يعتقدها البعض أنها خرافية وطوباوية وأفلاطونية، ليجد أنها حقيقة من حقائق الحياة ومتطلباتها التي ننادي بها من أجل التطوير، قد يقول البعض إن هذا عيب وأنا أقول إن العيب هو أن نرتكب العيب والخطأ ونداريه ونتخذ منه مساراً جاعلين إياه منارة من الوهم اللامنطقي تفكروا يا أولي الألباب أصحاب العقول المطلوبة لكامل الأزمان ومسيرة الحياة التي تطلب الحب والجنس .

إن إنجاز فهم ومعنى ثقافة الحب والجنس وإنجاز الاستيعاب الفكري لهما ، يلغي الكثير من الحالات الإباحية التي تسعى إليها همجية بغاية فرط عقد الفكر الإنساني وتحويله إلى فكر استباحي يمتلك دعارة الفكر وينشئ فكر الدعارة الذي ينهي ثقافة التطور ويسعى لتحويل الإبداع إلى فكر وصولي وأصولي تحت شعارات ومسميات تنفي غاية الوجود، محولة الوجود إلى موجود بلا وجود ينهي كامل

الشخصية الإنسانية منعطفاً بها إلى شخصية بشرية يسيطر فيها الشر بكون بشر يعني بدء شر بعد حصول الإنسان على اللغة المادية وأدواتها الفارقة والمفرقة بين الإنسان والبشر ، الجنس بلا حب شر لا بدء فيه والحب في الجنس إنسان عاقل مبدع يفهم ويستوعب معانيه، عليه نستنبط من كل ما كتبناه أن الحاجة إلى الحب هي القاعدة الإنسانية حيث يبنى عليها الوجود الإنساني ويغدو بها مسؤولاً حقيقياً عن الموجود ويجب أن لا أغفل أن الحب يحتاج الحقيقة وهي الإحساس بالمحبوب وإعطاؤه المساحة الزمنية للوصل مع الجنس إلى ثورة الوصول، ومعنى هذا التوحد الإيجابي الذي يؤدي إلى ظهور شكل الاتحاد ما بين الذكر والأنثى من خلال نشوة الطرفين التي يجب، وضروري أن يسأل الذكر عن وصول أنثاه إلى النشوة، كما على الأنثى سؤال الذكر عن وصوله أيضاً إلى النشوة، وإن كان هناك خلل يجب أن تتم عملية المصارحة من أجل حدوث علاقة حقيقية بين الحب والجنس تظهر نتائجها وتنعكس في الأسرة والمجتمع الذي لا يستغني عنهما بكونهما أساس تطور المجتمعات .

الغاية والوسيلة

مخطط زمني أو بشري على شكل ساعات أو أيام أسابيع أو أشهر أو حتى

سنين أو مجموعة من البشر نستعملهم كي نصل بهم أو من خلالهم إلى ما نريد ، وفي حقيقة الأمر أننا كلنا وسائل لبعضنا ضمن رؤية المحيط الكلي نظهر على شكل أسباب في المحور الحقيقي لمفهوم الوسيلة الدقيق فأن وسيلة لك حينما أمتلك الشكل الإنساني لا الحضور البشري فالأب وسيلة أسرته في العيش والتكوين والمدرس وسيلة التعليم وتقدير النجاح والقائد وسيلة القيادة وكل هذه الوسائل وما أكثرها خضعت لوسائل أخذت بيدها كي تصل إلى ما هي عليه والوسيلة في التحليل العلمي شكل نبيل عندما تمتلك جوهر وجودها وتحمل مضمون إيصال الآخر حينما تقدر على إيصاله ضمن المقدر الكائن والمكتوب الخفي منه نقول أنها ضرورة إيجابية تطور الإنسان كثيراً حين فهم مضمونها وصورتها لينعكس بها على محيطه فيغنيه تطوراً وارتقاء ومنها الخبيث السلبي وللأسف يستخدمه الكثرة وفي كل محاور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجنسية وعليه نبين أنها بالتأكيد هي الواسطة تنقلك حيث تريد وغايتك الوصول إلى ما تريد تحقيقه في عقلك الباطن أو الظاهر وعليه تكون مادية من الوسائط المتاحة أو لا مادية بمعنى روحية تحمل فكراً الخير والشر تمتطيها بمعرفة وغاية خيره أو خبيثة حيث تريد وإلى ما تريد أن تصل ومنه تكون الوسيلة خاضعة لمشيئة الغاية حيث يكمن بها السؤال ما هي الغاية كي نختار الوسيلة المناسبة لها .

فإذا كانت الوسيلة مطيه أو أسلوب فهي الطريق يجب أن نعبره حيث تظهر الطريقة المستخدمة والمذهب المتبع فتظهر في عمق العقل على شكل الطريق الذي يوصل إلى المقصود وفي علم اللغة هي الدرجة والقربة والمنزلة التي يسعى الإنسان بها للحظوه وتوسلتُ تقربتُ ، والأسلوب المتبع في الوسيلة ينم عنها ويدل عليها إيجابية كانت أم سلبية وشرعية قانونية أو فيها كل المخالفات من ذلك نتجه للبحث عن غاية استعمالها أو استخدامها ولأجل ماذا وإلى ماذا نريد أن نصل بها وهل يجوز تبريرها حين تكون غير شرعية وغير قانونية معتمدين على الفرضية الوضعية في العصور الوسطة القائلة أن الغاية تبرر الوسيلة وأقول عنها وضعية بكونها لا تستحق أن تكون قاعدة لنؤسس عليها أبواباً تنتهك الحقوق ومنفذاً لتطوير الذرائع والحجج الواهيه وإن حث لدى البعض فيجب أن لا يرحم حيث التاريخ وإن برر فإلى حين ولو أن لها حقوق لساد عالمٌ من الجشع والفساد ولما كان هناك تعب حيث أعتقد أنها تمثل شريعة الغاب وعليه الوسيلة هي السلم الذي ينبغي بناؤه درجة درجة من خلال امتلاك العلم والمعرفة والحب وتبادل إنسانية الإنسان فلا يمكن لنا أن نصعد على الجماجم ولا ضمن ثقافة الإدعاء كما أننا نرفض بالرفض القاطع كل الوسائل المنافية للسلوك الإنساني القادم من الجمل الأخلاقية الحاملة للشرائع والقوانين الناظمة للحياة وحينما تستند إلى مبادئ العدالة

المنظمة لجملة الحقوق والتي تحافظ على سلوكية الإنسان وأدائه الجيد والملتزم بأن الوسيلة التي يمتطيها ستعود عليه وعلى المحيط بالفائدة الخيرة والايجابية يكون لنا الإيمان بها حقيقياً والفرق بين الوسائل التي نحتاجها لتحقيق التطور ونصرة بعضنا هي حالة ضرورة تكون المادة القادمة من العلم بعد امتلاكه والجهد الفكري التأملي هي المفتاح للغاية التي تحقق في نتيجتها تحسيناً للظروف الاجتماعية والحياتية والطبيعية .

إن عالم مليء بالفساد الذي يستخدم كل الطرق الغير مشروعة للوصول إلى النجاح الزائف والتمتع به هو في الحقيقة واقع علينا ان نهرب منه وهذا مادعى إليه ميكا فيلي حيث شاهد وقارن بين نسب الانحراف اللا أخلاقي والسلوك الإنساني الايجابي فوجد أن السواد الأعظم من المجتمعات يعيش من وسائل الانحراف وعليه أقول أن ضرورة رفض المذهب الميكا فيلي غدى حتمية واقعة والحاجة إلى مقاومته من أجل خلق عالماً أفضل وأن دعوتي لتحليل الغايات من خلال دراسة الوسيلة والوسائل الموصلة لها بعد التعمق في فهم الغاية أو الغايات المنشود الوصول إليها يعطينا أفكاراً مهمة تؤدي إلى ظهور حقيقة الوسائل وصورها إن كانت منافية للأخلاق أو حقيقية وعليه نتوقف عند التبرير الذي يظهر دائماً من خلال الخضوع للشهوات النفسية ومتطلبات الجسد التي تخرج عند الحدود الطبيعية حيث

تعيش بعيداً عن القيم الفكرية والسلوك الايجابي وتظهر بشكل المتمرد عليه في حوار لا منطقي تبرر له أن هذه الحاجة هي ضرورة أنية ويمكن إصلاحها لاحقاً وعليه تكون أشبعت فائض الرغبات لتعود فتنهار أمامها فالمجرم يحاول أن يبرر جريمته بعد وقوعها والسارق كذلك والمقامر حينما يخسر والسكير عندما يصحوا فهنا تكون شذوذ يعيش في الفكر وتتمتع به النفس وعليه يكون التبرير أيضاً هو صورة الوسائل المبررة يكتشفها القانون والأخلاق ولو بعد حين.

لن نبرر أي وسيلة عرجاء أو صماء لن نبرر أي وسيلة مهما كانت تتمتع بجمال المظهر علينا اكتشاف خبث الجوهر حتى يثب العكس لن نبرر لميكا فيلي وسائله وغايته التي أسس بها لسيطرة الغزاة على العالم ودفع بهم بعد أن بنى بحواريته هذه فكر الاستعباد والهيمنة وفي الأساس كان قد جمع من فكر الأنذال والمتمردين وجامعي الأموال لن نبرر الوسيلة الغير نزيهة حتى ولو ظهرت الغاية جميلة من هنا ندخل على الغاية كنتيجة نهائية تبحث بعد حصولها عن أفناء الوسائل التي وصلت بها لتبدوا الغاية نزيهه وجميلة وعليه الغاية التي نسير للبحث فيها نبدأ منها حيث وصلنا القمة لنكون شاهدين حقيقيين عن الغايات نراقبها نحللها ونسجلها بغاية معرفتها .

الغاية الغير أخلاقية والتي لا تمتلك تسلسل الصح ولا تخضع لسلطة القانون لا تبرر وسائلها مهما كانت صادقة وجيدة وواقعية وعليه

تكون الوسائل الغير قانونية والتي لا تمتلك السلوك الأخلاقي لا تبرر للغاية النزيهة مهما بلغت نزاهتها بكونها استخدمت وتلاعبت وخدعت أثناء استخدامها لتلك الوسائل من أجل تحقيق الغاية المنشودة وإن حضور الغاية الدائم كمبرر للوسيلة دون استخدم المنطق السليم المتمتع بقانون الحقوق الثابت والسلوك الحسن يؤكد على أن الغاية تبرر الوسيلة شعار خطير لا تقبله الأخلاق ولا تؤيده الحكمة والشرائع على الرغم من حضوره في العالم السياسي المنقسم بين الرأس مالي والديكتاتوري والديني والمتعلق بوجود حالة الصراع الطبقي بين الفئات الثلاث كما أن هذا الشعار يخضع لنظم التابو السرية وهو جزء رئيس من أجزاء العادات السرية التي لا يعرفها إلا صاحب الغاية بعين ذاته وحينما نقترب من الغاية نعرف أن لكل إنسان في وجوده غاية يبحث عنها ويعمل إليها يستكشف كل السبل ليختار وسائل تحقيقها فإذا كانت محكومة ومحكمة أي ضمن فلسفة الحقوق والأحكام وتقبل الخضوع لنقاش الآخر وقبل للحوار والبحث تكون سامية وقابلة للحياة والتطور لتمتع حينها بنظم الإشارة تتحول إلى مفهوم يعتبره الجميع مقياساً ومنهجاً ودلالة وإن لم تقبل وتتقبل البحث والاستشراف كانت موضع مسائلة وحروب وتهرب وتبرير للوسيلة والوسائل المتبعة في تحقيقها .

الغاية كمفهوم ليست الهدف حيث يكون الهدف صورتها والغاية حقيقة

الهدف ومضمونه وبه تكمن آليات انتشارها وإفادتها لحاملها ولمحيطه أو انعكاسها فردياً ورفعها عن الوسائل بغاية إفناء المستخدمات بعد تحقيق الغاية فإذا كنا نعمل نهاراً والنهار هو وسيلة الوصول إلى الليل الذي به يكمن تحليل النهار كوسيلة وتقييم الوسائل من أجل إظهار الغاية والاستسلام بعده للراحة .

كما أنها تتحول الغاية إلى مفهوم استخدامي غايته إفادة الآخر وأول غاية كانت في فلسفة التكوين الفكري هي غاية وجود الإنسان المتحول إلى وسيلة تنتج الغاية فيما بعد وعلمياً نقول أن الغاية هي وجود شيء لأجل شيء وهنا تظهر بشكل الغاية والوسيلة في آن والفلسفة تقول : أنها وجهة للحياة حيث يكمن بها معناه من هذا نعلم أن أي لقاء له غاية ونتائج أي اجتماع ينبغي أن تكمن بها غاية حصوله كما أنها سجل النتائج ووثيقة يطلع عليها البعيدون عنها فيعلموا لما كان ذلك الاجتماع وأيضاً هي الحكم في الحكم وصورة يرسمها كنتيجة المختلفون فتكون حلاً حينما يحث الخلاف .

دائماً الغاية مرتبطة بالوسائل وهي شخوص أو أدوات تحقيقها يكون أما من الشخوص أو الشخص أو في الأدوات كما النحات إخراج تمثاله من الصخرة والرسام تحقيق الصورة الفكرية على اللوحة والكاتب انجاز الكلمة على الصفحة والعالم إنهاء إبداعه واختراعه ليفيد الآخرون وعندما تكون الغاية خيرة نيرة لا اعوجاج فيها يكتسبها

المحيط ويتعلم منها وان كان بها خطاء كانت سلبية حيث العامة مقلدين للمقدمة يسيرون خلفها فإن كان مسيرها إلى الغاية صحيح وصلوا وإن كان بها خطأ هلكوا إنها حجة الحقيقة وهي ليست قناع وان استخدمت كذلك لا بد من سقوطها مهما طال زمنها .

لنعلم أن الإنسان هو أهم غاية لذلك أطلق عليه أنه غاية الحياة حمل فيها كل الغايات المستندة على أسباب وجوده كغاية وأعني بذلك إذا كان العلم غاية فعليه التعلم ليصل إليه وإذا كان الإيمان من أجل امتلاك جملة السلوك والردع الأخلاقي فعليه أن يؤمن وإذا كانت غاية التكوين أسرة وبناء فعليه أن يسعى لبناء أسرة وبناء سكن لها وإذا كان جزء من مجتمع له شكل الأمة وغايته الحفاظ عليها ونصرتها وإعلاء شأنها فعليه من خلال الدوافع أن يعمل لها بكونها غاية دائمة لا نهائية الوجود أي لا تنتهي به وإذا كان الله معنا فأسمه غاية عليك الحفاظ عليها في داخلك .

بهذا نسعى لإضافة على تأسيس المفهوم المؤسس للغاية رافضين المفهوم القديم للمكيافيليه القائلة الغاية تبرر الوسيلة في استخداماتها اللإنسانية والهادفة في جملتها النهائية لتحويل الوسائل إلى عبيد مطايا للوصول إلى الغايات الغير سامية والتي لا تترفع عن الدنيوية وترتبط بها ارتباط التملك للأشياء دون روادع أو قيم أو قوانين أو أخلاق لنقول أن الغاية والوسيلة ضرورة حيث نعتبر نتيجة هذه

العلاقة مؤشراً على حدوث إمكانيات النجاح ومقياس الزمن المطلوب لتحقيقه ودون وجود الغاية لا نجاح ووجودها دليل على أن هناك فرصة للنجاح ودعوة من خلاله لحضور وحصول التطور كما أن اختيار الوسيلة الايجابية المتوافقة مع الغاية يبني لها مساحات كبرى من الحضور ومسافات بعيدة في المستقبل تظهر قيمة نجاحها وكلما كانت الوسائل سامية ولم تعتدي على الأخريين ولم تسلبهم إرادتهم ولم تمطيهم كان العمر لها أطول وبقائها مديد وفوائدها كبيرة أما كانت الوسائل غير مبررة قد يظهر المغيي بغايته فريداً وحيداً لا يسجله التاريخ وسينهيه مع نجاحه المؤقت من خلال كشفه له حتى ولو عاش زمناً حيث ينهيه فالمعادلة الحياتية وطبائعها المائية والنارية والهوائية والترابية وسائل عدالة تنظم حقوق الإنسان الفرد والجماعة فهي نظام شامل منظم في اللا إرادة واللاشعور لحركة الإنسان تؤيده فترفعه أو ترفضه لتذهب به عاجلاً ام أجلاً إلى الفشل السريع .

هل نستطيع الهروب وعدم الاعتراف أننا وصلنا إلى عالم مادي كثرت فيه الغايات حيث هرب منه أيضاً العالم الروحي وأخذ يحضر هو أيضاً في عالم الغايات التي اقتربت من العالم المادي الذي يفرض اليوم على العالم الروحي رؤاه ومسيرته طالباً منه الإفتاء له ومسايرته وتحريره من عقد الأخلاق التي تبعده عن نظام أو نظم الإنسانية وتحقق له الأرباح والسيطرة وتنشئ العداوة والعدوان فما هي غاية تصنع السلاح

وماهي غاية البحث والصراع من أجل تملك العالم والسيطرة عليه وماهي غاية الاستقواء على الضعيف وعلى الصغير واستخدامهم كوسائل لتحقيق غايات خفيه .

في الحقيقة ما دعاني للبحث في الوسيلة والغاية هو هذا الحال الرهيب للإنسان الذي ابتعد في مادياته كثيراً حيث يسير إلى نهايته وأنا هنا لا أبحث في الاستناد على العلم الديني رغم أهميته وأنا اسميه علماً لأن به علم الانتظام الإنساني والمجتمعي ولا أتجاوزه لأبحر في بحر المادية الديالكتيكية التي تفنيها رويداً رويداً السلطات المادية التملكية (الرأسمالية) وعليه يكون عدم فهم العلمانية وتحويلها إلى حالات لا منطقية بسبب عدم فهم غاية وجود العقل والقلب في الجسد وهل الجسد هو وسيلة العقل صاحب الغاية أم العقل وسيلة غاية تحقيق حفظ الجسد وحمايته وهل القلب غاية العقل أم وسيلته والعكس ينطبق أيضاً عليهما أم أنهما اثنان غاية وجود الإنسان في شكله الإنساني لا البشري الذي أفرق بينهما دائماً وأبداً على الاعتبار أن الإنسان تخصص متطور عن البشر الحامل للغاية التي تبرر الواسطة حيث قتل قابيل هابيل بغاية الحصول على زوجته والقربان الأفضل ومن أجل حضوره وسيطرته فالبشر كما أقول دائماً تعني بدء شر غابة من الغايات الشريرة لا تسأل عن الوسائل فقط تسأل عن حضورها وسيطرتها .

أسأل نفسك أي كل واحد منا يستخدم هذا السؤال إلى أين وصلت هل حققت غايتك ماهي الغايات القادمة على جدول مسيرة حياتك وإذا حققت غاية ماهي الوسائل التي استخدمتها هل كانت حقيقية وهل حملت سلوكيات نظيفة هل أنت مرتاح في عقلك الباطن وفي عالمك السري الخاص بك والذي لا يتطلع عليه أحدى سوى عقلك وحوارك معه أين أنت من المجموع أين الجمع منك هل تؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة هل تؤمن بضرورة وجود الوسيلة الجديدة هل تؤمن بأنك أنت كإنسان غاية الوجود ووسيلة لغيرك هل تعمل في حياتك على أن تكون وسيلة لغيرك من خلال غايتك في إنجاب أسرة ومجتمع جيد يتمتع بصفات الاصطفاف على شكل الوسائل المساعدة من الفرد للكل والكل للفرد هي هكذا الحياة غاية ووسيلة أمل بلا عمل غاية بلا وسيلة وعمل بلا أمل وسيلة بلا غاية .

التابو

نظام سري فكري حكم الإنسان نفسه من خلاله موجداً إياه، ولم يستطع عبر مسيرة حياته التخلص منه متحولاً إلى موروث سكن العقل البشري تناقلته القرون، حيث ظهر بشكل مجموعة قوانين غير مكتوبة وغير مرئية، تاه العقل أمام فهمها وافتقر لتعليلها، واعتبرت

من خلال بعدها الموغل في القدم أقدم من الآلهة الوضعية والإبداعية والديانات الثقافية والسماوية بالرغم من المهابة الحاملة لقدسية تلك الرسومات اللامادية التي عاشت به ومعه وحوله، وبما أنها كلمة بولينيزية الأصل اكتسبت حضورها من خلال انفتاح العين المالكة لزوايا النظر والبصر المتحولة إلى بصيرة التي أحضرتها إلى الداخل الإنساني، وعملت على ارتقائها إلى أعلى جوهر الفكر وسكنته، واعتبر الإنسان التابو حاملاً للقوة الغيبية حيث يشبه الشحن الكهربائي الفائض بقواه الذي إن لمسته انتهيت أو أحدث لك الصعقة.

وبما أن التابو أقرب إلى الخرافة الآن من الواقعية؛ ويبتعد عنها من خلال حمله ضمن النواحي النفسية التي قدمت إلينا من خلال الإنجاز الإعلامي الذي انتشر على وجه الأرض،ودوائر التعلم والتعليم والتحليل التي حولت طرق التفكير مجبرة إيانا على الأخذ بنظرية تطور الزمن والعقل العلمي مع الحفاظ على المقدّس، كما أن النخب البشرية عبر التاريخ قامت بصياغة الكثير من الفكر الافتراضي محولة إياه إلى حقائق غير قابلة للنقاش، أدت كلها إلى حصر الموروث الثقافي الهائل للمجتمعات التاريخية، وقصمت بذلك العلاقة مع ما مضى من خلال تأكيد وجود تابو غير قابل للنقاش، بينما الدعوة إلى الحقيقة التي أدعو إليها هي ضرورة إعادة ربط التاريخ إلى أعمق أعماقه من أجل فهم الصورة الحقيقية للإنسان المستمر من ملايين السنين إلى الآن،

ويتحرك متجولاً بالغرائز الإنسانية البدائية التي أنشأت الخوف له فأخافها في الشيء المحرّم وحرّم من خلاله المحرّم وإثارة هذه القوى، وبدقة أكثر يعتبر التابو فعلاً محظوراً محرّماً نميل إليه ونفعله في اللاشعور، كما أن تصديقه يضاهي تصديق تلك القصص القادمة من المستحيلات، وفي اعتقادي أن لا مستحيل طالما أنها سكنت العقل الهائل الكبير والرائع، وإنني أصر على أن إنسان العصر القديم إنسان ذكي جداً حمل تقنية وتكنيكاً مذهلين - في اعتقادي يتفوقان على ما نملكه نحن في زمننا الحالي بكل إبداعاته- ولذلك نتاجه نتوارثه كما تتوارث الأجيال نتاجنا، والإنسان من بين المخلوقات الوحيد الذي يورث كما أنه الوحيد الذي له تابوت به تابو، وكلما كان الإرث غنياً تناقلته الأجيال والأمم والقرون وللعلم: إنه امتاز بهذا الإرث والميراث عن كل الخلائق بكونه كلمة بداية واقرأ تأكيداً منذ أعمق التاريخ.

تابو كلمة وجدت في كل لغات العالم واتُفق عليها على أنها تعني المحرّمات، وتداولتها المجتمعات السياسية والاقتصادية والدينية، حيث تشكلت من كلمة تابوت الذي كان يجمع فيه الأشياء التي يحرّم الاقتراب منها أو نبشها، أو حتى النقاش حولها إلاّ في حالات من السرية المطلقة وخلف الأبواب المحكمة الإغلاق، لذلك بدت إشكالية الكلمة التي ندور حولها ولن نتخلص منها بكونها امتلكت جوهر أزمتين عصيتي الحل: الأولى البحث في فهمها وتبسيطها كي لا تبقى نظرية تسكن عمق العقل،

والثانية إخضاعها للفكر العملي وإخراجها على شكل نتائج مثلثية الأبعاد، أضلاعها الشمس والقمر والأرض والدين والجنس والسياسة وذرتا الهيدروجين وذرة الأوكسجين وموسى وعيسى ومحمد، وأيضاً الضمير والإحساس والاعتقاد، الإيمان الكفر النفاق، الأب والأم والأبناء والطبقات الثلاث الغني والمكتفي والفقير والعامة والخاصة وخاصة الخاصة والعالم والجاهل والعارف، ثالوث مقدّس نتوقف عنده نسأل عن قداسته ننشئ أسئلة نحاول من خلالها أن نضيف التاء على التابو كي نفتح التابوت المحرّم فتحه، ونلقي بنظرنا القادم من عمق الفكر دونما دهشة، لماذا نحرّم المحرّم العقلي في الأساس ومتى نبيح المحرّم ونستبيحه وإلى متى يبقى المحرّم محرّماً، وهل يقبل المحرّم التطور، وهل هو حقاً موجود أزلي أم إبداع إنساني بشري على شكل الخوف والإخافة، وهل يشكل هذا التابو فعلاً جاذباً بين الخير والشر في العقل الافتراضي؟ أي بين الجنة والنار وبين اللّٰه والشيطان وبين الزوج وزوجته كي يكتمل الثالوث ويغلق المثلث الذي به تسكن حقيقة الروح بين الأب والابن، والقِبَلِ الثلاث التي عرف منها في التابو اثنتان أي: مكة والقدس ليتجسد التابو في الثالثة، وعليه يكون البحث عن إنجاز المحرّمات التي تنجز السؤال الكبير: من هو المنجز بين تلك الإنجازات.

تابو كلمة إنجليزية تحولت إلى مصطلح ساد العالم، وتحدثت به

البشرية جمعاء وعلى اختلاف ألوانها وطبقاتها علمية أدبية دينية، وغدت صفة عالمية تدل على نتاج تجارب المجتمعات والحضارات الفاعلة والمؤثرة، والتي احتاجتها كوحدة أساس تضبط الوجدان البشري وتتابع الضمير مناقشة إياه بشكل دائم حول الممنوع والمسموح مجبرة الذات الإنسانية على الاحتكام الدائم لها.

هذه المثلثات التي تعيش كلمة تابو على أوتارها وفي أعماقها لتشبه الأهرامات التي انتشرت في ذلك الزمان على كثير من أصقاع الأرض، هل يمكن لنا أن نفككها ونناقشها ونحللها وتراً وتراً أو ضلعاً ضلعاً، ولنبدأ من وتر الدين الذي تتشكل به الحدود القاطعة، والتي لا يمكن لأي كان أن يقترب منها تعديلاً أو تنقيحاً أو إضافة أو إنقاصاً، ومثالنا الكتب المقدسة وما جاء فيها فهي تابو ديني لا يجرؤ أحد أن يتجاوزه، ولكن له الحق بالكفر والإيمان به أو ممارسة النفاق عليه، فالقداسة المرسومة على سطور تلك الكتب محرمات يمنع تحريكها كما تحدثنا باعتبارها قوانينَ وأحكاماً إلهية غاية في الدقة، يعمل عليها ويأخذ بها قلب المؤمن وعقل العالم المتأمل والفاهم لجوهر نظريتها على الرغم من أن الإيمان حقيقة قلبية صورته الشمس أو القمر أو الأرض، وأعني بذلك يهودية أو مسيحية أو إسلامية بكون الصور متغيرة، والقلب الذي يسكنه الإله واحد، ويعتبر هذا الوتر الناظم لجملة السلوك الإنساني الذي يظهر من خلال القيم الروحية الأخلاقية والاجتماعية المرسومة على وجه

الإنسان وحركته في واقعه ومحيطه، عليه يكون هذا الوتر أو الضلع أو الحد مهم جداً حيث به تظهر آثار الصورة، وعليه تكون البصمات ومن خلاله ترى الأفكار ويحكم عليها، و به أيضاً يظهر الإنسان العاقل حرمة الآخرين كي تكون له حرمته، أي أن لكل إنسان حداً وضلعاً وتابو يتمسك به؛ هو جزء من الحرمات الكبرى التي يعيش ضمن أضلاعها تحت اسم التابو الكبير والذي نحن بصدده، وأنا أقول: إن لهذا الحد الذي تشكل السماء الغطاء والفرد الكاشف أو المكشوف من خلال الضوء والظلمة، حيث يتحول الدين بجذوره الثابتة إلى ثقافات تحمل قيمة الإنسان المحترم بكونه إن كان كذلك كان مكرماً على اختلاف مذهبه ودينه وثقافته، وإن حدث الخلاف وساد الصراع من خلال المصالح وتطور السجال ففي الاحترام حضور الحوار فإن غاب الحوار غابت كل الصيغ، وبما أنه امتاز بكونه عقلياً فهو المنتج الأول والآخر لكل التعاريف والمصطلحات والحوارات من خلال كينونته التي يعيش بها تأمله في الشيء المتأمل، تساعده المساحة والمسافة التي تحدث الوصل والاختراق في المتأمل نسميه الوحي الذي به الفتح العلمي، وعليه يكون الإنسان العاقل مبدعاً متطوراً رسولاً ونبياً وكاهناً وراهباً وشيخاً عالماً قديساً.

أما الوتر الثاني والذي نسير إليه يأخذ بنا من أوله إلى الجنس ومقتضياته ومسموحاته ومحظوراته، ولماذا هو وتر من أوتار التابو

المثلثي، ولماذا يكمن به قانون الزواج الكوني المفروض على كامل الجنس الإنساني من أجل ضبطه وحصره بقانونه ذي المواد الناظمة للفعل البشري كي يبدو منتظماً، والذي تفرده عن باقي المخلوقات التي لا تعرف الانتظام، ولكن منها ومع رؤيتها تتحول إلى مصدر للشهوات والرغبات والتعديات الخفية، وهل يمكن التجاوز به على جملة المحظورات وهل تكمن به اللذة الفائضة وما فوق مبدأ اللذة، أي أن المخالفات هي التي تنشئ اللذة الفائضة التي يحقق بها الإنسان كماً هائلاً من الشهوة الحيوانية ذات الإثارة النادرة، ولماذا هي موجودة كلياً والسماح بها جزئي التحقيق وعلاقته بين الطبقات، ومن يحق له التعدي والتجاوز ومن تشكل له تلك الاختراقات الفضائح؟ أي بمعنى أنه اخترق التابو ومَثَلنا العادة السرية التي يمارسها الجميع دون استثناء من سن البلوغ وربما قبله وإلى أن ينتهي، والسحاق واللواط والعلاقة بين الإنسان والحيوان، ألم ترد كل هذه الحالات من الفعل الحيواني وتأمل الإنسان بها والبحث في اللذة الكامنة التي تمارسها القردة والتماسيح والقطط والكلاب والطيور والزواحف التي لا تحافظ على الأنثى الواحدة وتقفز من أنثى إلى أنثى مع كل ولادة جديدة، وربما بعد أن يحدث الحمل أو الإباضة، ألم يتعلم الإنسان كل هذا من الحيوان، أم أن غريزته الحيوانية قادته إلى الجنس الذي أخافه حين استباحه لينعكس عليه محاسبة وحساباً؟ فبحث في الطهر والطهارة

موجداً له التابو العظيم محللاً تارة ومحرماً تارة أخرى ومبيحاً لنفسه كل فعل الحرام، ولكن في سره بعد أن يلغي التابو من عقله يخرج منه لفعل الممنوع محولاً إياه إلى مسموح سري، فالعادة السرية ليست هي التي يمارسها البالغون باليد ذكوراً أم إناثاً، إنما هي كل الأفعال المتحولة إلى عادات خارجة عن القانون الطبيعي الذي رسمه المحرّم والمقدّس ووضع الكل تحت عنوانه الكبير الصغير.

وعليه نجد أن المقدس وُجد في العقل الإنساني فقط لا في الصورة البشرية لضبط المحرّم وإلاّ كان الانفلات الذي يدعو للتشابه مع كل الموجودات؛ والتي لا تعرف المحظورات تسير ضمن لغة الإحساس والرغبات، فليس لديها تابو من أي نوع، ولكن هذا الضبط الهائل يحتاج سياسة بل سياسات من أجل قيادة الاثنين معاً، أي: الدين والجنس والذي به يكتمل مثلث المحرّم والمقدّس حيث نطلق عليه الوتر أو الضلع الثالث، وعنوانه السياسة أو الصراع الطبقي الذي يكمن بها الطبقات الثلاث العامة والخاصة وخاصة الخاصة، أي: الطبقة الغنية فكرياً ومادياً والطبقة الوسطى المكتفية حياتياً تحمل قناعاتها من حيث وصلت وطبقة الفقراء فكراً ومادة، وعليه تكون قائدة له متفردة في القبض على أبعاده وبيدها الخيوط كلها أي: لا تتربع على عرشها إلا بعد تكوين هرمها القادم من المال والقوة والسلطة، وحينها تغدو متحكمة ومديرة لشؤون الكل، فهي التي تشد وترخي على شكل

المراقب والرقيب والضابط لكل الأوتار، حيث تسيطر على السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وفي ذات الوقت تكون هلامية مرئية ولا مرئية، بكونها فنَّ حكم الشعوب ولسان حالها كلمات بها الحنكة والمراوغة ممزوجتان بحيث تظهر على شكل الحكمة وتشكل الرافعة لحاملها تدفعه رويداً رويداً بعد فهم التابو الخاص بها، أي أسرار حركتها إلى أن يصل إلى شكمها.

من هذا كله يحق لنا السؤال: هل السياسة تابو كوني تعمل على ضبط المثلث الذي يغدو مسؤولاً عن كل المثلثات، وتظهر من خلالها المقدّس والمحرّم المحظور والمسموح تستثمر الدين لنصرتها وتبعده حين التعدي عليها تسمح وتمنع وتمنح وتلغي وتفعل؟ إذا كانت كذلك من الذي أوجدها ووضع أسسها وجعلها تابو يختص بها الندرة؟ وعلى كواهلهم يقع العبء الكبير في قيادة الحياة الكونية ضمن حرمها وحرماتها التي توزعه على أعضائها فقط.

والسؤال الذي يفرض نفسه عليها من أنشأ هرمها، وهل يكمن سرها في أسرارها المودعة بأيدي أناس سريين لا يظهرون إلى العلن، هؤلاء الحاملون للتابو الخاص بها يشيرون إلى أن يعتلي ظهرها هذا أو ذاك وأن تنفلت في هذا المكان وتضيع فيه، وفي مكان آخر يعلو شأنها أي ترفع وتذل تقوي وتضعف تبني وتدمر تقف خلف كل إبداع متوافق معها وتخفي كل ما لا يناسب وقتها، وكل هذا يحدث بإرادة من صانعها أو

ذاك المختفي في قلب مثلثها يعيش بين أضلاعها على شكل فراغ ترى أضلاعه ولا تراه.

أصل من كل هذا إلى أن الدين يحرم الجنس ويضغط عليه يحصره من أجل المرور من بوابته الأخلاقية وبدونه يحدث الانعدام والضياع والعودة إلى المشاعية أي إلى الاستباحة، والسياسة تريد ضبط الدين والجنس من خلال السلطة التي تتمتع بها؛ والتي قدمت إليها من خلال المال الذي تشتري به القوة وتصنع الهالة والإبداع الفكري المحيط بها والباعث الدائم لتألقها، وعليه أكون بما حاولت أن أصل إليه كحامل الصخرة الصاعد على جبل صعب المنال، وإن كنت قد مددت نظري لأُبصر قليلاً في التابوت الذي يسكن به التابو، أعترف فكرياً وتفكرياً وحقيقة لقد أخافني التابو فأغلقت التابوت وأنا أشتمّ رائحة التاريخ الإنساني الموغل في القدم، وأثناء بحثي الذي علمت به مما تركه الإنسان المتفكر الباحث الآخر في زمننا هذا عن عمر الإنسان البالغ ملايين السنين، وعمر الأرض ضمن كونها الواصل إلى مئات ملايين السنين، وأن الإثبات دار على أن الإنسان إنسان منذ خلقه الأول وحقيقة وجوده على الأرض لم يتغير بالرغم ممن أصر على أنه تطوَّر وهي محض أكذوبة لم ترَ إلا قليلاً من النور الذي لا يحمل الضوء، فانتهت بسرعة ضوئها فلم يكن الإنسان قرداً ولو كان كذلك لما بقي قرد واحد على هذه الأرض ولتحولت إلى بشر، وهذا سر من

أسرار التابو، الإنسان إنسان عقلي متمرد آمن بأن الدجاجة هي التي تبيض ومن ثم تفقس البيضة والإنسان وُجد ليتوالد أي الولد ابن أبويه، ليتحول إلى والد صاغ كل الأشياء له وأوجدها من أجله ولأجل الكون، فخاف وأخاف وأحبَّ وبحث عن الحبِّ وأبدع من تأمله في الموجد والمحيط، ليكون وجوده بين المحيط والموجد، آمن بكل ذلك ومنه من كفر ومنه من نافق ومنه من بنى ومنه من علا ومنه من ذلّ وسقط، استقوى بكل ذلك على ضعفه بكونه أشد المخلوقات ضعفاً وهلعاً مهما امتلك من قوى غايته في كل ذلك حماية تكوينه، بعد أن تكون خوفاً من الآخر لا خوفاً من أي شيء آخر، التابو تابوتنا الذي يشكل البد للعارف الذي يعيش معه طيلة حياته يحمله من أجل التطور ولغير العارف البد الذي لا بد منه وعليه يكون التابو حقيقة وجود البشرية وبدونه لا حياة للبشرية.

اللون

في الحقيقة يعد اللون أكثر من مجرد متابعة بصرية تحدده تطلعاتك إليه، حيث يرشدك إلى معانيه وما يعنيه بكونه ظاهر الشيء أو سطحه بالشكل الأولي، وربما جوهره حين تقرر اختراقه أو المنعكسة عليه لتجول بنظره من أين، وربما يكون متجانساً متوحداً

من المنشأ والتكوين، نعيش معه ونراه يومياً، وأول لون عرف هو لوننا عندما نظرنا إليه وتأملناه من خلال الآخر الذي هو مرآتنا، كما أنه اللون الوحيد الذي لا نستطيع أن نستغني عنه أو نستبدله، فهو ليس مجرد زخرفة أو زينة أو متعة للعين إنما هو حقيقة من حقائق الحياة الفاضلة، الفضل فيها للنور وتفاعله مع الظلمة حيث يخلقان طيفاً كاملاً للون يمتد من الأبيض الذي يتدرج مروراً بكل الألوان وصولاً إلى الأسود أي من النور إلى الظلمة، وبما أننا نحيا بين الليل والنهار أي الظلام والنور نجد أننا نخترق عالم اللون الذي لا استغناء عنه، ومنه يكون اللون خاصة النور وذلك من خلال تفاعله مع الظلام، فعندما ندرس النور ونسقطه على اللون مجزئين إياه إلى أطوال على شكل موجات وإلى نسب اهتزازية مختلفة نجد أن الشيء الذي يمتص كامل أطوال الموجات دون أن ينعكس منها شيء يسمى اللون الأسود، أما الشيء الذي يعكس كامل اللون بالمقابل فيسمى اللون الأبيض، وما بينهما وبهما تكمن أهميته البصرية التي يختص بها الإنسان من حيث علاقته بالإحساس، يتقدم إليه عبر تحليلات العين للمشهد التي تدركه وتتأثر به من خلال الفهم العميق وتاريخ وجوده الطويل الموغل في القدم والذي تحكمت به الطبيعة وطورته الحضارات المنجزة من قبل الإنسان الذي زادت ثقافته بفهمه وتأمله في الألوان المجاورة التي من خلالها استطاع فرزها وإطلاق المسميات عليها، كما أن علاقته

بالضوء كمصدر يشير إليه وبه يحدث التمايز والاختلاف فتميز العين مستشعرة بالإحساس كملكة عقلية موجدة دقة الاختلاف، لقد تحول اللون إلى علم حمل به من خلال العين المقدرة على الإدراك الحسي وحوّله إلى نظرية ألوان ضمن اللوحات الفنية، كما استعانت به العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية وأعطته مساحات ومسافات وأبعاد وترددات قدمت إليه من طاقة الضوء واعتبرت الألوان مساحة طيف المرئي، كما أنها أخضعته للجدل الفلسفي مخضعة إياه إلى علم النفس الفيزيائي وأقصد به علم الظواهر الفيزيائية الناتجة عن تحليل الضوء الأبيض، والذي به تسكن أعضاء الجسم ووظائفها والتي تتصل بالعين ليتكون اللون من إحساس يمتلكه الإنسان بكونه يمتلك عقلاً حسياً لا حساً عقلياً كما الكائنات الحية تعود عليها ليسكنها العقل ويطلقها الفكر محاوراً متسائلاً: التفاحة الحمراء لا تعطي الضوء الأحمر؟ مع العلم أنها نمت من زهرة بيضاء أحاطتها أوراق خضراء وجذور تغذت من خلال الماء الذي به حياة ولا لون له ولا طعم فكيف؟ وحاول أن تتأمل الأخضر وتدرجاته الجلية للعين فأخضر التفاح يختلف عن أخضر الصنوبر عن أخضر العنب عن أخضر التمر عن أخضر الحبوب وهكذا تفكر..

وإننا نعلم أن غالبية الإنسان لا يتفكرون باللون كثيراً، على الرغم من أنه أبهج مظاهر المحسوسات في الطبيعة المحيطة بنا والموجودة من

أجلنا، حيث يسهم ويساهم في إنجاز الإبداع الجمالي الذي لا يحتمل الحدود في العالم المرئي، ويعتبر من أهم أنظمة الإدراك الحسي ومتمماً رئيساً في الدورة الحياتية وحقيقة من حقائق النظام الكوني، وحينما ننظر إلى الألوان نختار ما يتوافق معنا في اللاشعور ودون علمية متناسين واقع أن للون أهمية كبرى تسمو على القيمة التزيينية المبهجة، وحينما نعود إلى الوراء ونقف عند سكان الحضارات القديمة مثل الفرعونية والإغريقية والبابلية والسومرية والصينية والهندية نعرف كم الإشارات الكثيرة الدالة على تأثيرات اللون في حياة تلك الحضارات، لقد أقام الفراعنة هياكل للون والنور أعدت للشفاء وأقاموا غرفاً خاصة جانبية اعتبروها قدس الأقداس في ذاك الزمان، استعملت فيها الألوان التالية الأزرق الغامق البنفسجي والقرنفلي وقد استطاع حكماؤها أثناء استعمال تلك الألوان أن يتناغموا مع أنفسهم بسلام وطمأنينة، وكذلك اعتمدت الأديان السماوية والثقافية على الألوان فاختارت الكنيسة الألوان الرمزية المختلفة في الثياب الاحتفالية، فاللون الأرجواني الديني جمع الدفء الأحمر مع لطافة وبرودة الأزرق كي يحدث الانسجام وبه يكون الالتزام، واهتم المسلمون بالأبيض حيث اعتبروه لون السواسية والتساوي بين البشر مهما اختلفت ألوانهم وتعددت لغاتهم فاعتبر اللون الموحد أثناء القيام بطقوس العبادات الخاصة بالمسلمين.

كما أن لون العقل أخضر، فهو مثل الطبيعة منتج في الحياة وكما نعيش من الطبيعة ومنتجاتها القادمة من الخضرة، والتي ينبت فيها كل شيء ففيها الجمال وإلهام الإبداع والبساتين الغناء والجنات التي تجري بينها الأنهار والغابات بما تحويه من رعب وشراسة الحيوان، كذلك العقل إن لم تعقله وتهذبه قادك إلى الجهالة وأخرجك من إنسانيتك وأعادك إلى وحشيتك لتوغل في غاباتك حيث يدعك في غياهبها، لذلك هو أخضر تعيش الحياة تتغذى منه يعود عليها فيغذيها ومنه كانت العمائم خضراء ولون الشر أسود بكونه لون نتاج الاحتراق، أي الفحم والرماد، الألوان نوعان الأول حار دافئ ساخن بكونها تميل إلى اكتساب الحرارة من الضوء، لذلك هي نارية الألوان بكونها مصدر الحرارة ومنها البنفسجي المحمر – الأحمر – البرتقالي المحمر – البرتقالي المصفر – الأصفر – الأخضر المصفر، وألوان باردة بكونها ترتبط بالفضاء العاتم وما تحت ظاهر البحر، ولها علاقة بعد اختفاء الضوء وحلول الظلمة، ومنها الأخضر المعتدل – الأخضر المزرق – الأزرق – البنفسجي المزرق – البنفسجي المعتم، وحين خلط الألوان المحايدة تظهر فاتحة نضرة مشعة وخلطها بالأسود تصبح غامقة كئيبة حزينة متجردة، ومع الرماد تبدو محايدة تسلك طريق المناصفة بين المجموعتين، وعليه كان للون ثلاث خواص هي الكنه (ماهية اللون) أي اسمه (أحمر أزرق أخضر أصفر......) وهذه أسماء أساس اللون، وقيمته التي تعتمد على الطاقة الضوئية المسقطة

عليه من حيث ظهوره الحقيقي وأسس تكوينه، أي درجة نقائه، وشدة تأثيره هي درجة تشبعه بالقوة وعدم تغير خواصه.

إن النور المولد للضوء والمكتشف المُظهر للون يخترق حقيقته فيكشفه إن كان مزيفاً طلاءً أو قناعاً أو أساساً متجانساً أو وحدة كاملة من جوهرها إلى مظهرها، أي يعيد الأشياء إلى أصلها وعليها فإن ترك اللون في الضوء تغير بتدرجه إلى ألوان، فالأبيض مثلاً إن عرضته للضوء وكان ظاهراً فقد تحول رويداً رويداً إلى أن يزول ويتهاوى كذوبان الجليد عن الأشياء، فنحكم عليها حينما تظهر، وكما الإنسان الملون بأفعال حينما يسقط في الذلة (الخطيئة) تظهر كل عيوبه فنقول عنه خدعنا بألوانه أو كالحرباء تأخذ لون الفصول.

من كل هذا نستطيع أن ندرك مضمون اللون ومعناه، فنلاحظ مثلاً أنه لا يمكن رسم الجمل أزرق، وإذا حدث ظهر الخلل فوراً بكونه يعيش في العقل الإنساني بألوان الصحراء وتربتها، وعليه نصل إلى مزايا الألوان التي تدل على العبارات والخطوط، وبه أيضاً خصائص عاطفية تتقدم متحدثةً عنه وتنشئ الشعور المولد للعواطف والحب والاتصال والانفصال، حيث بإمكاننا أن نتحدث عن رؤية الأحمر أو الشعور بالأزرق أو القرنفلي، اً كما نطلق ألواناً على الابتسامة بأنها صفراء أو نستثمر اللحظات الذهبية وحين ترتفع حرارة اللقاء حباً أو خلافاً واختلافاً يتثاقل الجو في محيطنا فتظهر آثار الأحمر أو الأسود

أو الأبيض على وجوهنا كيوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

وطبياً تستعمل الألوان فمثلاً: الطيف الأزرق البنفسجي لتخفيف شدة الربو والتوتر والقلق، ولتحسين الاستيقاظ يستخدم الأحمر والبرتقالي، والطيف الأخضر والقرنفلي لعمى الألوان والشيخوخة كما يستخدم كمهدئ ومرخي العضلات وتسكين المراهقة، اللون الأحمر يعني الحب والشجاعة والهيام ويمكننا أن نرى الأحمر عندما نهاجم وننفعل بكونه لون الدم، حيث يحول المزاج إلى ناري سريع يحمل هذا اللون طريق اليأس والعدوانية والمغامرة والغبطة والسعادة والسرور، أما الأصفر فهو النشاط الرياضي والعجلة الدائمة والرغبة بالقيام بالأشياء بسرعة والشهية الكبيرة، يتميز به رجال المال والساسة ورفض الزواج، الأصفر لون الشمس يتجاهل الجسد يزهو بثيابه، هندسي الأفعال كلاسيكي مصقول متنوع، أما البرتقالي لون العمل والحماية، اجتماعي منتظم ومنظم رقيق المناسيب مساعد أمين نشيط وحيوي واسع إيقاعي، والأخضر محبّ جارف طبيعي ميال للحفاظ على الطبيعة نباتي بعلاقته مزارع ممتاز وهو نتاج دمج الأزرق للأصفر، صاحب عقل جيد إصغاؤه يلفت الانتباه عاطفي رومانسي كاره للتلوث، أما الأزرق فهو ملك الإحساس مترفع غير مندفع يمتلك الوعي بجوهره صامت متأمل في محيطه يمتلك الإحساس والوعي مكتشف ملاحظ لدقائق الأمور غير مؤمن بالصدفة مهندس ميال للفضاء والبحر مرتب ونظيف

مساعد للآخرين، أما اللون النيلي رابط الجأش هادئ مريح للآخرين طبعه الهدوء كهنوتي الفكر لاهوتي الإيمان إيماني القلب رموزه صوفية تحليلي نفسي يعيش في فلك الزرقة ويعمل بها، أما البنفسجي يحب إطراء الآخرين عليه حساس فنان موسيقي ولذلك يحملون صفته، ذواق للأشياء الجميلة، لذلك هو رسام وفنان يخفي عكس ما يظهر بوهيمي غير منتظم المظهر روحي طابعه أثيري، الأبيض أساس الألوان به قوس قزح مندمج من أصله متفرع جامع بفعل النور والمظهر له فبدون النور لا يتخذ عالمنا الوضع السكوني المنجز لعالم الاصطفاء وبدون هذا لا نتحرك، ففي اللحظة التي نستيقظ عندها لنعانق جو الصباح ذي اللون البنفسجي الغامق أي بعد الشفق وقبل أن يصبح نوراً ندرك أن الضوء يتغير حيث يغدو الصباح متحولاً إلى الأزرق الغامق الضارب إلى النيلي وترى الأفق لوناً أزرق فاتحاً قبل شروق الشمس وبعد، إذ يصبح العالم أخضر حيث لا نتيقن من تدرجات الضوء لأنه مستغرق في مقدار كبير من اللمعان والتألق ويسير النور وهو يتجه إلى ما بعد الظهيرة أصفر، ومن ثم يتبدل إلى لون السماء البرتقالي المفرح، حيث نصل إلى غياب الشمس والتي تبدو لنا بلونها الأحمر الجميل الحامل لألوان الطيف السبعة حيث يكمل عالمنا اللوني تمامه أي ساعته الرابعة والعشرين كطيف لون نستمتع بحركة النور الخلابة التي تنجز لنا كل الألوان في غيبية لا ندرك معانيها حتى لو أدركنا

فهي من أجل جمالنا وحياتنا ورقّة أحاسيسنا، فهل نتأمل ونتفكر في اللون والألوان وأسباب وجودها ووجودنا؟.

لقد تمت محاربة الألوان ومنعها من التداول ما قبل العصور الوسطى ولم يتعرف عليها الإنسان كثيراً مع بداية نشأته حيث كان النحت والقوة العضلية في الخيال أقوى من القوة البصرية وأحاسيسها وإدراكها، ومن هذا الضغط كان الاتجاه من الاهتمام بالخط وتحويله إلى فن يعيش به اللون المحرّم على الاستخدام في الصنوف الأخرى بالرغم من أن علاقة اللون مع الإنسان بشكل خاص نشأت مع لغته، فحينما تسأل شخصاً عن حاله يجيبك بأنه جيد أو حسن أو ممتاز أو سيء، وإذا نظرت إليه تجده فرحاً نضراً أي أبيض الوجه مشرقاً أو محمرّاً مكفهرّاً مائلاً إلى الأسود حتى أن الطباع الإنسانية الأربعة تحمل في عمقها الألوان واللاألوان، فالناري والأحمر والترابي أديم الأرض والهوائي الذي لا لون له والمائي الشفاف وأيضاً لا لون له، ولكن الانعكاسات عليه تعطيه اللون وكثافته في البحار تنجز له اللون، وفي العامية يسأل الإنسان الآخر قائلاً له ((شلونك)) وتعني ما هو لونك الآن أي أنك في أي حال أنت؟.

جُلْ بنظرك وتأمل محيطك حاول أن تكتشف لونك اعكسه على ما حولك وقل هذه الألوان تجذبني فبها لوني لونك، تمتصني بعض من إشعاعاتها تمزجني كطيف به قوس قزح، أتوحد فيها لوناً تظهر فيها كل

الألوان أبدو سطحاً عمودي الحركة بين سطوح الأشياء، أبيض أسمر أحمر أصفر أزرق أتشكل طيفاً شمسياً أندمج أحتمل كل الألوان، يخترق النور الضوء لوني يعيدني إلى الأبيض كي لا تظهر على وجهي كل الألوان.

إن ما نبصره في الأجسام هو بصر الإحساس حيث العين ترسل أشعتها تصطدم بالأجسام تعكسها من خلال نور الضوء تمتص منها أجزاءً وتعكس ما بقي منها فتتحدد ألوان الجسم والأجسام، فاللون خاصية الجسم أو المادة جماد أم نبات أم ماء وسماء كلها ترتبط بالضوء الذي يدخل على اللون يكتشفه إن كان أصيلاً عميقاً نقياً صافياً أم أنه مزيف طلاء وغثاء يعيش على وجه الماء بلا حياة.

اللون صفة للموصوف، أي صورة الأجسام ترسمها العيون بكونه يرتبط بالعين التي لديها ملكية تحويل الحس والنظام البصري إلى إدراك وجود الضوء، وارتباطها ينحصر بالعقل والنور المشكل للضوء، وبما أن النور الأبيض أساس عالم الأنوار فإن اللون أصله ضوء والضوء يعيش في النور وتحليله يعني فرز عالم الأنوار وإعادته إلى ألوانه الأصلية، وفي زمننا الحالي نقسمه إلى طبيعي وصناعي وما بينهما يكون مزيجاً.

اللون إنسان جميل جوهره جماله وبه اكتملت الحياة وبدونه لا حياة، وعليه كان اختلاف البشر بألوانهم من أجل حدوث الاختلاف التي أنجزته أشعة الشمس بألوانها الذهبية وألوان القمر القادمة من الشمس المتلطفة من خلاله، فكان البشر أبيض وأسود وأحمر وأصفر

وبينهما كل تدرجات الألوان، ألا يدعونا هذا إلى التفكر؟ لأن اللون البشري هو لون الحقيقة الإنسانية وهو اللون الوحيد الذي لا يمكن تبديله أو استبداله أو طلاؤه بكونه مادةً روحية، ومهما حاولنا تقليد الروحية الطبيعية للألوان لن نصل لأنها ألوان روحية، ولكن نستطيع تقليدها مقتربين جداً منها إن كانت نابعة من الصورة البصرية المتأملة بها فالأصفر أو الأحمر أو الأخضر الوردي أوالبستاني والطيور والأسماك والحيوان من خلال تناظر الألوان ودقتها وأصالتها فيها الجمال الروحي الخلاب، يدعونا كل هذا للاستمتاع بالألوان وفهمها وفهم ماهيتها ووجودها ضمن عناصر اكتمال الحياة المخلوقة بدقة فلنتعلم بها أو من خلالها دقة الحياة ولنتأملها فنعرف أهميتنا من أهميتها وضرورة الاهتمام بها.

الحضارة

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي قبل تطوير فعله المادي ملبسه ومأكله ومسكنه وانجازاته بكونه عقلي فأطلق على ما أنجزه بعد أن أدهشه إنجازه حضارة ومن ثم تبادل كلمة التحضر والمتحضر مع الآخر من جنسه من خلال الفعل المتبادل الذي احدث له التمايز والاختلاف عن باقي المخلوقات التي تعمل بالإحساس ولم تستطع تبديل نظم حياتها منذ خلقها وإلى

الآن فالطير مازالت تبني الأعشاش والسلاحف تخفي بيضوها في الرمال والحيوانات تعيش في الزرائب والأوكار والأشجار والنبات لا تنمو إلا في العراء والإنسان الوحيد تبادل الحضارة والتحضر فيما بينه وبين أخيه الإنسان أسألك هل أنت حضاري متحضر تسعى للتحضر تحاول أن تقلد ما رأيت وسمعت وقرأت عن هذا المشروع الفكري الضخم المهم بكونه الأهم في كون يحتاج الحضارة التي تبحث عنها حيث وجدت بها وأوجدت لك كل أشكال الجمال الفوضوي وعبثية الطبيعة تعود علها تميزها في نظرة الباحث المتأمل المتجول عبر محيطه والمدرك لشكله الحضاري المنطلق منه لدراسة شكلها وأشكالها وإشكالياتها تطالب عقلك البحث والتقصي عن الوسائل والسبل أثناء قرأتك للرسائل التي ارتضيت حملها طوعاً وكرهاً كي ترتقي أنت أولاً عاملاً على الارتقاء بمحيطك من ذاتك حيث يغدوا كل ذلك مهماً جداً لوجودك كي تعود في كل مرة تراقب ما أنجز لك كي تنجز وتوازن وتقارن مما مضى وتعلم وتتعلم عن تلك الانجازات التي مررت بها حتى الآن وتتجه ببصيرتك الممتلكة للبصر الذي يحمل أداة اسمها النظر تدفعك كي تنجز من كل ما رأيت حضارة تستمر وتنفعل فينفعل من يرى ما أنجز على دروب غداً القادم من تلك فيعلم إلى أين سرت وحيثما وصلت يؤمن ويدرك بأنه من ها هنا عليه أن يتابع ويستمر متجاوزاً ثقافة الأنا ليعترف به الذي يرى أنه متحضر وكائن حضاري عاش زمانه متطوراً أوجد لهذا التطور أزمنة .

إن حصول المناوأة الخبيرة بين الأزمان هي التي ترسم صور الفوارق بين المتروكات على الأرض مادية أم معنوية ومنها نعلم حجم التطور وقيمة التحضر السابق الذي أوصله إلى وجودنا الحالي كحضارة باقية أزلية أو بقايا حضارة نشاهدها نعلم من خلالها قوة إيمان منشئها الذي أنجبها من فكره البناء والرسام والنحات وأخذ بنا للاطلاع على كم التوازن والاطلاع على النسب الحضارية والمقارنة بيننا وبينه وأننا متصلون جغرافياً ومنفصلون فكرياً بدلالة أننا مستمرون في النبت نستلم منه ونستسلم له .

من منا يعتقد في عقله الباطن والظاهر أن ذاك الإنسان القديم جداً والموغل في القدم والذي أثناء استقصائنا عنه عرفنا أنه مارس الهمجية عبر عريه وعيشه في الكهوف ومشاعيته في بدائية لا متناهية وصور لنا على أنه متخلف وعبثي وهيامي وأثناء رحلة تطوره التي حولته من هلامي بحري جلس على شواطئ البحار واحتاج ملايين السنين ليصل إلى شكله الإنساني وأن الصدفة أنجبته وأنبتته وأنه زاحف قردي تطور عبر رحلة الوقوف كي يظهر عمودي الشكل وحيداً بين المخلوقات من منكم يعقد أنه احتاج ملايين السنين كي يدرك المدرك الذي لا أدراك له مهما عملت وفهمت وتعلمت من أجل إدراكه من منكم يستطيع أن يعترف أن ذاك الإنسان القديم القديم هو أذكى من كل أنواع الذكاء الذي وصلنا إليه .

بشكل شخصي أقر معتقداً جازماً أن ذاك الإنسان كان ذكياً جداً وخارقاً لماذا الجواب بسيط أيضاً وهو أننا محكمون إليه ومنجذبون له مستمرون منه أؤكد

أننا جد متخلفون عنه نسير خلفه لا أمامه نلهث سعياً إليه ولن ندركه .

أسأل لماذا ؟ مرة ثانية وأجيب بسؤال كيف صنع نوح ذلك الفلك العظيم كي ينقذ الزوجية الاستمرارية وحاجة الحياة إليها كيف صنع ذلك الفلك العظيم لإنقاذنا كبشر وكزوجية حياتية حمل لها كل أنواع الطيور والزواحف والقوارض والأفيال والنمور والذباب والنمل والنحل والأغنام والأبقار والجمال وبذور الحبوب والأشجار المثمرة والخضار والفاكهة وأهم من كل ذلك حمل زوجين من إنسان أبيض وأسود وأحمر وأصفر وملون كم كان ذاك الإنسان القديم إنسان نياندرتال الأوربي وجاوا الأسيوي الاندونيسي ولوسي الإفريقي واحمر المايا الأمريكي ذكياً ومتحضراً من خلال مساعدته للنوح في صناعة الفلك ألا تحتاج هذه الصناعة علوم الهندسة والرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم البحار وقيادة السفن كيف حسب ذاك الإنسان حجم السفينة وزواياها ودفتها وأشرعتها وغواطسها ومرساها وحينما كان يهيم على وجه الماء كيف أنه أرسل الطير ليبحث له عن اليابسة وحينما عاد له بغصن الزيتون كيف وجه ذلك الفلك العظيم إلى تلك اليابسة ورسى على جبل الجود إنساناً يمتلك الموروث الحضاري ينقله معه ليبدأ من جديد.

أتوجه إليكم أن الحضارة قادمة من فعل حضر ويعني هذا أنه حينما حضر الإنسان وجدت الحضارات إن كان في الريف أي الأرياف والقرى وأينما حل بنى مسكن شكله أياً كان كوخاً أو قصراً من لحاء أو غطاء أو

مواد بناء لذلك أقول أن الحضارة مثيرة مغيرة على العقل الإنساني فيها الجدل وافتح باب التأويل لكم فقول ما شئتم واستخدموها حيث تريدون واعتبروها التفوق والمجد والعظمة والرفعة وقارنوا وإياكم أن تعتبروا أن ذاك الإنسان الموغل في القدم همجياً أو دونياً .

فالإنسان إن لم يقلب نظره إلى داخله من مكانه ومكانة وفي أنفسكم أفلا تبصرون لن يعلم التحضر ولا الحضارة فإذا كنت كإنسان مخلوق في أحسن تقويم وأجمل صورة حينما نظرة إلى الماء رأيت كم أنت جميل أحببت الجمال والماء هو كائن لتكوينك فمن أين أنت قدمت وإلى أين أنت تسير أنت قطرة ماء تبخرت من بحر ومحيط الكون لتعود إليه ترويه هكذا أنت إن تفصل القطرة منن بحرها ففي مداه منتها أمرها هذه الكلمات التي أتابع بها لأوجد لك الدليل والبرهان واحدث لك التجانس لا التضاد وإرادتي أن ترفض المحال بكون لا وجود لمستحيل والمحال فقط أريد أن أقدم لك قضية الإنسان على أنه إنسان بصدقيه الفكر الذي يرفض النقيض ويتصادق مع الروح ليغدو إنسان .

وعليه أؤسس أنك إنسان حضاري يا أيها الإنسان بديهي أن أقيس المبدأ الأساس في صناعتك كنظرية علمية وجدت لاستنباط كل أساس بعد أن أعطيت المفاتيح وهي متوافقة مع كل الأبواب فإذا كنت قاعدة عليك أن تتجاوز البديهيات لتبني على أرضك المشكلة كقاعدة لصعودك في بنائك الذي أريد لك أن تبنيه للعلم حينما تأتي الحضارة من حضر أي شوهد ظهر

ولا ح وبان وتكلم وغني وأغنى أي وصل بعد أن لبس جلده مدنية وحمل عبء التقدم العلم والتقني والرقي والابتكار والاختراع والتنظيم والعمل من خلال امتلاك الفكر الذي يعود عليه لينظم نفسه وشكله وينظم الطبيعة بموجوداتها كي يصل إلى المستوى الأفضل والذي يسعى إليه طيلة حياته التي اعتبر بها موته وسيلة استمرار لا وسيلة استسلام إنما هي تسليم في لحظات الانتقال عند نقطة نهاية البداية التي ما أن ينزل تحت الثرى حتى يتبخر إلى قطرات تتحول إلى سحاب تهطل تعيد الحياة عبر سقي التراب وحدوث عملية الإنبات والإنجاب وكل ذلك من أجل الوصول إلى مستوى أفضل في الحياة وهي محاولات استكشافية واختراع في الفكر الإنساني غايته تنظيم الحياة وترتيبها واستغلال المحيط الطبيعي بكل موجوداته للوصول إلى مستوى حياة أفضل .

اعترف إنني إلى الآن وحقيقة أقول أنني لم أدخل في علم آن الذي يحتوي ثلاثية الأزمان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل هذه الثلاثية الجامدة والغير متحركة تحتاج بعدها الرابع وأقصد به ذاك الزمن الكبير المحيط الذي يعطيها الأمر للانتقال إلى الأمام عليه أناشدكم التأمل ليشتغل الفكر بالتفكر وتدور عجلته مابين الماضي والمستقبل كي تعلموا أنكم في الحاضر تتفكرون فيحدث لكم العلم الذي من خلاله تعملون تراقبون تشاهدون فتعلمون ليزداد علمكم من ذلك أعود على بدء إلى ذلك الإنسان القديم جداً الأزلي من أزلية الإله حيث وجدت من خلاله أوجد كي يعترف بوجوده

وموجودة في وجوده ملك كل الوجود وعرف به الناهي واللا متناهي .
الحضارة هرم متكامل لا يظهر كبناء إلا بعد أن تكتمل أبعاده التي تبث مظاهرها فالاجتماعي المبني من الرجل والمرأة المكونان الرئيسان للأسرة المنبتة للمجتمع الذي يعيش فيه النتاج الفكري بكامل أطيافه المعتقدات بكل أشكالها والعبادات باختلاف طقوسها ونشوء الروابط المنطقية بين كل ذلك وفهم الإنسان لنظرية الحياة الكونية وتمتع المجتمع برؤى بصرية تنجب الفن بكل أشكاله موسيقا ورسم ونحت وعمارة ومسرح كل هذا مجموع اجتماعي ينضوي تحت مكون قاعدي يبنى عليه المظهر الاقتصادي الذي يتجلى بإدارة الماديات المكونة للثروة القادمة من قوة العمل في القطاعات الزراعية والصناعية والإبداعية حيث يرتقي منها البعد الثالث وهو المظهر السياسي حيث يكتمل البناء به ويغدو هرماً قوياً رابطاً وجامعاً ولامعاً أمام ما يبنى من هياكل أخرى في أطراف الأرض يحمل صفة الحضارة الحقيقة كما ارتباط الحضارة بالديمومة التي نطلق عليها الآثار بكل أشكالها مادية لا مادية لتكون أهم مصدر يغنيها ومتحدث حقيقي عنها من خلال الإنشاءات المعمارية والإبداعات العلمية والجماليات الأدبية في شتى أشكالها لتؤدي في مجموعها إلى استمرار الحضارة مظهرة قيمة الأمة حيث تستمر وتنتشر وترتقي وتقارن لتتوضع على كفة الميزان الذي يقيس ما أنجزته مسجلاً لها وزناً وثقلاً بين الأوزان الحضارية .
الحضارة نتاج مجموع إنساني يمتلك السلوك الايجابي يؤمن بالإنتاج

النوعي الراقي وينعكس على الفرد الذي هو المكون الأساس في البدء يظهر منه ويرتبط به من خلال الحركة والسكون والفعل والانفعال والتفاعل ضمن مسيرة حياته وعليه تكون الحضارة موروث جيني ينمو في الدماغ ويسري مع الدماء ضمن الشرايين الإنسانية حيث نتوارثه من الإرث الحضاري القديم فإذا تم نسف ما مضى فهل يمكن لنا أن نصنع حضارة وأن نكون متحضرين وهل تعني لنا الحضارة اللباس الفاخر والعطر الجذاب أم أنها تراكم معرفي وتأمل معماري كوني قادم من عظمة الكون ومشيداته التي ولدت الإلهام بالوراثة والإبداع بالتأمل والتفكر حيث أحدثت ثورات علمية نطلق عليها صناعة المقارنة دون أن ترتبك الروح (أي موجود روحي يقابله مصنوع مادي يقترب منه في دقة ولا يمتلك الروح حيث يكون الإنسان صانعه روحه) .

ألم نتعلم من الطائر النظافة والطهارة هل راقبناه وهو يقوم بتنظيف جسده بمنقاره وكيف أنه يغتسل بقطرات الماء فتعلمنا وتحضرنا من خلال مراقبتنا له هي هكذا حياة الإنسان علينا أن نبحث عن الخطوات الحضارية التي سار في طريق تملكه لها كي نتعلم أن الرفاهية ليست حضارة بكونها تقودنا إلى الفراغ وغايتنا أن نسير بزيادة إنسانية الإنسان بكونه يلبس جلداً مدنياً فهو مدني من لحظة نشأته الأولى ولكنه متنوع الطباع منه من أخذ الطبع الهمجي ومنه من حمل الإنسان في داخله وسار فأنجز السلوكيات الخلاقة التي تشير إليه على أنه إنسان متحضر لا بشر همجي

متقوقع وكنا قد شرحنا في مواضع سابقة من كتبنا أن بشر قادمة من (بدء شر) بدليل أن قابيل بشر وهابيل إنسان (قابيل قتل هابيل) .

الحضارة مدنية إنسانية ضمن سلسلة تاريخية لا تنفصل عراها متعاقبة تربط الأجيال إلى بعضها من خلال توارث الثقافات والاطلاع على المكنونات والموجودات وتبادل المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وصون وحفظ وجمع كل ما له علاقة بالموروث الحقيقي القادم من الإنسان ليتركه فيستلمه إنسان حضر بعد أن ظهر فيه الرقي العلمي والأدبي واستقر وأقام ولم يغب فتمدن من مدنيته وأفرد مساحة عقلية لقاعدة ثقافية تحولت إلى بناء على شكل شبكات بلورية قوية البنيان فيها تجتمع الجهود فتكون صورة المجموع الذين أرادوا أن يرحلوا أجساداً ليخلدوا أثاراً عظيمة يتمتع بها القادمون والمتصلون بهم.

إنها قيمة الإنسانية جمعاء عبر مسيرتها التاريخية حيث أن كل حقبة أنجزت حضارة كانت ضمانة لها أثراً مادياً أو لا مادياً هو بمثابة قمتها وقوتها وانجازاتها فهي الإنسان القديم الموغل في القدم كما أنها الإنسان الحاضر وأيضاً هي إنسان المستقبل وحينما ندخل على مقارنة بين الحضارات وغايتنا إيجاد خطوط الاتصال ما بينها أي مابين الشمال المادي أوروبا والجنوب اللا فكري والوسط الروحي والذي انتشر من الشرق في أدناه الصين الهند الفرس العرب حيث كانت حضارة ايبلا واوغاريت وزنوبيا والمعابد والممالك والقلاع والحصون والأهرامات والإغريق اليونان

إلى ان تصل إلى حضارة المايا والانكا وتمركز الحضارة الروحية بإبداعاتها في الشرق الأوسط لتولد لكامل البشرية على الكوكب الحي ضوابط تحمل الأخلاق والسلوك وتوجد لهم المقدس والمحرم والمقبول والممنوع هذا التنوع الذي نتعمق فيه يأخذ بنا إلى سؤال رئيس تداولناه ونحن نمضي في انجاز ما نريد أن نوصله إليك هل تعتقد أن الإنسان خلق همجياً أم مدنياً متحضر وكيف أنه ستر عورته بورقة التين لمجرد معرفته أنها عورة إلا يدلك هذا على أنه حضاري وماذا يعني لك هذا ؟ وأنا أختم أعود لأقول أن فلسفة الحضارة تقضي لنجاحها التعاون الإنسان وما نراه اليوم هو فرقة إنسانية وحياوات مادية بانجازاتها التي تزيد الفرقة وتوسع الهوه بين شعوب الأرض ليعمل البعض من خلال السيطرة على الكل بعكس ما كان سائداً في تلك العصور الموغلة في القدم وكأننا لم نتعلم من تلك الحضارات سوى ما فعله قابيل لهابيل حيث قتله من أجل الحصول على زوجته وعلى ممتلكاته فالحضارة الايجابية مدنية يمتلكها إنسان والهمجية حضارة سالبة تتجلى فيها السيطرة والقمع والقتل يمتلكها بشر على شكل إنسان والصراع الدائم هو صراع بين هاتين الحضارتين.

الخاتم

يحمل الشكل الدائري وتدخل فيه إحدى أصابع اليد يحمل سمة الطهر والقداسة بكونه يدل على الرباط بين الذكر والأنثى حصراً،

ومن أسمائه أيضاً المحبس وله أشكال وأنواع وألوان من حيث نوع المعدن حديد أو نحاس أو فضة أو ذهب أو بلاتين، ويرصع بالأحجار الكريمة والألماس، والشيء المميز فيه أنه دائري مهما عملت على تطوير شكله لا يقبل أن يكون مثلثاً أو مربعاً أو مستطيلاً بل مدوراً وعلى مقاس الإصبع وبشكل خاص إصبع البنصر، حيث تتمثل فيه صفة الشراكة وحصراً بين الأنثى والذكر بكونهما حالة الشراكة الإنجابية المسؤولة عن التكاثر البشري تتعلق به الأنثى وكثيراً ما يهرب منه الذكر، دائري لأنه يمثل دورة الحياة ولماذا هو يدخل فيه الإصبع الرابع والذي يسمى (البنصر)؟ لأن الإبهام يمثل الوالدين ويدل على شعور عال بالذات والسبابة تمثل الإخوة والأخوات وتدل على سعة في الصدر وسماحة وتواضع، والأوسط يمثل مفرد الإنسان وتكمن فيه العقلية الناضجة والمثالية وتأنيب الضمير، والخنصر يمثل الأبناء بقصره عن باقي الأصابع و توضعه في نهاية اليد دليل بأنه محمي والخوف عليه كبير ويحتاج لرعاية دائمة، وعليه يكون البنصر خاصاً بشريك أو شريكة الحياة، وبه المشاعر الرقيقة والشفافية العالية وتحمّل المسؤوليات فيما يتعلق بالتكوين الأسروي، ولذلك تم اختياره ليدخل في خاتم الزواج وينحبس فيه، وبما أن الجميع يغادرك إلى حياته الدنيوية أو ينتقل لتبقى أنت وشريك ضمن هذا الرباط الذي تعيشه مع شريك يجمعهما الخاتم، وهو لغة الارتباط الأول وأداتها دون أن يكون يحمل

اسم الخاتم، وبالتطور حمل معنى التصديق على ما يقوله الشخص أو يكتبه فيختتم به كلامه، و به دلالة العهد والميثاق والوفاء وتأكيد الصدق فيما يقول المرء الزوج ذكراً أم أنثى فاعلاً أم عاملاً مؤثراً أم متأثراً في هذه الحياة.

لقد ولد الخاتم من نظرية الزواج المتكونة من فعل استمرار الحياة، أي من خلال العملية الجنسية التي لا تنجح إلاّ بين ثنائية الإنجاب، ومثالنا في هذا: القلم ودواته (فمها دائري) والميل والمكحلة (فمها دائري) والتداخل الجنسي هو تداخل إنجابي، وعدم نجاحه يعني عدم القدرة على التواصل وإتمام الشراكة التي تتعلق بالتوافق الفكري والمسيرة الحياتية الإنسانية مما يؤدي إلى إلغاء دور الخاتم والبحث عن خاتم جديد يتوافق مقاسه مع بنصر الطرفين، هذا التداخل الذي لو لم يحصل لما كان هناك خاتم وخواتم واستمرار للحياة، أعتقد أن الإنسان الأول كان عبقرياً حيث شهد هذه العملية التي أحكمت بإدخال المفتاح في القفل الذي فتح باب التواصل الحياتي واستمرار الإنسان بالتكاثر توقف عند كل ذلك، فعلم أن له شريكاً يناصفه الحياة وهو نصفه بالتأكيد وبدونه لا حياة، وعرف أن الفتحة الدائرية هي خاتمه الذي يدخل به إصبعه فيغدو من ذلك شريك حياته يرافقه أثناء مغادرة الجميع له إما انتقالاً لعالم الآخرة وإما لعالم البناء واستمرار الحياة فيبقى معها وحيدين يتكئان على بعضهما يحملان بعضهما في مسيرة

تحتاجهما ويكونان بها مؤسسين لعملية استمرار الحياة.

لقد مرت الحياة البشرية بمراحل منها الإنساني ومنها الفوضوي وحينما عاشت المشاعية الأولى حيث لم يكن للخاتم دور بها ضاعت الأنساب وفقدت الحقائق، إلى أن بنى الإنسان تكوينه فاختار شريكه الذي أوجد له خاتماً شريفاً نقياً طاهراً مقدساً عرفت به الأنساب والألقاب ليقال: إن هذا الشخص ابن ذاك وابن هذه، منه وعليه نجد أن الخاتم شخصية إنسانية معرفية وتعريفية تدل على العروة الوثقى بين شريكين أحدهما ذكر والآخر أنثى، وبدونه لا يكون هناك شرعية لهذه الشراكة ولا يعترف بنتائجها فتبقى بهيمية دون اعتراف.

إذاً، هو الخاتم أداة اعتراف وربط من أجل الحياة ولذلك هو يحيط ويحبس الشريكين لينجبا، وبدونه ما كان للحياة شرعية ولما استخدمه الإصبع، أوجده آدم الإنسان من لحظته الأولى ليدل على فعل الربط والارتباط الإنسي ودلالة أخلاقية ترسم محاور التكوين الاجتماعي، وراحة حقيقية للفكر العامل على تطوير أفعال الحياة وإنجازاتها، فبدون الخاتم لا يولد إنسان معرفي يعترف به القانون في النهاية ومنذ البدء ينتمي إلى سلوكيات تحمل سويات إنسانية وروابط اجتماعية، تظهر من خلالها أمة لها مقومات التواصل المنطقي في الشكل المدني الذي تستمر به الحياة.

الخجل

هذا الذي يأخذ بنا إلى خفض النظر وضم اليدين واحمرارٍ مضاف في الوجه وتلعثم أحياناً في اللسان، حيث تظهر الكلمات مرتبكة وغير مترابطة ومهيجة للمشاعر سلباً أو إيجاباً، وموجداً لحالة البحث والتوهان عن أسباب الارتباك التي تظهر عند حدوث حالة الخجل، إنه موجود ومتحرك ضمن الطبيعة الإنسانية ومتداخل مع السلوك بأشكاله المتعددة فمنه الفطري الطبيعي والأدبي التربوي.

الخجل شعور غريب ينتاب الإنسان بينه وبين ذاته وحالة الانفراد وبينه وبين المجتمع عند الاجتماع متحولاً إلى خوف وعدم المقدرة على المصارحة والتعبير عن الانفعالات الداخلية والخارجية، لتنزعج منه النفس الساكنة والمحيط المراقب، وبتطوره ينتج سلبيات كثيرة منها فوات المصالح وضياع الحقوق وحدوث الذلة والتي لا تكون في موضعها، وبما أنه مطلوب ضمن الحدود المنطقية أي ضمن فلسفة الآداب الحاملة لمواصفات التهذيب والأخلاق الكريمة، والتي يسكن بها الذوق واللباقة والتواضع واللطف، حيث يظهر بها ضد الوقاحة. ومرفوض حيث إن قلَّ أو كثر عن الحدود الطبيعية يفقد به المنجب الوصول إلى الإنجاب، وأقصد به كل شيء، بدءاً من العلاقة مع الزوجة وانتهاءً بكل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية،وعليه يصعب تعريفه وتحديده هل هو مفهوم

مضاف أم سلوك أم مشاعر؟ وآلية تطوره تعني الانعزال وظهوره كحالة مرضية يحتاج العلاج بكونه اتخذ الحركة السلبية، وأعني الثبات في المكان حيث لا تقدم إلى الأمام ولا تراجع عن ما كان المنعكس على الأداء في جملته الاقتصادية والاجتماعية والأسروية والفردية.

يعتبر الخجل مشكلة إنسانية ومعاناة حقيقية يعاني منها الأفراد في جميع المجتمعات، وتؤثر على النجاح العلمي واللقاء الاجتماعي وكامل النتاج المادي الذي به يتم ظهور وتطور الثقافات، وبشكل عام الخجل بكل ظروفه يبتعد كثيراً عن الحياء الذي يكون عليه الإنسان، حيث يراعي شعوره الخجل من خلال التحادث معه من أجل إزاحته وتحويله إلى حياء، فالحياء منهج يعطي للإنسان صورة الفضيلة ومحبب بين البشر.

يتأتى ويتولد الخجل في كثير من الأحيان من الضغط النفسي والانحصار الاجتماعي والشعور بالضعف أمام القوة والإرهاب والتهديد والعنف الأسروي والمجتمعي والوظيفي، الذي يعمل على عدم ظهور وتكون الشخصية وتحويل الحوار إلى أوامر تمنع تكوينها، وكثيراً ما يكون نتاج فقدان المصارحة وعدم الانتباه من قبل الآخرين إلى خجله وانتفاء فرص إيلاء الاهتمام في الشخص الخجول.

أعتقد أن مجتمعاتنا الشرقية بمجملها خجولة، بكونها تعيش صراعات الاختيار بين الروحانيات والعلم، أو إحداث التوأمة بينهما كي يزول الخجل ويحدث التقدم، وبكون العلم العلمي التخصصي العالي ممنوعاً

والروحانيات المسموحة تضغط كثيراً من خلال علم السلوك الممتلك للتهذيب الإنساني، نجد أننا نعيش حالة الخجل الشديد الذي به الانفلات إلى كل شيء، بدءاً من الجنس وانتهاءً بعدم فهم العلاقات الوظيفية في المواقع الاقتصادية ، مروراً بالانكماشات الاجتماعية والتقوقع ضمن الذات الفردية التي تضخم الأنا، وتوجد مكاناً للاعتراض السلبي المكثف والموجود ضمن نظرية التدافع والإزاحة والأحلام الفردية التي تبقي التخلف تخلفاً وخجلاً متقوقعاً على ذاته، وبما أن هذه الصورة قادمة من صيغ الضغط العالمي حيث ممارسة القمع على مجتمعاتنا وأساليب فرض الرؤية ذات الاتجاه الواحد وعدم تقبل الآخر وتعتبره دوناً عنها، وعليه يكون العلاج من الخجل ضرورة ملحة يجب أن نعالجها بعد أن نثق بأنفسنا أولاً؛ فيثق الآخرون بنا، وأن نتملك الحب والشجاعة كي نصل إلى مستوى فرض الحوار الذي به تستعاد الحقوق، وأن نبني لغة الشجاعة فيظهر الإنجاز، وأن نفعل ما لا نستطيع فعله لو كنّا خجلين، وأن نقف خلف بعضنا من خلال تعلمنا فلسفة النظام، وأن لا نتجاوز حدودنا التي تخجلنا أمام الآخرين، وأن نمتلك الثقافة التي نرد بها على استفسارات المستفسرين، هو الخجل الزائد والناقص الخارج عن الحدود الطبيعية والذي لا يحترمه الآخرون، لنتخلص منه.

الاجتماع

ضد الفرقة، ومن خلاله يسدد الرأي حينما تؤيد الكثرة وتجمع عليه، وفيه تكمن القوة إن كان غايته زيادتها وإظهارها، ومن خلاله تظهر الرهبة حيث يصعب بالاتفاق أن يحدث الإضعاف، وبما أن الإنسان بمفرده ضعيف وبانفراده لا يستطيع أن يعيش وباجتماعه يطور ويتطور يظهرالاجتماع كظاهرة إيجابية يتجمهر الناس حولها فيحدثون تظاهرة تتحول لمظاهرة، ماذا نقول عنها وما هي غايتها ومن يدعو إليها؟ بالتأكيد هي اجتماع له غايات لا يتحقق إلا من خلال من يمتلك مقوماته، وأيضاً عليه التمتع بشخصية معرفة الغاية وامتلائها بالحب والاحترام والحوار، كما أنها تتمتع بالشجاعة والجرأة والموضوعية، كيف يحدث ذلك الاجتماع في التحليل لقاء بين وفاق أو مع أضداد، وعليه يكون التجانس ضرورة لحدوث الاجتماع حيث يتحول إلى توافق وإجماع على اجتماع مع النقيض أو الضد، وكي يحدث اجتماع المتوافقين ينبغي أن تكون هناك قضية تقتضي الإشهار فيجمع عليها المجتمعون، وإذا اختلفوا في الاجتماع عليهم أن يُخضعوا القضية المنظورة فيما بينهم إلى نقاش وقرار، فإن لم يحدث ذلك وانقسموا إلى مؤيد ومعارض عليهم بالتصويت لاتخاذ قرار.

ودراسة مكونات الاجتماع تتأتى من اعتبارها تجمع يبدأ من شخصين

أو أكثر، وغايته التداول والتشاور وتبادل الرأي حول موضوع هام أي يحتاج لقرار خارج عن إطار الفرد، وإلاّ لما كان الاجتماع وهو في مضمونه يحمل مفهوم العمل الجماعي الذي به تثرى الأفكار ومنه يظهر التعاضد والوفاق على رأي، وعليه تكون صورة الاجتماع محققة للإنسانية وفرصه للتقارب في وجهات النظر من أجل وحدة الرأي والكلمة والوصول بصورة جماعية إلى أهداف تحقق الانتصار والظهور بمظهر وحدة الرأي.

الاجتماع في جوهره نشأ من جمع الأسرة والعائلة في تطورها التي تريد الوصول إلى أمة حيث تجتمع في وقت الضرورة وضمن توقيتات مرسومة بدقة لا يجب التأخر عنها، فاحترام مواعيد الاجتماع ووجود جدول حقيقي يبين الغاية من الاجتماع والأهداف التي يجب أن يصل إليها، وأيضاً كتابة ما ينتهي إليه المجتمعون وتوثيقه يعطي قيمة عالية له حيث تظهر مبادئه وقيمه وأسباب وجوده ليتطور الحفاظ عليه، وعليه تكون الصورة النهائية للإرادة المحققة في الاجتماع هي إرادة الإصرار على الوجود في التكوين والإظهار والدفاع والهجوم وحماية الحقوق وصون الأطراف والأجزاء واللهفة للأعضاء في حالات المكاره والضعف والاعتداء والانتصار للمعتدى عليهم من الأمم الأخرى، فهل نحن كأمة اليوم نجتمع على الكلمة وهل ننتصر لبعضنا وهل ننتفض لما يجري على ساحاتنا وهل نلهف للمحتاج منا هل نجتمع على مبدأ

القبائل والعشائر وتمسيد اللحى وتقبيل الشوارب، أم أننا أمة تجتمع من أجل الاجتماع فقط الذي به الفرقة لا الإلفة والأنا لا النحن هل نجتمع لتنصرنا الأمم بعد أن كنا ننصرها، هل نجتمع لننتظر أفكار الاجتماع ولكي يملوا علينا ما يجب أن نكون عليه ؟.

الاجتماع أيها السادة ضرورة حتمية في أمة تتناهبها الصعاب يستبيحها الأعداء وينتظرها بشكل دائم العدوان، في أي اجتماع قرار له تأثير وفعل وينبغي أن يكون فعَّالاً، فالاجتماع لغة جمع قادمة من مجتمع فيه تنشأ الحضارة ومن خلاله تنتشر وتعم وعليه يكون الاجتماع لغة تطورٍ لا لغة تخلف، وما قصدته هنا هو الاجتماع الإيجابي الذي يبدأ بالأسرة وينتهي بالأمة التي تخاف على تكوينها من الضياع وتسعى به للحفاظ على وجوده.

الإنسانية

تخص الإنسان وحده لا أي شيء أخر ومن ينادي بالأنسنه يصرخ في وادٍ بشري غايته استعادة إنسانية الإنسان من البشر. ملحوظة صغيرة جداً أمر بها أن بشر تعني بدء شر. كما أنها اسم يطلق على الأعضاء التناسلية من أسمائها بشر لا صاحب ولا صديق ولا رفيق ولا حبيب ولا زوج يؤمن بشريعة الغاب، حيث لا أهل هناك ولا أحباب يستجيب

لكل من يقرع الباب وفي الحقيقة أن لا وجود للباب.

عليه أدخل على الإنسان أتجول فيه أبحث عن عقله وقلبه ومعانيه وفلسفة وجوده وما فيه تكوينه الأزلي الأبدي والروح التي تسكن فيه، والذات العلية التي ترافق أطرافه وأجزاءه وكل ما يحتويه والنفس الأمارة بالتوجه إلى تجاوز كل الوجود وكل ما نبت من الأرض ونزل من السماء، أي كامل المحيط: النور والظلمة والظلال وخلاف كل ما سكنَ في داخله وما ظهر منه ويعتريه، الإنسان مادي ولا مادي بيولوجي وفيزيولوجي يمتلك العقل الذي يتحكم بالأفعال والتصرفات، كما تسكنه جزئية الروح الكونية تغادره حين انتهاء صورته المادية، أي انعدام قدرتها على التواصل الإنساني الحياتي، ولذلك هو يمتلك العقيدة التنويرية العلمية المتطورة وقادر على حمل الثقافة المختلفة كي يحدث الإبداع المنظور والمقروء والمفهوم، مبتعداً به عن كل أشكال الخلق، محدثاً التمايز في الألسنة واللغات والعادات والتقاليد من مبدأ اختلاف الأمم والاطلاع في التبادل على ما تمتلكه من تشابه إنساني، واختلاف في التطبيقات التي تظهر المعتقدات ونظم البناء والحركة والمسير، وعليه كان الإنسان حالة الظهور العمودي المتحرك خلاف الأشجار الثابتة والحيوانات السائرة أفقياً، ومنه كان النسيان بكونه ينسى والنسيان ولو كان لا إنساناً لما كان نسيَّاً وتناسى الأحزان والآلام وما اقترفه عقله ويداه، وبما أن الظهور سمته ومعناه المحقق في نفسه

وطريقة حياته فعليه أن يتمتع بالمبادئ والقيم والأخلاق التي تجسد السلوك الخاص به، فيظهر من خلاله إنساناً يحمل إنسانية التعاون والبقاء والفناء وما بينهما البناء والإنتاج والحضور والغياب.

الإنسانية هي اختصاص الإنسان وهي المقدرة على أن تقدم أفضل ما عندك من فكر إنساني؛ الذي تميزت به بأدق ما تجيد من اختصاص امتلكته كي يكون منتجُك مفيداً حقيقياً وضمن حاجة الزمن له، وبأسرع ما يمكن من اختيارك لطرق الوصول إليه، مستشعراً انتظار الآخر لما أنجزه ويحتاجه الإنسان والمجتمع والأمة، بكون الانتظار يحرق الزمن وينهي تاريخ الحاجة بعد وصولها فلا حاجة حينها للحاجة.

الإنسان كائن قديم موغل في القدم إنساني المظهر والجوهر، أنجز جملة السلوك وأحكمنا إليها ورسم دائرة حولنا، مهما تطورنا وتقدمنا وامتلكنا العلم نحن محكومون إلى إنسانية ذلك الإنسان القديم جداً جداً، ومعنى ظهور مفاهيم ترسم للإنسان الشخصية المتطورة ودعوته إلى أنسنة ظروفه ومشاعره ومعتقداته هي دعوات من أجل فصل الجسد المادي عن اللامادي واعتبار الجسد لباساً جميلاً وهو حقيقة جميل، لكنه لا ينفصل ومرتبط بجملة السلوك مهما حاول الإخفاء والتورية وجعل الأسرار غير قابله للاعتراف ليغدو بها بشراً بهيمي الفعل إنساني المظهر بدون إنسانية الإنسان.

إن تعزيز ثقافة وحدة الإنسان كواحد آت من صورة الأحد الكلي الأزلي

الكوني المحيط وشكله الخليفة على الأرض يجبره على حمل السلوك الإنساني أولاً ورفض البشري ثانياً وعدم الأخذ بالأنسنة بكونها أداة تلغي إنسانية الإنسان، محولة إياه إلى نظرية التطور الواجب أن يمتلك بها جملة السلوك، حيث يطلقون عليها الأنسنة التي تحول الحيوان إلى إنسان، وهذا لن يكون بكونها مذهباً استشراقياً أنجزه إنسان يمتلك فكر بشر؛ أراد له أي للإنسان أن يكون وجوهر حيوان صورة إنسان قابل لزراعة الأنسنة، أي جملة السلوك ليسير على الأرض إنساناً صناعياً قابلاً للتطور وفيه رسم يخضع لنظرية التطور، وهذا مرفوض في العقل الإنساني وإنسانية الإنسان.

التصالح

مفهوم يسود المجتمعات الناجحة، لذلك هو مطلب واجب علينا رعاية ديمومته، حيث به يحدث التطور الذي يستفيد منه الجميع وفي شتى المجالات، وأول ما يجب توفره في الإنسان الفرد حيث منه ننطلق لتحقيق آليات المصالحات الأسروية والاجتماعية والوطنية، وبعدها نبحث في التصالحات الإقليمية والدولية.

فكيف للفرد أن يتصالح مع الآخر دون أن يكون متصالحاً مع ذاته أولاً؟ وشروط تصالح الإنسان مع ذاته هي التوافق بين المظهر والجوهر، كي

تحدث الشفافية ويكون للمصالحة الصدق والأمان والثقة، فإن لم يكن التصالح الذاتي حادثاً يكون الكذب والنفاق شعار أي مصالحة، وبمعنى أدق أن الإنسان عندما يخفي ولا يظهر ويظهر ما لا يخفي يكون كاذباً أو مخططاً لمشروع الضغينة الذي ظاهره مصالحة وباطنه انتقام أو مكائد، وإذ بنا نبحث مفهوم التصالح ونستعرضه محولين إياه إلى قضية تحتاج حضور المفاهيم والأعراف والأصول، تكون غايتنا هي الحفاظ على الموروث الثقافي الذي يحفظ الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، كما أن استيعاب هذا المفهوم يعني النجاح في اللقاء واختصار المسافات للالتقاء.

وقراءة الإنسان المتصالح مع ذاته تتم من خلال متابعة تطبيق رؤاه الفكرية على واقعه العملي وأقواله، وانسجام هذه الثلاثية في وحدة تكاملية دون حدوث التناقض بينها ومسيرته التي تتضمن الثوابت القانونية والمبادئ الحاملة للسلوكيات الإنسانية الإيجابية، حيث تكون الفطرية التي جُبل عليها متوافقة مع متوسط طباع الآخرين، ومتقبل في ذات الوقت لتبادل النصح والنقض، بهذا يكون متصالحاً طبيعياً منطقياً ومنخرطاً مع الانسجام الذي يتحرك على كافة المستويات بدءاً من العاطفة مروراً بالاجتماع وانتهاءً بالفكر العملي الذي يتجاوز أحياناً ضرورات التصالح مع الآخر المختلف، والمتصالح أيضاً مع ذاته من أجل التعايش السلمي، وإظهار

التناغم على جغرافية الانتماء الحياتي الذي به يكون الاشتراك في التعايش والتضامن من أجل الحماية وتحقيق الرضا الذاتي أولاً ورضا الآخرين على ذات المكان.

وبما أن الإنسان يحمل في داخله تاريخ الحياة الحاوي لجملة العوالم المختلفة؛ نسأل كيف له أن يحدث التصالح مع ذاته من أجل العيش بسلام، وإذا تحقق له هذا التصالح هل يسارع للتصالح مع الآخرين أم هي آلية منطقية تحدث تلقائياً بكونه أنجز التصالح الأولي، وهل يولد المرء متصالحاً مع ذاته ومحيطه أم يحدثه عبر مسيرته من خلال كسبه واكتسابه للعلم والمعرفة وفهمه لنظم العلاقات؟. والصلح في اللغة اسم بمعنى المصالحة والتصالح وهو خلاف المخاصمة والتخاصم وغايته دعوة التصالح ورعاية الصلح وتعزيزه، هي توقي المنازعة غير القائمة بالفعل، ولكنها تعيش ضمن نظرية الاحتمال ومشاهدة الآخرين في المحيط غير المتصالحين المختلفين والمتنازعين على جغرافية جامعة لهم، وهي ملكهم وعليها يعيش خلافهم واختلافهم.

وأضيف أيضاً قائلاً: التصالح عقد بالتراضي بين الإنسان وذاته، حيث تحقق به وحدته ينطلق لتحقيقه مع الآخر في رضا مطلوب من الجميع، حيث يظهربه الجميع متصالحين مسالمين لا غاية لهم سوى أن يكونوا وحدة تطالب بالتصالح مع المحيط ضمن شروط المصالحة التي تطالب بالسلم والسلام.

التمتع

يختص به ما يسمى دول العالم الثالث بكامله يقدمه إليه الغرب والشمال، أي العالم الأول اسألني كيف أجيبك، من أين تريد أن ابدأ من ثيابك تعال نستعرضها: آلة الحياكة أجنبية وماكينة الخياطة أجنبية وصباغ الخيط أجنبي فقط تستطيع أن تخيط ثيابك ومن نظام الدرجة الثانية والثالثة، فإذا أردت أن تلبس من الدرجة الأولى والممتازة عليك أن تستورده من الماركات الأجنبية، وننتقل لغذائك الذي تعده في منزلك فكل أدواته الكهربائية أجنبية، ومعدات صحونك أجنبية وملاعقك والكؤوس حتى وإن كانت محلية حينما تريد أن تشتري منها تشتري الأجنبية، وإذا مرضت لا سمح الله فالأسبرين أجنبي وكذلك السيتامول والحقن وجراحات القلب والسرطان والأعصاب، وأدوات المشافي وأجهزتها وأسرّتها ومواد تعقيمها وما ينطبق على اللباس والغذاء والكساء ينطبق على الدواء، تريد أن تتمتع وتركب سيارة ودراجة نارية أو هوائية تريد أن تركب طائرة أو يختاً أو سفينة أو قاطرة كلها تأتيك أجنبية، وإن قمت بالتصنيع فكل المواد الأولية والثانوية والأساسية أجنبية، إلى أين تريد أن آخذ بك إلى الأدوات العملية الشخصية الورق والقلم والدواة والحبر أجنبي، والآلة الكاتبة والآلة الحاسبة والحاسوب والمذياع والتلفاز والهاتف النقال والهاتف الثابت من دول

أجنبية، وإذا صنعت تجميعاً والمواد أجنبية، تريد الخبر العاجل يأتيك من الخارج وإلا ستبقى أخبارك جِدُّ محلية جداً جداً أي لن تغريك ولن تشفي غليلك، كل هذا الحديث ولم تبن بعد منزلاً المواد محلية عادية مصنعة بآلات أجنبية الإسمنت يصنع بآلاتهم والأخشاب تقطع بآلاتهم والفرش في غالبه مقلد أقفال الحماية من عندهم ومفاتيحها أيضاً، وإذا طلبت فائضاً في الجمال تحتاج لمصمم أجنبي ومنفذ أجنبي وإذا أردت أن تحدث الرفاهية فيجب أن تستورد كل شيء من عندهم، إذاً ما معنى أنهم في الغرب أي الأجانب صنعوا ومستعدون لتصنيع كل ما ترغب من أجل أن تتمتع! حتى الشوارع في المدن والأرصفة والإعلان يقدمون لك الأفكار والمخططات الأجنبية، إلى أين تريدني أن أصل ومقابل ماذا يقدمون لنا كل هذا حتى السلاح؛ المسدس أجنبي وطلقاته أجنبية والبندقية أجنبية والمدفع والدبابة والصاروخ والطائرة الحربية كي نقتل بعضنا كل هذا مقدم لنا بأريحية، ومن أجل أن نتمتع، حتى في الجنس إذا أردت فكل أدوات الجنس المساعدة وحبوبها المنشطة وأفلامها المهيجة أجنبية، وكل هذا من أجل أن نتمتع وتتمتع ويتمتع الجميع؛ المشروب اللذيذ المسكر المحرّم واللذيذ المحلل إذا أردت أن تستمتع وتسكر وتنتعش وتسعد يأتينا مستورداً أجنبياً، وحتى مع الإعلان المشوق المصور بطرق جذابة وكذلك السيجارة الأجنبية والسيجار الأجنبي، أما عن الحروب وافتعالها وإيقاع الجوار والإخوة والأشقاء بها

وإذكاء أتونها وإيقافها واستمرارها واختبار المعدات فيها، كل هذا يجري معنا لماذا ومقابل ماذا كل هذا التمتع، السؤال بماذا يتمتعون هم؟ أولاً بالفائض المالي الكبير الذي يعود عليهم من خلال إمتاعنا بمنتجاتهم، ثانياً يستمتعون بأننا لا نفكر وبأنهم يفكرون عنّا، يستمتعون بأنهم يستخرجون كل المواد الأولية من أراضينا النفط الغاز الذهب الألماس الحديد النحاس الألمنيوم والتيتانيوم والبلوتونيوم واليورانيوم، يستمتعون بأننا حقول تجارب لاختباراتهم، يستمتعون بأنهم خبراء وعلماء يعطوننا ما يريدون أن يعطوه، هم يحددون الأسعار لا يحق لنا أن نحددها أوجدوا بورصة لكل شيء، هم يمنحون الثراء ويحدثون الفقر هم يوجدون الدمار وهم يقدمون مواد البناء وخططها هم يوجدون الأمراض ويخترعون الأدوية لها، أين نحن من كل هذا ونحن نتمتع ويطالبوننا بالتمتع، وفي الحقيقة هم المتمتعون بالقطاف وجني الثمار أولاً وأخيراً لماذا نحن راضون بهذا وإلى متى ؟.

الحاسة السادسة

في الحقيقة هي الحاسة الثامنة بكون الإنسان لديه الحواس السبع، خمس حواس مادية اللمس والشم والسمع والنظر والذوق واثنتان لا ماديتان هما الحاسة العاقلة المسؤولة عن ترتيب العقل

والحاسة الناطقة التي تضبط النطق ، وعليه تكون الحاسة السادسة في الترتيب هي بعد كل هذه الحواس بكونها أيضاً حاسة لا مرئية فطرية المنشأ تظهر على شكل قدرات خاصة يتملكها البعض القليل من الناس وليست معممة، تظهر بأشكال مختلفة منها الأحلام المحققة والتخاطر وتوقع الأحداث قبل حصولها وحينما تتمتع بفطريتها تكون جميلة ومحببه بل أكثر من ذلك رائعة إنسانية تزيد في جمال المتمتع بها كصفة خلقية تظهر ضمن جملة السلوك الأخلاقي الإنساني تتعلق بشفافية وصدق صاحبها كما أنها قادمة إليه من موروث قديم قد يكون أصابه عبر الجينات الوراثية ، أما إن تحولت واكتسبت الشكل المادي حملت شكل الشعوذة وكره المجتمع لحاملها وظهوره بمظهر المخبر بالشؤم ومهما أوجد صاحبها من حقيقة الأحداث يبقى شكله منبوذاً وغير مرغوب فيه وللعلم أن أغلب من يتمتع بحملها يظهرون على شكل أصحاب حالات خاصة أي لديهم حركات متفوقة وغير اعتيادية تظهر على جميع البشر فإذا دققت في شكل حاملها تجدها ضمن النظرات العينية أو حركات الأجفان والرموش والأذنين أو رعشه خاصة في اليدين متقطعة غير مستمرة أو أثناء المسير لا يرها في أولئك الناس إلا من يحاول إمساك بعضها بعد تصرف أو أداء أو حديث تبدو على حاملها ،

وعليه قد يستطيع المتمتع بها أن يتوقع لغيره ولكن لا يستطيع أن يتوقع لنفسه وفي حالة الصفاء قد يفيد الآخر من خلال إعطائه النبأ أو الخبر دون استطاعة إيقافه أو منعه وعليه هي حاسة القدرات الخاصة أهلها من خاصة الخاصة إذا كانوا طيبين ولهم الحظوة الخفية القادمة من عمق التاريخ أو الأفعال الإنسانية أو حالات مستقبلية أي هم مجموع أزمان يعيشون في زمن أما إن كانت أفعالهم غير ذلك رفضهم المجتمع ونبذهم ، إنها على درجات تظهر كموهبة أو كملكة ترافق الإنسان وظاهرة منها ما يتمتع بالوجدان والعلم والإحساس ولها علاقة بالروح الخيرة والنفس الشريرة كما أنها تتعلق بعملية التوازن الشفافة التي لا يتمتع بها إلا الندرة من الإنسان .

هي ليست خرافة وأيضاً ليست عامة كما يعتقد البعض أنها موجدة مع كل البشر ففي حالة التأمل والتفكر يحدث العلم وتنشأ النظريات أم في حالة الحاسة السادسة فهي قادمة مما بدأت في حديثي عنها أنها قابلة لتطوير عند من يمتلكها ليتحول بها إلى استقرائي بشكل أدق يقرأ في المستقبل كما يقرأ من الماضي ولو أن كل إنسان امتلكها لسببت الكثير من الكوارث وأفقدت الحياة متعة التعرف إلى المجهول لا يمكن إخضاع الحاسة السادسة للتجريب بكوننا لا نستطيع إخضاع الروح أيضاً حتى الآن للتجارب والاختبار

وأنا اعتقد أنها حالة من حالات الروح الطائفة في الكون الإنساني والمحيطة بإنسان تتبادل مع روحه المعرفة اللا مرئية تراقب بكونها تطوف فوقنا وتجول كلما ننجزه فرادى ومجتمعين وبكونها في الأعلى فأنها ترى مساحات من الماضي ومساحات من المستقبل الذي يحيطنا قريباً كان أم بعيداً ولها علاقة أيضاً بالإحساس وتخضع لنظام الاستشعار اللا إرادي فتسكن الحواس.

تلعب الصدفة دوراً كبيراً في اكتشافها وترسم دوائر الغموض حول الحظ والحظوة والحظوظ كما أن الحدس والثقة به ينبئك بأنك ربما تكون من اصحابها كما أن الكتابات التي حدثتنا عن العالم الافتراضي الذي سنعيش فيه بعد الانتقال من الحياة المادية إلى الحياة الروحية المعودون بها كانت كتابات ذكية جداً انجزها إنسان خارقون تمتعوا بالوحي الحامل لكامل الحواس وأقواها الحاسة السادسة حيث وصلوا بها درجات التنبؤ الحقيقي والمحقق حيث احتكمنا لهم ولمنطقهم الذي يحكمنا إلى يومنا هذا دون تردد .

هل تعتقد أنك من مالكي الحاسة السادسة هل تعرفت عليها هل ناقشت حضورها هل شاهدتها مع أحد ما من محيطك هل تخيلت أمر أو حلمت أو تمنيت وتحقق سلباً أم إيجاباً أترك لك متابعة البحث عن الحاسة السادسة وما تعنيه لي و لك وللآخرين .

الزواج مقدس

ثنائية ولدت في عالم الأنوار قبل الظهور بغاية إنجاز، موجود بشري يحمل مسؤولية استمرار الوجود وبدونه لا حياة ولا استمرار، وإذا حدث غير ذلك أي بدون فهم وحمل لمسؤولية الوجود سيكون الناتج محّرماً ومحروماً من الحق في الحياة، وعليه كان الزواج من زوج أي من اثنين يتحدان في علاقة هندسية رياضية حيوية غايتها إنتاج مجتمع أخلاقي يؤمن برسالة الوجود والحفاظ على الموجو.

لقد تم تصميم الإنسان وبناؤه هندسياً على شكل نصفين غير كاملين هائمين ضمن حلقة الفراغ الكبير ونظام النمو العقلي، والبحث عن الاكتمال الذي لا يحدث إلا بالنضج والبلوغ المسؤولين عن الحاجة والطلب، ونشوء الوعي الذي يؤكد على الاستقرار وتحقيق الأحلام الحياتية، من خلال التداخل الذي يُظهر الكمال، و به تضرم النيران ويظهر لهيبها حيث تصل المادة إلى الغليان الذي لا يُطفأ إلا بماء الحياة، ومن هذا البحث تتولد نظرية الاطمئنان المحققة للأمان الذي يحترم نواظم الخيال المتجولة دائماً وأبداً بالجوهر الحيوي للإنسان، وتحقق له الظروف في عالم الصورة الإنسانية، تعيده إلى شكله النحتي كي يُظهره على أنه مخلوق نصفي لا يكتمل إلا بالتداخل، ولا ينجب إلا من خلال التساوي، فتظهر النتيجة إنساناً جديداً ينتمي إلى زوج به كامل السلوكيات والأدبيات التي تحترم ذاتها

فيحترمها وتحترمه ضمن نظم فلسفة جوهر الوجود وأسباب تكوينه، حيث وُجد الذكر والأنثى وظهرا في كل المخلوقات، ليحمل الإنسان فقط من كل ذلك المسؤولية وقيادة الجملة الحياتية، ويجمع بين الواقعية التي تعيشها كل المخلوقات والسمو الذي يتفرد به فاصلاً بين فطرة الطبيعة والعقل الإنساني.

وإذا لم يحدث هذا الاكتمال والتداخل ضمن حالة التجانس المطلوبة في السلوك الإنساني لا يعطى صفة الاكتمال، بكونه فقد روح العلاقة الإيجابية، وعلى الرغم من التساوي والنتائج التي تظهر بالصورة الإنسانية تبقى سلبية الجوهر ولا تحمل في حقيقتها أي صفة إنسانية، بكونها أتت من علاقة تحمل الشكل المشاعي الحيواني وقدمت من شهوة لحظية سيطرت على العقل فأخرجته من النظام الكوني وأسكنته طبيعة المخالفة والاختلاف.

إذاً، العلاقة الثنائية التي تحمل العرف والنظام والقانون الوضعي والإلهي وقدمت من زوج أطلق عليها (زواج) أي (واحد + واحدة فقط = زوجين حيث يغدو كل واحد منها زوج الآخر) ينضوي تحت مظلتها الأنس الإنساني الكامنة فيه مجموعة الغرائز، وبشكل خاص الجنس الذي يتجول في الجسد الفردي باحثاً عن لقاء لا يرتاح إلا بالالتقاء بالنصف المكمل له، وتحت سقف الثنائية الزوجية فقط بكونه واعياً يعيش في العقل يتعبه ويشغله إلى أن يجد اكتماله، ويفرغ في حالة الأمان طاقة التكوين، ويفسح

المجال للعقل الباحث عن تعزيز القيم والمبادئ والأخلاق وإظهار السلوكيات التي تدل عليه وتميزه عن باقي المخلوقات، على الرغم من أن بها أيضاً ثنائيات وتزاوجاً يحمل الشرعية المؤقتة سرعان ما تنتهي، من خلال سيادة اللاوعي وشريعة الطبيعة الفوضوية والتي لم يصل بها الوعي إلى الدرجات الإنسانية، كما أن حب التملك البشري اعتبر الزواج خاصة من خاصياته يتقاسمه الرجل والأنثى، موجداً له الدوافع والدفاع والحب والخوف عليه وله، كما أوجد الغيرة والقلق والطاعة التي تعتبر تبادلية بينهما وبدونها لا ينجح ولا يطلق عليه زواج.

إن الحالة العلنية التي تتكون بين شخصين واسمها الزواج تحِّول السر الظاهري إلى سر داخلي، حيث يأخذ السر الظاهري شرعيته ليحمل صورة الاحترام التي تنفي العلاقة السرية وتصبح علاقة مباركة، حيث تنقلب العلاقة السرية إلى علاقة انكشاف وتعرٍ محترم يحمل مسؤولية البناء والتكوين، من خلال إشهارها وظهور طقوسها المؤيدة من قبل المحيط المانح لكل ما ينتج عنها صفة التقدير، ويمنع بذلك أي تشويه أو محاولة للإساءة لهذه العلاقة.

جميعنا يؤكد أي كل البشر والإنسان، أن للعلاقة الثنائية الطاهرة اسماً واحداً لا تختلف عليه الشرائع والمذاهب والطوائف وأصحاب الديانات السماوية والتكوينات الأرضية وكامل الإيديولوجيات التي أبدعها الإنسان الماركسية والرأسمالية والماوية والزرادشتية والكونفوشيوسية

بكونه يخضع للمظلة الروحية والعلمية والعلمانية أي الإيمان والإلحاد وهو (الزواج)، فلا يوجد في الحياة زواج غير مقدس ولا زواج مدنس ولا زواج مشاعي بل زواج يأتي من اجتماع وانضمام المذكر للمؤنث، فالأنثى تحتاج الذكر والذكر يحتاج الأنثى والمرء بأصغريه (قلبه ولسانه)، مع العقل يحتاج المرأة وهي آتية منه وله، وهو من المروءة، معناها الأخلاق والسلوك مستجيباً لها وحاضناً وحريصاً وحامياً وسخياً كما أنها عظم من عظامه وضلع من أضلاعه ونبتة ينبتان معاً بجوار بعضهما، فيثمران معاً ، لا تثمر الأنثى في الطبيعة النباتية والحيوانية إلا من ذكر، ولا تنجب الأنثى الإنسانية إلا من ذكر رجلٍ حمل الموروث الإلهي من صفاته ورسمها صوراً في عقله لتجسّد فعلاً منجزاً من حركته في أثناء القادمة أيضاً معه وفي ظل الرعاية والخلق الإلهي.

نصل مما وردنا عليه: إلى أن الزواج الحقيقي مقدس ومعناه طاهر وشريف وحميم ومريح وآمن وسليم ينجب إن كان كذلك تسلسلاً بشرياً أي سلالات أخلاقية علمية إبداعية، ومنه نستشف أن فلسفة طهره قادمة من نظام إيمان الرجل بزوجه وإخلاصه لها من خلال خلق إيمانها به الذي لا يمتلئ إلاّ بصفاته الحميدة، وأي خلل في الصفات ينشئ الشك والغيرة القاتلة التي تؤدي إلى حدوث الخيانات والتي تعتبر كارثة في علم الوراثة والجينات والولاء والأداء، وعليه يكون الزواج حقيقة الإخلاص كي ننجب للحياة الخلاص من الشوائب والشذرات، ويظهر الصفاء في عناصر النقاء، وحينما

كانت الحياة مشاعية كان النسب للأم حيث ينادى له باسمها بما أنه لم يكن هناك زواج، ومنه نستشف أن المرأة الأم هي التي تحدد والد الجنين في الحالة اللاأخلاقية، وتعرفه وتتعرف عليه من بين الكثرة من الذكور، ومع التطور العلمي الهائل ومعرفة الزمر الدموية التي تحدد النسب والأنساب وانتماءها بكونها تنتقل من الذكر إلى الوليد الابن، وبما أن المرأة أرض يفلحها الرجل ويزرع فيها لتشكل حاضنة تعرف من أودع منها زرعها، حتى وإن كان معترضاً أو ماراً عابراً لا يتوقف فهي تعرف وحدها وتشير مَنْ غَرَس الشتلة وسقاها ومن خلالها تتحدد المسؤوليات.

الزواج ليس مفهوماً لنشرحه أو نعلّق عليه، بل هو قاعدة وأساس من قواعد الحياة وأسس بنيانها، وُجد لتعمر الأرض وتظهر الزواحف والطيور والأسماك والنباتات والأشجار، وأهم وجود له كان بين الأرض الأنثى والسماء الذكر والتداخل بينهما كان المطر الذي أنجب كل هذه الخلائق وأوجد فيها الحياة تحت مظلة الإله الكوني الأزلي، الذي شاء لها أن تكون فكانت من كن وعليه توفرت لكل هذه الحيوات القداسة من أجل إنجاز الصح الذي يحمل الخطأ والخطيئة، المتولد من آليات التعري السري في لحظات الجنس الجسدي والجنس الفكري، وانكشاف الفكر وكشفه ووضعه في سلة الزوجية من أجل نجاح عملية البناء، وسر الزوجية وطهره وقداسته يكمن في عدم فضح ما يجري خلف الباب عندما يغلقه الزوجان وتجري عمليات المكاشفة بعد نزع ورقة التين الأخيرة، فيظهران وكأنهما

وحدة واحدة اكتملا لينجبا جديداً في كل شيء، والمبدأ في هذه العلاقة هو التكوين واستمرار الحياة وقيادتها.

هذا الزواج الذي صُمِّم على شكل القفل والمفتاح، والأرض والمحراث، والإصبع والخاتم، وضرورة توفير التوافق والقياس والانسجام كي يدور المفتاح وتفلح الأرض ويدخل الإصبع في الخاتم، حيث السر الكبير يكمن في هذا التوافق فإن لم يحصل لا يتكون السر، لذلك يحتاج التوافق والألفة والحب القلبي الذي يسكن به الود والعشق والشوق والهيام، كما يسكن به الخوف على هذا التكوين الذي ينتقل إلى العقل الذي يمنحه طاقة الحياة وإدراك قيمة الزواج والغاية المرجوة منه، والذي يراعي مع كل تقدم يحصل به ويطوره ضمن سلمية العلاقة وألق التواصل، فيزداد الوصل ويكون بِراً يقابله بِر ونوراً يملؤه النور، وتحالفاً به حلف يهدم الخطيئة ويبني للحقيقة حقيقة، فلا ينجح زواج بين خير وشر وبين عاقل ومجنون وبين أمين وخائن وبين آثم وصالح.

إذاً هو مقدس يحمل السر الكوني ورمزه حب الاستمرار، وبما أن الكلي حب وغطاء يلتقي الزوجان تحته ضمن مشيئة الحب الذي لا يكتمل إلا بالجنس المحبب والغريزي والشبقي وإرادة الجوع والنهم ليشبع منه الزوجان ويشبعا الرغبات الهائمة في العقل، يمارسان الفرح والمداعبة واللعب حتى يصلا إلى لحظة التكوين المباركة من القدوس صاحب الغطاء والسر، وبدون ذلك أي بدون الغطاء لا تكتمل الحياة حيث تظهر آنية لحظية لا شرعية

مخجلة حضرت من شهوة حيوانية فأبعدت السر الإلهي وحولت التكوين المَرْضِي عنه إلى تكوين شقيّ مظلم مخيف، لا يعترف به القانون الإنساني ولا حتى المبادئ الوضعية واللامادية.

لماذا يقول جميعنا إنه مقدس ونعترف بقدسيته ونؤكد على قداسته وضرورة الالتزام به وله كامل الاحترام منا، أليس منه تظهر الأنساب الحكيمة الشريفة والأعلام والأدباء والمبدعون والعلماء؟، ولكن كثيراً ما نشاهد أفعالاً هي عكس ما نقر ونجمع عليه، هل هو الانفلات الحياتي وتطور المادة وحدوث الكثافة البشرية أوجدت تسارعاً هائلاً في المدنية واقتراب الناس من بعضها واحتكاكها الكثيف بمرورها بجانب بعضها، وانطلاق الشهوات المادية وحدوث غزارة الرؤية الذي أدى إلى ازدياد الطلبات ونشوء عدم القناعة في أحقية الوجود، وهل يدعونا هذا كله إلى الاعتراف بأن الزواج مقدس أم أننا نسير في الاتجاه المعاكس ونحن معتقدون أننا نسير إلى الأمام الذي به المشاعية الأولى التي تضيع بها الأنساب؟.

نعم هو مقدس إن أردنا الحفاظ على النسب وقوة الانسياب منه والأجيال القادمة، فهو إن كان كذلك أنجب الوفاء والصدق والإيمان والرجولة والأنوثة والإيهاب، ومنع الخيانة والجبن والاستذلال، وكانت به قوة الحياة التي يقوى بها الإنسان حيث أن المقدس طاهر والروح لا تسكن إلا الطهر وتنزل عليه، وبما أن الروح تدخل على الطهر، أي تدخل على المادة لتعمل فيها حياة وحركة وتبني معها السكن والسكينة، لذلك لا يحدث النوم

العميق والراحة الكبرى والأمان الواثق إلا في سرير الزواج الطاهر، وغير ذلك يعني القلق والرعب والخوف من افتضاح الأمر حيث أن المتعة المتحققة من غير ذلك لا تحمل الأمان، ومهما حققت من سعادة فهي لحظية مؤقتة ومهما أججّت لهيب الجنس وأحاطته بقوتها فهي زائلة مؤنبة للضمير في لحظة الصحوة ودائماً يتمنى أي إنسان الاستقرار.

لنعترف أن الفحش والعهر والمشاعية طلبات بشرية تعيش ضمن الشهوة المالكة لكل أنواع الغرائز الخارجة عن القانون، ولكن السلوك الإنساني هو الذي يلجم ويمنع حدوثها وإن حدثت على سبيل التجربة يؤنبها فيسخط المرء على ما فعل عند الصحوة، وإن لم تحدث كان الانغماس في تلك المتاهات التي تؤدي به إلى الضياع وضياع الاسم والنسب ودمار الإنسان.

الشكر

رد جميل محبب بين الناس ينجب الخير ويزيد الحب ويعود به نفعاً على المحيط وخصوصاً بين الشاكر والمشكور، كما أنه يمثل الاعتراف للمُنعِمِ الإيجابي من خلال الإقرار النابع من القلب والكلام الذي يؤديه اللسانَ على ناتج حدوث النعمة والانشراح لها والسرور بها.

عرّفته اللغة قائلة : إنه (الظهور) أي التقدم بالشكر لمن أنعم بغاية دوام النعم فإذا انعدم الشكر بين الناس انعدمت الأخلاق وقلَّ

الاحترام وظهر الطمع بدل الاكتفاء والحسد بدل الشكر، ومعنى الظهور المتحقق في الشكل الإنساني الذي يتمتع بالكثير من النعم، وحركته ضمن محيط النعيم والظاهرة عليه صحة في الجسد ومنطقاً في اللسان وسلامة الحواس واكتفاءً من الغذاء والكساء والأمن والأمان والحركة والعمل والتمتع بالموجودات، هو الظهور بعينه الذي يستحق الشكر ويقدم له حيث به دوام النعم، وعليه تكون مجموعة السلوك الحسنة المتعرفة على حقيقة الشكر الموجه أيضاً لطرق استعمال النِعَم والتعامل مع المُنعِم.

بالتأكيد، إن الشكر هو العرفان بالجميل بين الأفراد والأسر والمجتمعات ووجوده ضرورة إنسانية وتعميمه يعطي للمجتمعات بأسرها وأفرادها شخصية وحضوراً وصورة متطورة، بكونها تعرف ما لديها وتدرك معنى أن يكون لديها نعم تخاف عليها وتبحث في العلم وطرق استخدامها وزيادتها كي تبقى آمنة وفائضة، وعلى هذا يزداد طلب الشكر من أجل حماية وجودها والعمل على وفرتها، فالشكر يعني النجاح ليس لفرد فقط وإنما للمجتمع بأسره، عندما يسوده هذا الشعور الذي علينا أن نفهمه ونتفهم حقيقة حدوثه ونراقب كيف أن السلوك يتطور إنسانياً مظهراً من ظهوره الفرح الحامل للابتسامة المحببة اللطيفة ويحرك الضحكات الصادقة والبريئة التي تستمتع بظهورها فتمتع محيطها الطبيعي من إنسان وموجودات.

الشكر صفة احترام وعلاقة حفظ وعطاء متبادلة، بينما الثناء صفة تقدير على إنجاز، أما الحمد فهو دعاء الرضا بما حصل، وعليه يكون الشكر بين الثناء والحمد، وبما أنه لغة الاعتراف بالإحسان وقناعة بما حصل كي يزداد، فعليه يمتلك الشكر حقيقة قائمة على قاعدة الصبر والنصح كي يحدث له السعادة والنجاة، وبما أن الحياة الروحية لا مادية وهي تجلٍ من تجليات الشكور يسكن قلب المؤمن ويظهر من لسانه شكراً للشكور محولاً إياه إلى صفة إنسانية من صفاته، حيث له يكون المحيط الروحي غنياً يستفيد منه الإنسان الفاعل والعامل الطالب للازدياد من زيادة عمله المندرج ضمن آلية الشكر، ولا شكر بدون فعل وعمل وإنجاز يكون حقيقة بين طرفين الأول فاعل لمعروف صنعه من أجل الثاني يعود عليه شاكراً فيرتقي الاثنان معاً، وإن لم يحصل كان جاحداً ومتهرباً وفاقداً لفهم ما حصل، إن الشكر يبدأ بالقليل المقدم ويسير إلى الكثير، ومن لم يشكر الناس على أفعالهم الحسنة تجاهه وتجاه الآخرين لم يشكر المشكور.

الشكر وسيلة عيش ينجب السعادة وتأخذ بيد الشاكر إلى المنزلة العالية، وإن أخلص بشكره دامت عليه نعمه وزاد عليه منعموه، وبه تكون الزيادة والنماء، القصد من حديثنا عن الشكر هو التذكير بأنه لغة حقيقةٍ وسعادةٍ وأملٍ بالرغم من أنه قليل بين الناس، وحضوره وزيادته واجب مدني، بكوننا غدونا بحاجة بعضنا بعضاً أكثر من أي

وقت مضى، وظهورنا أمام بعضنا غدا كثيفاً حيث اقتربنا وتلاصقنا، وعليه أصبحت حاجاتنا وطلباتنا سريعة وغير قابلة للانتظار، وعليه إن لم نشكر بعضنا على حاجاتنا فإننا إلى ضعف سائرون، ونستعين بالقول الكريم الذي فيه كل العبرة (لئن شكرتم لأزيدنكم).

الشمال والجنوب

مصطلحان حديثا النشأة ظهرا وانتشرا وتعززا في السنوات الأخيرة وعملا على ترسيخ الشرخ وأنشأا الهوة بينهما، فازدادت سيطرة الشمال المؤلف من أوروبا وأمريكا وكندا وروسيا وانضمت إليهم اليابان والصين التي تحبو من الوسط إلى الشمال، محاولة ترسيخ وجودها مستندة إلى كثافتها البشرية وتفعيل نتاجها، فما علاقة هذه التسمية بهذه الدول بالنسبة للشمال، ولماذا شمل الجنوب كل الدول الفقيرة والمتخلفة والنامية، ولماذا أُطلقت تسمية العالم الأول على مجتمع الشمال والعالم الثالث على مجتمع الجنوب، ولماذا الأول امتلك كل ذلك التقدم ودخل منه إلى عالم الرفاهية ويبحث الآن عن رفاهية الرفاهية؟ والآخرون في العالم الثالث أو الجنوب كما يقال لاهثون يبحثون عن لقمة عيشهم، محاولون دائماً وأبداً إيجاد طريق يوصلهم إلى حقيقة النمو فمتى سيكتمل نموهم ومتى سيستلمون زمام المبادرة

للانتقال إلى الأفضل ؟.

من هذه المقدمة ندخل إلى معاني عنواننا إلى ما يرمزان جغرافياً وبشرياً والبحث في العلاقة الفكرية، محاولين إيجاد المعاني والدلالات التي تأخذ بنا لأسباب هذه التسمية من خلال البحث في الماضي البعيد والقريب والحاضر البدائي والمتطور والمستقبل المنظور وغير المنظور، إن الشمال يبدأ من خط عرض ٣٧ درجة وإلى القطب الشمالي والجنوب من تحت خط عرض ٣٧ درجة، مروراً بمدار السرطان إلى خط الاستواء ومنه إلى مدار الجدي جنوباً إلى الدائرة القطبية، ماذا يعني لنا العالم الأول والعالم الثالث وأين يقع العالم الثاني ولماذا الشمال غني والجنوب فقير بالرغم من أن كل المواد الأولية موجودة في عالم الوسط والجنوب ولماذا الشمال هو مركز العلم والعلوم والتطور، والجنوب مركز الدين والتدين والسياحة الدينية والتاريخية بعظمتها وسياحة التشمس والجهل والتخلف والجنس، ولماذا مطلوب من الجنوب أن يلهث خلف الشمال وهو الذي يمتلك ما يمتلك من طاقات مادية وبشرية وروحية، ولماذا استطاع الشمال أن يتقدم وهو لا يمتلك المواد الأولية، ولماذا مقرر أن يبقى الجنوب وهو الممتلئ بالمواد الأولية في حالة تخلف والبحث عن النمو، وحواراته دائماً حول التنمية والوصول إلى الحد الأدنى منها كي يتخلص من كلمة العالم الثالث المتخلف، وينتمي من ذاته إلى المجتمع النامي الذي هو في حقيقته مجتمع التخلف،

ومتى سنصل إلى المنعطف الذي به نقطة التحول الحاملة للتحديات الذاتية التي تختصر الزمن؛ من خلال إيمانها بأهمية العقل والتفكير الصحيح، ويبدأ الارتقاء بالإنسان الذي يجب أن يمتلك كرامته أولاً، فيخرج من قمقمه ممسكاً بيد الآخر من جنسه الذي يعيش معه في جنوبه وتخلفه ونموه لينطلقوا جميعاً إلى الأمام، مختصرين الزمن كما فعلت شعوب عالم الشمال، ففي القديم غير المبتعد عنا؛ الواقع ما بين العصور الوسطى والثورة الصناعية أي ومنذ سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م حيث هجرها العلماء والمفكرون حاملين تراث من سبقوهم من العرب والرومان واليونان وانتقلوا إلى إيطاليا ومنها انتشروا في أوروبا -ألمانيا- فرنسا -إنكلترا -إسبانيا وهولندا، ليظهر ما أُطلق عليه في ذلك الوقت عصر النهضة، وكان لظهور الفيلسوف النهضوي لورانس فالا وليوناردو دافينشي ومايكل أنجلو ونيقولا ميكا فيلي وغاليليو الذي وضع أسس علوم الفلك والفيزياء والرياضيات- وكل ذلك كان بين القرن الرابع عشر ونهايات السادس عشر- التأثير الواسع على نظم العمارة والفن وتهافت العقل الأوروبي على الفكر الحديث من أجل إعادة تكوينه العلمي، الذي حمل غاية إصلاح ثلاث قضايا كانت الأولى: الإصلاح الديني والثانية الحركة الإنسانية والثالثة الاكتشافات العلمية الكبرى، وتولدت الشجاعة للاستكشاف والارتحال، حيث أعيد تجهيز المراكب القديمة فانطلق بها الملاح هنري وكريستوفر كولومبس وفاسكو

دي غاما، ومع هذه الانطلاقة التي حملت غاية البحث عن الجديد الحياتي، والتعرف إلى الطرق البحرية ورسم الخرائط الجغرافية والدخول إلى العوالم البشرية المنتشرة في أصقاع الأرض والاطلاع على الموجودات والمستخدمات في طرق الصناعة والزراعة والتجارة وتوضّع المواد الأولية، كل هذا كان نتاج بدايات الحركة الثقافية والتي ضمت تحت لوائها كل أنواع الفنون من نحت وتصوير ورسم وموسيقا ومسرح وعمارة، ومعه تم حصر الزهد الدنيوي ضمن أسوار الكنائس، بعد الانفلات الهائل الذي كانت تتمتع به الكنيسة ورجالاتها، من خلال تدخلهم بشؤون الحياة ومحاربتهم للمفكرين وأحكامهم القاسية واحتكارهم للزعامات الاجتماعية وإخضاعها لسلطتهم، حيث كان الجهل والخرافات والسحر هما مظهران متفشيان في المجتمع الأوروبي ولم تكن تعرف أوروبا في العصور الوسطى صناعة الورق أو الطباعة، عليه كانت الحياة فيها قبل عصر النهضة إقطاعية تسلطية ومتباعدة الأفكار السياسية حيث سادتها الحروب والتجزئة وعانت شعوبها من ويلاتها والتسلط عليها، كما عانى مفكروها وأدباؤها وفنانوها القتل والحرق والسحل ونعتهم بالجنون ولعنهم أمام شعوبهم.

الإنسان لم يتغير في شكله منذ بداية خلقه وحتى الآن، وأصله إنسان عبر كل الزمان وفي كل مكان وإن من قال في أصل التطور والأنواع (نظرية داروين) إنه كان حيواناً (قرداً) اكتشفه في الجنوب بكونه من الشمال،

تم رفضه ودحضه من خلال الإثبات البسيط، حيث أننا لم نرَ طائراً تحول إلى زاحف ولا حية طارت، من هنا نؤسس أنه متشابهٌ أينما حل وارتحل ونُقر بأن الاختلاف يقع ضمن آليات التفكير التي تنمو في العقل وتتقبل وتحلل وترفض وتطور الملكات أو تضعفها بحسب توفر عناصر الأمان الفكري والحاجة للبحث وطلب الوصول إلى الأفضل، بعد تحقيق التوازن العقلاني الخلاق ودفعه إلى الآلية الاجتماعية كي تتحقق القفزة ويظهر النمو.

إن الغاية من فهم فلسفة التكوين الفكري الإنساني، والعودة للبحث في المفاهيم والمبادئ والقيم التي نتعرض لها تحمل بين جنباتها وفي طياتها طلباً للعودة إلى تأسيس الفكر تأسيساً هندسياً، يحمل شكل الفن والعمارة وطاقة المكان وقوة الزمان التي ينظر إليها الآخرون، فيرون فيها عناصر الجمال والإبداع ويدخلون عليها ليجدوا أنها مرتبةٌ كما شكلها، تحمل حكمة العقل وتحكيمه الذي لا يمكن له إطلاق الأحكام دون بلوغه حالة الترتيب التي تحمل الترغيب، فلا يمكن للعقل أن ينطلق إلا بعد أن يفك عزلته وانحصاره في القضايا الضيقة، وتحكيم العقل بعد ترتيبه من خلال فهمه للتجارب الإنسانية يعيد للشكل البشري إنسانيته التي توجهه للمسيرة الصحيحة وتقديم الخدمات الحياتية، فيظهر الإبداع من الانتظام العقلي والبرنامج الفكري الذي ينفذ بدقة وتبتعد عنه الفوضوية والحجج الواهية التي غالباً لا

يتوافق معها النظام الفكري الإنساني، فتحدث إنشاءً على تأسيس الفكر المنطقي العلمي المنهج، ومعه تكون حالة الإيمان بالشيء الذي يظهر فاعله مؤمناً بقضيته الفكرية والتي تأخذ بيده لحل الكثير من المعضلات وتظهره عقلانياً فاعلاً علمياً مؤمناً.

نعود معاً إلى ما بدأنا به، ومعنى الشمال والجنوب والذي به جوهر حديثنا، وغايتنا الاستيقاظ الفكري الذي نام به الكثير من الفكر التنويري والإشراقي، وذلك نتاج الانحصار وعدم توفر مناخات حقيقية بالرغم من مساحات الحرية الشخصية، ودخول عالم الجنوب في متاهات التخلف والجهل والدوران في فراغية البحث عن اكتمال نموه، حيث أنه يشعر وبشكل دائم أنه غيرُ مكتمل القدرات وغيرُ قادرٍ على تحمل المسؤوليات، ومنه وعليه يبقى ينظر إلى شكله على أنه غير مكتمل، فكيف يفعل هذا وهو الذي يسكن الجنوب الذي أطلقه عليه الشمال وغدا لقبه الذي ارتضاه بكونه يحتاج المرور إلى الشمال من الوسط، فأين الوسط الرابط بين الشمال والجنوب؟ كما أن العالم الأول الذي أطلق على الجنوب العالم الثالث أيضاً، السؤال يفرض نفسه فيسأل أين هو العالم الثاني؟ وفي العلم لا يمكن المرور من الثالث إلى الأول دون المرور بالثاني مرة ثانية أين هو؟ هل الوسط هو الذي يعيش على مابين ٣٧درجة وعلى مدار السرطان المسرطن بصفة الإرهاب لننظر أين هو وفيما هو عليه، طبعاً هو الشمال الإفريقي العربي والشرق العربي

وصولاً إلى أفغانستان والباكستان مروراً بالهند والصين وبالدوران إلى أمريكا اللاتينية، أي أن الهوة بين الشمال والجنوب هي العالم الإسلامي وجذور الأديان والغنى الروحي والمادي، ولذلك نجدها في أسوأ حالاتها تعيش حقيقة كهوة فاصلة تنتمي إلى الجنوب على الرغم من وقوعها على حدود الشمال، فلماذا هي الحالة هكذا مضطربة دائماً تسودها النزاعات القبلية والطائفية والحروب والخلافات على صغائر الأمور؟ مما يزيدها تخلفاً وانتماءً إلى العالم الثالث، المسمى رأفة به - العالم النامي- الذي يعيش على الطفرات الفكرية التي سرعان ما تجد منفذاً لها إلى عالم الشمال، مستخدمة الهجرة السوداء أو الارتماء على عتباته بحثاً عن الفردوس الموعود، لتبدع فيه دون استطاعة التواصل مع عالمها الأم أو خدمته على الأقل.

إذاً، هناك هوة وشرخ ووادٍ سحيق بين الشمال والجنوب، صنعه الشمال كي لا يستطيع الجنوب الوصول إليه، وبه خلق مقامات بعد أن رتب الفكر في عالم الشمال وعمل على اصطياد الفكر وجذبه وسحبه استثناءً إلى عالم الشمال، ليبقى عالم الجنوب عالماً ثالثاً أزلياً متخلفاً في فكره وعقيدته يسير أعرجَ على دروب شبه منحرفة أو منحرفة، وبالرغم من بعض الإنجازات المدنية من عمارة تنتشر في عالم الجنوب، إلا أنها تقدم من الشمال كأغطية تزيد العماء من خلال الإبهار البصري وتلغي البصيرة التنويرية كي لا يحدث التطور الفكري، فما نحن به

بحث عن الأداء الفكري وترتيب الفكر كي ينطلق على مسار التطور الحقيقي المستقيم.

لقد تحول المسيح المقدسي وفكره الإيماني إلى إبداع غربي، وكما بدأنا تم حصره ضمن جدران وجعله شعاراً فوق بواباتها، وغدا رمزاً أوروبياً وأمريكياً ونزعت عنه صفة العموم ويذكر عند الاجتماع بأنه قدم من العالم الثالث، وأصبح رمزاً من رموز عالم الشمال وأعادوه إلى عالم الجنوب مطالبين بأن نتمثل روح إيمانه وتعاليمه وأن لا نخرج منها وعنها، وعلى هذا نؤسس ما سنأتي إليه لاحقاً، وصمت موسى عندما نحته ميكائيل أنجلو وطالبه بأن ينطق بالحقيقة، وطبعاً رفض الحجر أن ينطق فصنعوا حقيقة شمالية تسيطر على منبته وحلّه وارتحاله، وتخلف المسلمون أربعمئة عام ونيف من خلال حكم من حكمهم وتشابه بحكمهم، صلوا معه ونادموه ولذلك تخلف وتخلفوا، ومن هنا ننطلق فنصل إلى عصر النهضة المسؤول عن صناعة الشمال والجنوب، ولكن كيف فعلها ذلك العصر الذي أسس للثورة الصناعية الكبرى دون أن يكون لديه المواد الأولية باستثناء الفحم الحجري؟ فلم تكن لديه المعادن ولا النفط ولا حتى أشباه المعادن وقامت تلك الثورة التي غزت العالم وصنعت بالتتابع من الإبرة وحتى النزول على القمر والدوران حول المريخ وتحاول الهروب إليه مرة ثانية كيف حدث ذلك؟ طبعاً حدث ذلك عندما قبل العالم الأول الفكر وأعاد تكوينه، بعد أن قام

بعصره وإفراغه من كثير من المعتقدات البالية وتفكر في ذاته متأملاً إياها، وبين التفكر والتأمل حدث الوحي العلمي الذي حول الطير إلى طائرة والحوت إلى باخرة وغواصة والناموسة إلى هيلكوبتر والسلحفاة إلى فولكس فاكن والنمر إلى مرسيدس، وهكذا دواليك، القاطرة البخارية التي عملت على الفحم حيث كانوا يمتلكون ثقافة الفحم (كوكس)، وجالوا العالم فحصلوا بالسيطرة من خلال البشرة البيضاء على الإله والأنبياء والرسل والحديد والنحاس والألمنيوم والرصاص، كل ذلك تم تصنيعه مع حدوث تلك الثورة، وقبل أن يباشروا صنعوا إلهاً علمياً أبيضَ، وحمل راية تمثيله من أجل امتلاك وإرهاب العالم الثالث المتدرج الألوان من الأصفر الآسيوي إلى الأحمر الهندي والأسمر العربي والأسود الإفريقي والمتعدد الألوان اللاتان أمريكي، الذي تعلم وملك شعارات الرماية والصيد والسباحة على الوجه دون الغوص فيه، فاصطاد الطير دون تأمل وأدخل الحوت بالإبرة وطارد الناموسة فابتلعه الحوت وخسر التأمل والتفكر، وبهذه الخسارة ضاع الوحي وبقي يعيش الأحلام والانحصار والخوف فيطلب الجنة ويقضي عمره متفكراً في آلية الهروب من النار.

أجل الفكر القادم من عصر النهضة والذي أسس للثورة الصناعية الكبرى في أوروبا هيأ الأجواء لتطبيقه، حيث احتاج المادة وهو لا يمتلكها من أجل الحصول عليها، وتطبيقه خلق قوة الاستعمار وإنشاء

الإمبراطوريات البريطانية والفرنسية التي نشرت أساطيلها وشباكها على مدى ما يقرب الأربعة قرون من الزمن، وفرضت هيمنتها التي امتدت من المحيط الهندي شرقاً وإفريقيا وأمريكا اللاتينية غرباً مروراً بالمنطقة العربية بكاملها من المحيط إلى الخليج، ومن خلال سيطرتها على الجغرافيات نهبت ومازالت تنهب حتى الآن موارد تلك الجغرافيات، وكثيراً ما تصارعت القوى العظمى والتي هي في عالم الشمال على مناطق النفوذ واختلافها على الحصص من تلك الثروات، وكانت شعوب تلك الجغرافيات وقوداً لتلك الحروب والصراعات.

نعم كانت الدوافع التي حملها أولئك المغامرون أمثال كولومبس هي الحصول على المواد الأولية، ولا تزال تلك الدوافع تعمل على إبقاء عالم الوسط والجنوب متخلفاً ونامياً وثالثاً من أجل إبقاء النهب لتلك المواد، حيث مازال يحتاج عالم الشمال إلى الطاقة لتشغيل مصانعه والمواد لإعادة بيعها إلى ذاك العالم الثالث الذي به أسواق تصريفها، وإن كل المتغيرات والتطورات الجيوستراتيجية التي تجري في العالم الثالث وعالم الوسط ما هي إلا من أجل إبقاء هذا العالم ثالثاً وربما نقله إلى العالم الرابع.

مع كل يوم يدرك الإنسان الواعي جداً أنه يمتلك عقلاً به مساحات كبيرة، تطالبه بأن يجول بها كي يكتشف ذاته ومحيطه ويبني بها الأفكار التي تساعده في حياته لتعود عليه مطالبة إياه بإنتاج

فكرعقلاني جديد، كما تؤكد عليه بأن يناقش ما هو فيه وإلى أين أوصله فكره السابق حتى لحظة حدوث النقاش، هذه الجدلية التي تنشأ ما بين الريفية والمدنية المعاشة والمدينة الأكثر تمدناً؛ هي التي تنتج فكراً يجتذب الواقع الذي يدعو دائماً إلى استنهاض الطاقات وتسريع عملية التطور وردم الهوة رويداً رويداً على شكل درجات متصلة تشكل سلم الصعود من عمق الوادي إلى سطح الاتصال ما بين الشمال والجنوب، فالتطور الفكري لا يحدث إلا بالنقاش المنطقي لكامل المعتقدات، بغاية تهذيبها وتحديد مسؤولياتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى السياسية منها ضمن سيادة مظلة الاحترام التي تحكم دائماً العقل وتقول: العقل أولاً وأخيراً ودائماً وأبداً، إن النظرات بعيدة المدى في الاتجاهين الماضي والمستقبل من الحاضر تأخذ بنا ضمن العقل الواعي إلى مفاهيم ومبدأ الحياة وخارطة التحالفات العالمية، التي أعطت لنفسها حق لقب العالم الأول وأرخت على باقي العالم لقب العالم الثالث الذي تطالبه دائماً وأبداً بالديمقراطية وحقوق الإنسان وتفرض عليه ما أقرته عصبة الأمم التي صاغ مبادئها العالم الأول التسلطي وفرضها على العالم الثالث.

إنها الثورة الصناعية التي حدثت في القرن التاسع عشر غيرت الكثير من المفاهيم والقيم التي انعكست على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأسست لمجتمع الشمال وفعلت الفكر المستمد من نهضة

علمية شاملة، حيث نوعت الأبحاث والتجارب وشملت مختلف فروع العلم وأدت إلى اختراعات واكتشافات مهمة، وأهم اختراع كان هو الإصرار على إبقاء العالم الثالث عالماً ثالثاً، والعمل على زيادة الهوة بينهما بحيث تكون الهوة الواقعة على أطراف مدار السرطان وحتى حدود خط العرض ٣٧ درجة رعباً حقيقياً وتصويره على شكل مرض سرطاني يجب مكافحته دائماً ووصمه بصفة الإرهاب الذي لا ينتهي. من كل ما تقدم الذي شرحت به وعنيت من خلاله مسيرة الشمال والجنوب والفكر والاستفادة منه وضرورة تحكيم العقل، ليكون مدنياً مؤمناً بمدنيته وخلقه وأخلاقه وإنسانه وإنسانيته، أخص به عالمنا العربي الممتلك للطاقات البشرية الهائلة والغني جداً بماديته وأفكاره التي تحتاج إلى إعادة التقديم، بكونه موصوماً موصوفاً بالتخلف والتشرذم والتقوقع وفكر البداوة الذي يلبس ثوب المدنية والعشائرية والقبلية، التي يعود إليها في لحظة ودون سابق إنذار يحارب نفسه بنفسه قبل أن يحاربه الآخرون متقبلاً إرادة مجتمع الشمال راضياً بما يمليه عليه متوجساً متخوفاً دائماً وأبداً من زوال سلطته وسلطانه، هو حرٌ مكبلٌ في بحثه عن حريته يتقدم في تخلفه يعلن الحرب دائماً على ذاته دون أن ينظر فيها، لم يتمرد عقله على عقله، ولم يحاول أن يبحث في المساحات الهائلة القابلة للاستثمار فيه قبل أن يستثمر الأرض والمادة، الطاقات هائلة وإلى الآن لم تُستثمر، الشباب كثير

وواعد ولذلك هو محبط تائه ضمن سياسات البحث عن الوجود تائه ما بين فرص الوجود واللاوجود، أحلامه الشمال، دائماً يسكن في عقله المبرمج وصورته الخلاص الموعود.

نعم وأجل، طبعاً العالم الثالث متخلف ونامٍ ومازال فيه الكثير من الأمية وأسبابه كثيرة وكثيرة جداً، بكونه لم يتخلص من فكرة الشمال التي تطارده كلما حاول التقدم إلى الأمام فإن لم يتكاتف ويعتمد على قدراته الذاتية وإدارة قراراته الوطنية، وعَمِل على تعزيز الانتماء وربط الانتماء بالأداء وفعل الحب الاجتماعي من أجل البناء وآثر الاجتهاد وأبعد الخوف الذي من نفسه ومن الآخر الذي بجانبه هو سبب كل تخلف، فلم يحكمه الدين بل حكم بالخوف من الدين ولم يحكمه السلطان بل أوجد في داخله الخوف من السلطان، وذلك بسبب التراكمات والاحتلالات الماضية التي مر بها ولم يستطع أن يتخلص منها، ولم يمتلك العلم من جوهره لأنه خاف العلم واستسلم لظواهره، وبما أنه رضي الخوف واستسلم له ولم يعرف ثقافة الحب وضرورة المعرفة وجوهر العلم، وأن الدين إيمان يحوله إلى مؤمن، وأن العلم بحث وتقصٍّ وجهد يتحول بعده إلى عالم، وأن السلطان مسؤول مثله يبني للمجتمع والأمة كما يريد أن يبني هو، وأنه يفكر في المصلحة العامة كما يفكر هو، وأن أساس كل هذا هو الثقافة الحاملة للفنون الواجب فهمها من قبل إنسان العالم الثالث، وضرورة تطوير الفنون السبعة التي تعمل على تهذيب الروح وتوجد

للفكر مناخات يستطيع العمل عليها ومساحات يمتلك القدرة للبناء فيها، بدون كل ذلك سيتحول العالم الثالث إلى رابع وخامس وسيبقى إرهابياً وأصولياً في إسلامه وفي مسيحيته وفي بوذيته، حتى يدرك المدرك الذي به الإدراك فيتطور، وأن الشمال هو الارتفاع في العقل الذي يجب أن نتعلم جميعنا آلية الصعود إليه.

الحـُرّ

يعتقد الكثرة أن الجواب (لا) مكون أساس في شخصية الحر، وخاصة حينما تتقدم إليه العروض ويقوم برفضها أو يختار واحداً رافضاً البقية ليكتشف بعد حين أنه لم يكن حراً، وعليه أعتقد أن الحر إنسان يمتلك مجموعة كبيرة من القيم والمبادئ تسكن به لتكوّن جملة الأخلاق والسلوك التي ترتقي به إلى مساحة الفضاء العقلي، وبه يخترق كل الحواجز والمكنونات الدافعة إلى التطور والتقدم دون مزاحمة الآخرين، محولة الجسد إلى جسم ضئيل جداً أمام حركة العقل، لذلك الحر يأخذه عقله إلى القمم، والعبد يقوده جسده إلى الهاوية، ففي العقل كرامة الحر التي تسمح له بالقيام بتحويل الأحلام إلى واقع، والجسد بحركته يكسر الكثير منها، وعليه يكون الحر ذاك الذي يمتلئ من الحياة لتمتلئ فيه، يسير متطلعاً إلى الأمام

رأسه مرفوع صدره رحب كبير ومنفتح، في جيبه كل القناعة وفي عقله شجاعة الفكر الذي تكمن به علمية الشجاعة، ويده تخط ما بفكره بالواقعية مثبتة ما به من رجاحة غير مدين ولا مدان مقتنع بأن له مثل ما عليه، متعادل متوافق متصالح مع ذاته والآخرين واثق الخطوات له رأي يتقبل الحوار ويحترم المحاور مستمع جيد متحدث لبق أنيق لائق الحضور خفيف الظل محبّب محبّ ومحبوب يعرف حدوده يقف عندها، كما يعرف صديقه من عدوّه يخاصم لا يعادي يتقبل الخسارة كما يتقبل الربح مؤمن بأن بيته راحته وصحته تاجه يتفقدها كل صباح لا يطير إلا مع سربه ولا يبتعد عنه، أي لا يبتعد عن بيئته ومهما ابتعد يحمله معه ليعود إليه.

الحر إنسان مستقيم المسيرة، يسير ضمن معارج الحرية بكونه جزءاً مهماً وفاعلاً على إنجازها ضمن حدودها الافتراضية، التي لن يصلها بكونها هلامية تخضع لشروط وظروف وجودها التي تحددها دون إدراك الوصول إليها، لذلك الحر مجتهد منتج فهيم وفاهم لظروف وأسباب وجوده، مخلص لعمله واثق من بدايته بأنه سينهيه بالشكل الجيد الذي يرضي نفسه أولاً كي يرضى عنه الآخرون ثانياً، بمعنى إن رضوا رضي، حينها تزداد حريته ويشعر بكل ما يدور حوله من رضى ينعكس عليه بملء إرادته، فينادي أنا حر وسأظل دوماً حراً إيماني أن لا انتهاء لحريتي إلاّ عندما تبدأ حرية الآخرين، ومعنى أن أكون حراً

أي أكون كريماً من كرامتي فبكوني كُرِّمت بالصورة التي أنا عليها فعلي أن أكَرِمَ وأكُرِم ذاتي والآخرين الذين معي وحولي من خلال السواسية التي نحن عليها.

الحر لا يعترف بالعبودية ولا يقبل أن يكون عبداً ولا يؤمن بامتلاك العبد للعبد، يتقبل التكليف ويقبل الطلب الشريف والعمل النظيف كما يتقبل تنفيذه، دافعه أن وجوده منجب ومنتج، واقتناعه العقلي يدفعه للاجتهاد والإتقان يكون به تأثيره وفعاليته مطالباً إياه الإخلاص من أجل الخلاص، ومضيفاً عليه الحيوية والفعالية والنشاط وروح الحر الطيبة المالكة للإحساس بالتشاركية، يبعد الجفاء ويرطب الجفاف خالقاً جو الألفة.

الحر ذاك الذي يجيب بنعم حين امتلاك معرفتها فيرتقي إلى مستواها تمد يدها له آخذة بيده ارتقاءً، وكيف لا ؟وهو الذي بحث في الأساس رويداً رويداً حتى وصل إلى العلم بها وامتلاك أجوبتها والمقدرة على تنفيذ متطلباتها بعد أن ينطقها، نعم تعني للحر أعباءً تقع على كاهله تدفعه إلى إنجازها وإلاّ تحوله إلى عب

العلمانية

ليست الإيمان بالدنيوية، كما أنها لا تنفي أبعاد الانتقال إلى العالم

الآخر حيث يعيش الإنسان في العالم الافتراضي، كما أنها لا تفصل بين السياسة والدين بل تعيش بينهما ومعهما من خلال التطور الزماني والمكاني، وتوفر المساحات العلمية والعملية وإطباقها على الكثافة البشرية، وعلى الرغم من أنها طرحت مع بداية عصر النهضة ولاقت حينها الكثير من الاعتراضات من قبل دعاة نصرنة الزمان والمكان، وإخضاع الإنسان لمشيئة الرؤية الواحدة ومحاربة كل الخارجين عنها كما يحدث في زمننا مع المنادين بأسلمة الحياة، ومحاولة فرض تاريخ الدين بجملته على كامل الموجودات واستباحة الواقع بكل تطوراته، ومنع البوارق من الظهور والتقدم والتلاقي مع الآخر وقبول فكرة التطوير والتطور التي يعتبرها البعض خروجاً عن النص.

إن ما نطرحه حول هذا المفهوم ليس من أجل إثارة مشاعر أي أحد، وإنما تعزيزاً لفهم هذا المفهوم من خلال تسليط الضوء على العلاقة الوجدانية مابين القلب والعقل والجدلية الحداثية بينهما، فإذا كان القلب للإيمان والعقل للعلم والتصديق هو علم النتيجة الإيجابية؛ والعلم والإيمان يعيشان في الداخل البشري الذي نحافظ عليه بكل ما أوتينا من قوة الضمان الصحي الذي نسعى إليه، واهتراء أو اهتلاك أحدهما يعني هلاكنا أو تحويلنا إلى مرضى لا نرضى عن حالنا وبه يكون ضعف أحوالنا، كما أن ترك أحدهما يعني الاختلال اللامنطقي في مجتمع الكثرة الذي يسعى للحياة، من هذا يتولد سؤال كبير

وصغير في آن هو: كيف أجمع مابين الروحي ذي الواجبات الذي تكمن به الخصائص والصفات والمسؤول عن جملة السلوك الإنساني، وكيف أتعامل مع الحقائق المادية التي بها التأمل والتفكير والأسرار والتحليل والتنقيب وإرجاع الظواهر إلى فلسفتها العلمية، التي تحمل الرياضيات والفيزياء والكيمياء والهندسات وباقي التخصصات العلمية، كما أني كيف سأتقبل جملة الفنون من موسيقا ومسرح ورقص ورسم ونحت، وأتعامل مع الوسائط الحديثة المتصلة مع الإبداع القادم من اللاسلكي والفضائي وبرامجه، وهل أستسلم إلى آلية الانحصار مابين البداية والنهاية مُقراً بأني ولدت، وأنني ذاهب إلى الموت مع تأكدي من هذه الحقيقة، أم أعتبر أن حياتي رسالة عليَّ أن أؤديها فاعلاً ومنفعلاً عاملاً منتجاً مضيفاً لها فأغتني منها وأغنيها؟.

مما تقدم، أجد أن العلمانية لغة حديثة ليست مقابلة للدين ولا تقف ضدّه ولا تستطيع إلغاءه، بكونها لم تصل إلى المادية المطلقة، بل تعمل معه محرضة الإنسان لفهم الإيمان بشكل أعمق وعملي، أي بمعنى أدق تدفع به للتفكر بالموجودات والعمل على تطويرها، أو الحفاظ عليها حيث يكتشف بها الإيمان، وبما أننا جميعنا يتجه في لحظات الضعف إلى الإيمان والاستنجاد بالكلي الأزلي الخالق الكوني؛ فلماذا لا نتجه له ونحن في حالة القوة؟ مع حفاظنا عليه وزيادة فهم إيجاده ووجوده، بكونه مهذباً للسلوك والوجود وداعماً لاستيعاب العلم وداعياً

للمساهمة في تعزيز دور الإنسان مع أخيه الإنسان وتبادل الإبداع، فهناك الإبداع المؤمن بأن البحث العلمي وامتلاكه للعلم فريضة من فرائض الدين ضرورة حدوثها وتحت أي مسمّى ديني والعمل بعلم، والاجتهاد يؤدي إلى أن ينجز ويبدع ويساعد ويعين دون أسلمة أو نصرنة أو تهويد، يحمل قلب المؤمن الفطرية وصورته الرسم والنقش المكتوبة على هويته المستحدثة، أو المتأطرون المضيقون على الفكرة الكبرى القائلة: المؤمن أكبر وأتقى والكتب المقدسة حثت على الإيمان حيث به الجمع لا الفرقة.

المؤمن يمتلك التقوى ومنها يحدث التمايز لا التفضيل، حيث يقول الحديث: لا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى، وهذا يدعونا إلى فهم أن العلمانية إيمان بالعلم والاجتهاد والتطور، ولا تمنعك من أداء واجباتك الروحية فما تقوم به من فرائض فهو لك ولربك، أما العلم فهو أيضاً لك تستفيد منه وتفيد أرضك وشعبك وروحك ومحيطك، أي تفيد الإنسانية جمعاء، فالذي يسكن قلبك حافظ عليه نظيفاً سليماً مع حفاظك على عقلك صحيحاً فاعلاً منطقياً بكونه مركز العلم، والعلم بالشيء ولا الجهل به.

الكروي والمُسطّح

أقرع ناقوس الحياة، بغاية الانتباه ولفت النظر لما يجري على كوكبنا

الكروي الحي من قبل أصحاب الهيمنة على المخزونات الإنسانية ومكوناتها المادية واللامادية، يتم ذلك من خلال الضخ الهائل في الحياة البشرية بالإصرار على تحويل كرتنا الأرضية إلى مستطيل: شكله سطح ثنائي الأبعاد بالتقابل رباعي الأضلاع وزواياه الأربعة قائمة، بحيث يشكل متوازياً في الثنائية لضلعي المستطيل يلتقيان في نهاية المطاف لينعطفا على ضلعين صغيرين ضمن الزوايا القائمة، وإذا كان الشكل أيضاً مربعاً تساوت فيه أضلاعه الأربعة وزواياه القائمة، وشيدنا على المستطيل أو المربع جدراناً؛ انحصر كامل البشر ضمن مسطح تحول إلى صندوق نتلاصق متلاحمين من أجل النظر إلى بعضنا، والاحتكاك الدائم مع بعضنا مراقبين منشغلين دون فكر أو رؤية بكوننا لا نرى إلاّ بعضنا، لماذا برأيكم الندرة تريد حصر الاجتهاد بها وتصرعلى تحويل عالمنا الكروي إلى مسطح مستطيل أو مربع؟ والإجابة: كي يسهل اصطيادنا واحداً تلو الآخر، ومن أجل إظهار الفرق بين الكروي والمسطح المستطيل أو المربع أقترح أن يحاور كل واحد منا ما سأمر به عليه، ففي حالة اعترافنا أننا نعيش على كرة نراقب طريقة إنجازنا وعملنا، فنجد أنه لا يمكن أن نرى بعضنا بكون الكرة مجسماً دائرياً كل واحد يعمل دون أن يرى الآخر، فإذا نظرت بشكل مستقيم لا ترى إلا محيطك الكوني الذي إن تأملته وعكست ذلك على داخلك الجسماني فرأيت وعلمت من علم اعلم ما لا يعلمه الآخر، فيحدث الاجتهاد ويظهر الإدراك ويتم خلق آليات التطور،

هذا ما كان يحدث في القديم الموغل في القدم حينما كانت الأمم والبشر متباعدة عن بعضها، كل إنسان اجتهد وكل مجموعة أبدعت فأوجدت الحضارات، كانت تتناقل أخبارها عبر الوسائل البسيطة وتتباهى بأن تلك الحضارة من هذه الأمة تخصها وذاك أضعف من هذا، وحينما يعلو الرأي والرأي الآخر يسعى ليطور ذاته ومجتمعه وأمته في تنافسية لا مرئية وفي ذات الوقت فاعلاً وعاملاً على الظهور والخلود، لنجري تجربة ونضع كرة كبيرة ونقف عليها ومن أي نقطة نحاول النظر إلى الآخر؛ تشعر بأنك ستسقط وتسعى جاهداً للحفاظ على ذاتك ووجودك بشخصك أو بشخص أسرتك أو بشخص مجتمعك أو بشخص أمتك، وما يجري اليوم من محاولات لتسطيح كرتنا الأرضية وفردها وتحويلها إلى مستطيل أو مربع، وإنشاء الأقطار لتتقاطع في نقطة تكون هي المركز أو القطب أو النقطة الجامعة المتفردة التي تمسك بكل خيوط المسطح، وبمعنى أدق هي مسك الخيوط في اليد الواحدة فتقطع هنا وتوصل هناك لتتضارب المصالح وينتهي الإبداع وتسود لغة التقليد والنقد والجمع وينتهي الفكر وتحل محله ثقافة الضغائن والمكائد والشك والمؤامرة، وتلهو البشر بالنظر إلى بعضها بكونها تعيش على مسطح، وإذا لم تستطع أن ترى الآخر يكفي أن تقف على أصابع قدميك لترتفع قليلاً فترى الآخر من رأسه تشير إليه إما بالتبعية و إما بقتله أو نفيه، لماذا يحدث كل هذا، وما معنى أن العالم أصبح قرية صغيرة نوافذ تطل على الشارع

المستطيل من بيوت تعيش على مسطح؟ يحاولون إيجاد بشر مسطحين فكرياً يعيشون ضمنها يسهل تحريكهم اصطيادهم كروياً بكون الطائرة والصاروخ والطلقة لا يمكن لها أن تسير بشكل مسطح وإنما على شكل متوافق مع الحركة الكروية، أي موازٍ لحركة الدائرة وإلا فإنها إن سارت بشكل مسطح يحدث التيه في الفراغ الكوني.

إن ثنائية المستطيل بالضلعين المتوازيين التي تُزرع الآن في أذهان البشرية يراد لهم أن يكونوا مسطحين منحصرين ضمن خطين لا يلتقيان إلا في النظر المسقط على البعد المكاني وإدخال الحالة الروحية القائلة بأنهما لن يلتقيا أبداً إلا بإذن اللّه وإذا التقيا فلا حول ولا قوة إلا باللّه، هي نظرية زرعت في عقول دول عالم الجنوب والشرق الروحي الجنوبي والغرب الروحي الجنوبي ليصل إلى تسطيح كامل تلك المجتمعات، وقيادة الراعي للقطيع من الخلف على مسطح يمكنه من امتلاك المقدرة والرؤية والمتابعة والمراقبة وقنص من يحاول الخروج من أولئك المسطحين عن الرعية.

السؤال الكبير يعيش وينمو ضمن آلية الصراع بين عالم الجنوب وعالم الشمال، من يسطح من، هل العالم الروحي يحاول أن يسطح العالم المادي أم العالم المادي يسطح العالم الروحي ويسير عليه بعد أن امتلك مكنوناته ومكوناته، وأسألك أيها القارئ هل أنت مسطح أم كروي بعد أن تقدمت بما قدمت؟.

المؤمن

حقيقة الحياة التي تتجلى في صورة الإنسانية وماهية تكوينها، حيث تقبع في داخلها قوة الطلبات المراد تحقيقها أثناء قيامها برحلتها الحياتية، وعلى كل الدروب السهلة منها والصعبة الصاعدة إلى القمم والمنحدرة إلى الوديان، فأين هو وما هي حقيقته وكيف يكون ككائن مطلوب من أجل حياة الحياة، وأي إيمان ينبغي أن يتمتع به ليظهر كمؤمن حامل لصفات الإيمان، والتي رتبت من أجل أن يشكمها من بين يديه وعقله وإذا حدث التهمته وحولته إلى فراغ من الضروري أن يملأ مكانه آخر.

وإذا كانت السلسلة الذهبية التي تطوق عنق المؤمن؛ والتي حلقاتها مؤلفة من الاعتقاد المرتبط بالأقوال المثبتة بالأعمال المنفذة تضعه ضمن مثلث الإنجاب: الأرض والسماء والإنسان، الذي يتحول إلى مؤمن من خلال فهمه للأمانة التي أعطيت له وأحسن إدارتها وحفظها وتقلد معانيها راضياً، بعد أن عُرضت على كامل المخلوقات التي خافت من حملها، وعاش حياته من أجل أدائها لتخلق له مجموعة السلوك الحسن المميز الذي يميزه بها ليكون معها في اكتمال الخلق وتوحده مع الكامل بكونه جزءاً من روحه.

المؤمن إذا وعد وفى وإذا اؤتمن أدّى ولم يخن ولم يغدر وإذا عمل أتقن وأنجز، أي أدرك أن الأعمال بخواتيمها، المؤمن من سلم الناس من لسانه

وعينه ويده لا يغدر ولا يغلو ولا يمثل، أي بمعنى لا يلبس ثوبين ولا يكون بوجهين ولونين، فهو حر متمسك بحرية الآخر التي هي جزء مهم من إيمانه به.

الإنسان يولد مؤمناً، الحق يسكن قلبه بكون القلب مركز الإيمان وحاضنته والعقل يصدقه والعمل يظهره ويؤكده، وبما أنه يولد على الفطرة مؤمناً في قلبه يأتي الآخرون يرسمون له صورة فيغدو بها حاملاً لمعتقد اختص به، ولو بقى الإنسان على قلبه لكان الناس جميعاً إخوة من مبدأ عليه السلام إنما المؤمنون إخوة عليه السلام تفرقهم صورة المُعتقد واسمه على الرغم من أن الخالق واحد، وبما أن الكل كان بفعل الواحد الأحد الذي بنى وأنجز الروح وأودعها في الجسم الإنساني ذي القلب الواحد والمبادئ الواحدة اختلف الناس على الصورة التي أحدثت التطوير والاختلاف، حيث ضعف القلب الذي به الإيمان ليظهر المؤمن ضعيفاً من خلال قوة الصورة وسلطتها وتسلّطها، فكان أن استقوى بالصورة التي فرقته ليكون بوذياً أو هندوسياً يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً، وعليه تشوه الصورة فكان قوة القلب في الوقت الذي لا ينبغي له أن يتشوه كي يبقى الفعل الإيماني كبيراً، وكي لا ينقص المؤمنون وكي لا ينفرط عقد الأخوة التي لا تجتمع إلاّ بالإيمان الحقيقي الذي يوحد المؤمنين من جمع مؤمن، والذي بدونهم تفسد القيم وتنقلب التصورات والصور وتضطرب الموازين ويسود النفاق بدلاً من الصدق ويؤتمن المخادع بدلاً من المؤمن الأمين،

ويطفو على السطح الرويبضة من الناس (أي التوافه).

المؤمن الحق ذاك الذي يؤمن بأنه إنسان وُجد ليؤدي الأمانة الموجودة في قلبه وعقله، وبأنه رسالة مكتوب فيها: آمنْ بالحق الذي ائتمنك على الأرض افلحها ازرعها واسقها من جهدك وعرقك لتعطيك خيراً، آمنْ بأنثاك وأنشئ منها أسرتك، وفر لها ظروف الحب ليظهروا مكونين لمجتمع تسوده الأخلاق مؤمنين بالعلم لا بالجهل، وبالقانون لا بالتجاوز وبالمدنية لا بالفوضوية وبالإبداع لا بالتقليد وبالعمل لا بالكسل وبالمساعدة مع الآخر وللآخر لا بالاتكال والاتكالية، وعليه لنزرع الحب فالمؤمن حبٌّ يؤمن بأن الحبَّ تاج المؤمنين.

الماء حياة

مكون رئيس ضمن منظومة الحياة الطبيعية وله النسبة المطلقة، أي بمعنى أساس التكوين وبدونه لا حياة ومعه كل الحياة، وعليه يكون لنا الحق في الحفاظ عليه والبحث الدائم والمستمر عنه، وله تكون أفضلية الإنفاق القادم من أجل الحفاظ على جنسنا البشري أمام الكثافة السكانية المتزايدة وازدياد الطلب له، فبعد أن كان حقاً مكتسباً يملكه الإنسان بقوة الحق؛ غدا الآن حاجة ومطلباً يباع ويشرى وله ثمن عليك أن تدفعه مقابل الحصول عليه، في القديم القريب كان يسيل جداول

وانهاراً ضمن الحواري والمدن والقرى يأخذ الجميع منه حاجتهم بكونه متوفراً وسهل المنال، أما اليوم تم حصره في أنابيب ومواسير وعليك أن تفتح صنبوراً يسجل عليك نسبة ما حصلت منه لتدفع كلفته، الآبار كانت في كل منزل ومصنع كما كانت المناهل منتشرة في الحواري والشوارع تروي المارة، ليس في وطننا فقط وإنما في العالم أجمع.

نعم هو حاجة اليوم، وغداً سنكون بأمس الحاجة إليه، وأرجو أن لا تكون صرختي في واد ليس به زرع ولا بشر ولا حيوان ولا نبات كي لا تذروها الرياح، فلا حياة لصرخة أو صرخات في ذلك المكان، وإن هذا التحذير على بساطته مهم في زمن يظهر أن برميل النفط سيغدو أرخص من برميل الماء وأن ليتر البنزين الآن في أوروبا يعادل في ثمنه ليتر الماء.

نعم، كوكبنا الحي بالماء سبب رئيس من أسباب وجودنا الذي بدونه تنتفي كل الأسباب، وما يحدث اليوم وأمام الاستجرار الهائل للمياه دون وازع ضمير وأخلاق وفهم جوهر وجود الماء يدعونا للتأمل فيما إليه سائرون، إن التركيب الكيميائي للماء أثناء تحليله (H_2O) هذا يعني أن ذرتي هيدروجين وذرة أوكسجين تعطينا الماء، ولكن إذا حاولنا تركيبه لا نستطيع ولو استطاع العلم بكامل علمائه أن يركبه لحدث لنا الغنى ولكنا في ألف خير وعليه تفكروا يا أولي الألباب.

لننتبه حيث أننا لم ننتبه بعد إلى أنه سيغدو حاجة أساسية تتناقص

رويداً رويداً، لتنشأ النزاعات والخلافات وربما الحروب القادمة حروب على تقاسم المياه، ولننتبه أكثر إلى أن الكثير من الدول بدأت تحتاج الماء من أجل مسيرة حياتها البشرية واستمراريتها، ولذلك هي تبحث عن شرائه من أي مكان في العالم وتشتريه كما تحتاج النفط والغاز لتسيير حياتها المادية مصانع ومعامل وتقنيات وسيارات.

إذاً، الماء حياة به نحيا ونحيي، وبدونه لا حياة، إنه إكسير الحياة وهو من أهم الأنهار الأربعة التي آمنت بها الشرائع السماوية والموجودة في الإنسان والمذكورة في الجنان مثل نهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ونهر الماء، وكل هذه الأنهار يسكن جوهرها الماء، لقد سعت زنوبيا تدمر للحصول على الماء من دمشق الشام، فاتفقت معها لجر مياه الشام إلى تدمر عبر أقنية مازالت شاهدة حتى يومنا هذا على عظمة المياه وقدرتها على إيجاد الحياة في البادية والصحراء، فبدون الماء لم تكن لتحيا تدمر وبدون الماء أيضاً لم يكن ليحيا كوكبنا الذي أُطلق عليه الكوكب الحي بسبب وجود الماء، وما المحاولات الجارية للبحث عن الماء في الكواكب الأخرى وإيجاد طرق لنقلها من أجل استمرار حياة كوكبنا إلاً شواهد تدعونا للتفكر والتأمل في مصيرنا القادم، وحياتنا التي بدأ يجتاحها الخطر، فأين نحن من العلم بذلك وماذا أعددنا لما سيأتي من الزمن وهل سنكتفي بصلاة الاستسقاء ودعاء الشيوخ الركع والأطفال الرتع والنساء الحوامل، إلى أين نسير والعالم يبحث

في المصير والبداية والنهاية؟ واستمرار البقاء يدعونا لامتلاك العلم والبحث المكثف من أجل الحصول على الماء اليوم، والعلماء يبحثون عن الماء في الكواكب الأخرى؛ حيث ظهرت البوادر على المريخ، يفكرون إن وجد كيفية إيجاد آليات لنقله إلى كوكبنا الذي نعيش عليه، وأعتقد إن لم يستطيعوا ذلك يتفكروا في كيفية الهروب منه.

المحور

حينما يتشكل يعني أن الخطر قد بدأ، وحينما يقول العرب إنهم ضد سياسة المحاور يكون في جوهرهم الإحساس في الخطر، وما ينتج عن المحور عندما يكون متقوقعاً من خلال نسجه للقصص وإحاكته للسيناريوهات، والعودة لحبِك ومراقبة كل ما رسمه وكتبه والتدقيق فيه من أجل الانطلاق بالمحور إلى الأمام، وتحقيق ما اتفق عليه، أجل: المحور مفرد محاور بسياسته وقيادته وجيوشه التي أنشئت بغاية احتلال العالم والضغط عليه وفرط معتقداته وضمّه، ومثالنا ألمانيا النازية مع إيطالية الفاشية بشكل خاص، حيث ضمت إليهما في ذاك الحين اليابان الاستعمارية، وعليه تم تجميع قوات للمحور من تلك الدول إضافة إلى جيوش رومانيا وبلغاريا والمجر وفرنسا فيجي، وكل ذلك أدى إلى دمار تلك الجيوش وانكسارها، أما اليوم وبعد انتهاء الحروب الكبرى أي (الثانية)

غدت سياسة المحاور هي الطاغية على السطح، أي تحت مسميات مختلفة من أجل استعمار واستعباد وتركيع ومنع الشعوب المقاومة والمناهضة والممانعة للسياسات الأمريكية بشكل خاص والعنصرية في الظاهر العام ودفاعها المستمر عن حقها في الوجود.

إن نعت دول مثل كوبا وسورية وإيران وكوريا الشمالية بمحور الشر ما هو إلا عكس لحقيقة الشر الذي تتمتع به قوى العنصرية الصهيونية الأمريكية، وعليه يكون محور الشر الحقيقي متجسداً وظاهراً للعيان ويعرفه القاصي والداني قائماً ومرسخاً بين أمريكا والكيان الصهيوني أداته التي تسمى (إسرائيل) يضغط ويبتز ويحاول السيطرة ليس على العرب فقط بل على أوروبا وآسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

من هنا نتجه إلى العرب الذين يحاولون التمحور والانضواء تحت لواء محور الشر الحقيقي الصهيوني الأمريكي الخطر جداً في حقيقته ومظهره بالانتباه والحذر بكونه يبتلعهم أو سيبتلعهم رويداً رويداً حيث يجدون أنفسهم قد انسلخوا عن أمتهم ولن يرحمهم الشعب العربي برمته.

حينما كانت الأمة العربية تقاوم سياسة المحاور كانت في حالة ضعف، ومازالت المحاور تتقدم باتجاهها وهي تضعف أكثر أمامها، فالمحور الإنكليزي اليهودي أنجز الكيان الإسرائيلي وأظهره كدولة عنصرية قائمة تحت دعوة قيامة إسرائيل، والمحور الفرنسي الإسرائيلي بعد تشكيل الكيان خلق الرعب النووي للعرب، وبتطور المحاور ما بين إنكليزي

وفرنسي اتجه الكيان الإسرائيلي بشكله النهائي الدولة والرعب لإنشاء محور رئيس أساس مع أميركا التي شكلت له الجسم، فكانت لها اليد الضاربة لتظهر متحولة من رعب إلى خطر حقيقي تكمن فيه كامل الخطورة ومن الدرجة الأولى، بينما الأمة العربية (النسبة الأعظم من قياداتها) تحولت من مقاومة هذا المحور إلى الانضواء والتخفي تحت أجنحة هذا المحور، ومنها من جاهر بأنه داعم حقيقي له ومنهم من يحاول إخفاء حقيقته، حتى المحاور الإنكليزية الفرنسية الألمانية الروسية لم تعد تستطيع مقاومة المحور الأمريكي الإسرائيلي لتنخرط فيه بوعي أحياناً، وأحياناً انخراط لا واع، شكله الخوف من المحور الأكبر، بينما بقيت الأمة العربية في حالة اللاوعي من شدة الضغوط المطبقة عليها والمنتجة أصلاً في المحور الأمريكي الإسرائيلي.

عليه نجد أنفسنا وقد دخلنا النفق دون إرادتنا بعد أن عشنا تجارب نجاح وفشل القومية العربية والوحدة العربية والاشتراكية العربية دون أية حرية فاعلة بين كل ثنائية حتى الإسلامية ضُربت في الصميم، وأطلق عليها الإرهاب الإسلامي وضمن مواقعها لتظهر أمة ركيكة مفككة وكمركب ضعيف تتلاطمه الأمواج، ومع ذلك مازلنا لا نؤمن بأن ذاك المحور يصطادنا من تحت الماء ومن فوقه وفيه وعليه اعتقادنا أننا على ظهر المركب.

لقد سقط معنى الأمة ومعنى الوحدة مبكراً كما سقط بعده معنى

التضامن ومعنى الكرامة ليسقط بعده معنى اللقاء، والآن يسقط وعلى مرأى من العالم أجمع معنى الاجتماع، وفي ذات الوقت تستعيد الأمة الإيرانية ذاتها والأمة التركية تاريخها والأمة الصينية تظهر قوتها والأمة الروسية تستعيد ألقها، بينما نحن ينفرط عقدنا نتهاوى الواحد تلو الآخر إلى القاع وبدون ضجيج وبدون أمة.

لم نستطع أن نشكل أي محور حقيقي مع بعضنا، سؤال كبير نضعه بين قوسين لماذا لم نستطع أن نخلق عامل الثقة بين بعضنا؟ احتجنا رغم رفضنا للمحاور المشكلة لتشكيل محور عربي أو حتى لوبي عربي في أي مكان من العالم، أيضاً لماذا الكثير من العرب تجاوزوا المبادئ والأسس المكونة لشخصية الأمة العربية؟ وأضحى عليهم من السهل أن ينضموا إلى أية أمة فقط من أجل الهروب من أمتهم.

الأمم تسعى لامتلاك العلم والفكر من أجل الحفاظ على وجودها وتزرع ذلك في عقول أجيالها بينما نجد أن الانتماء إلى الاستسلام لدى الكثير من الأمة العربية إلى الآخر غير العربي مطروح وسهل الآن فهل نسينا معنى الأمة ومعنى العزة ومعنى التضحية ومعنى الشرف؟.

سؤال : هل نحن مؤهلون لفهم حقيقة الدفاع عن الأمة، وكم نمتلك من القدرات المطلوبة لمواجهة التحديات الطارئة وبعدها القادمة، أي جيل نعتقد بأنه يستطيع مقاومة هذا الغزو الهائل المتلون بألوان الإغراء الحاملة للسم في الدسم، متى سنعتمد نظم مواجهة حقيقية، أين

نحن وعلى ماذا نحن ومن هو المسؤول عن وضع نظام للاستبصار بعد أن ضاع البصر وضعفت البصيرة، المحور الأمريكي الإسرائيلي خطير جداً متى سننتبه له؟ ومتى سنكون مع بعضنا أمة محوراً قوية تحمي ذاتها ولِيقل عنها حينها أيّ مسمّى.

النصر

يحتاج قلم رصاص ومعناه المترجم من اللاتيني (الأثر الصغير)، حيث يعادل النقطة التي يتمثل بها الصفر بكون الصفر أدق رقم أوجده التاريخ الذي منه بدأ و به كان المسير والانطلاق لتشكيل رقم سبعة نرفعه إلى الأعلى يظهر و يغدو شارة النصر والانتصار، ولماذا النصر يحتاج قلم رصاص لأن كلماته تنساب سريعة متتابعة تسجل أهدافها أولاً، وثانياً تصطاد من يردها إلى أن تصل إلى العشرة مروراً بالنصر محققة الإنجاز ومعلنة الفوز الذي يتربع على رقم واحد الذي به يكون الأول، وله الارتقاء والنجاح وعليه تكون المكافأة والبهجة محدثاً السرور والهتاف والتصفيق والانتعاش.

نعم، النصر يحتاج الرصاص ومعرفة الكتابة به وطريقة امتلاكه ووضعه بين إصبعي النصر من خلال اختيار الورق والرقم الممهور بالسطور كي يمر القلم سريعاً محدثاً التجانس بين الأرض والإنسان،

فالإنسان قلم الأرض والأرض أوراقه ودفاتره وكتبه وكفاحه وثقته وحريته التي تعود عليه لتمنحه إياها، وعليه و به نؤسس بأن من لا يعلم أرضه ولا يكون قلمها ولم يتعلم الكتابة من ذاته ولذاته وعليها ولمحيطه لن يصيبه النجاح والفوز، أي أنه لن ينتصر ولن يعتلي ظهر المجن ليحقق النصر.

إنِ اشتغال العقل وإيمانه بأنه قادر عبر وسائطه أن يمسك بقلم الرصاص؛ والتدقيق فيما يريد أن يحققه أو يكتبه مع إصرارٍ على أن يكون معنياً بين ما يعنيه وبين ما يريد إنجازه بغاية الوصول إلى ما يصبو إليه من نجاح، وأول نصر يحققه الإنسان هو ربح ذاته وتوحّده مع أرضه ومحيطه في تشاركية أزلية تنتفي فيها الذات الفردية وتظهر الولاء من خلال الأداء، حيث يتحقق النصر داخل الإنسان أولاً على شكل فرح عزيز يولد الحب ويخلق جملة السلوك والقوة الجامعة القادمة من الإيمان؛ لتتكون إرادة النصر في مسيرة حقيقية ملتحمة تبني في داخله قوة هي قوة المحكوم للعمل والممتلك للأمل من أجل تحقق الانتصار.

لا يتحقق النصر إلا بعد امتلاك العلم بالمكونات والمقدرات والمحسوسات والمفاهيم المنظورة والدخول إلى أعماقها، حيث تتولد قيمة وقوة الانتصار من خلال فهم جوهر ما يريد الوصول إليه، وعليه يكون تحقيقه ضمن رؤية المستقبل، فمعنى كلمة أنه

سيأتي غداً وبعد غد أي هي لغة المستقبل الذي يحتاج الكثير من العمل والجهد والاجتهاد، وبعد تحديد الهدف والتخطيط للوصول إليه يحمل النفس على التوجه لإدراكه، فلا يدرك بدون وجود الحافز والتحفز والتحفيز الذي يحتاج الوسائط والعناصر والحشد، وأهم ما يحتاجه هو لغة الإيمان بما يريد أن يحققه وهو يسعى إليه بكلّيته.

لا يحق للغزاة أن يطلقوا على غزوهم نصراً ولا للمعتدين على الحقوق والشرعية بالاعتزاز والفخر والانتصار، لا نصر للخونة والجبناء والمارقين لا نصر للاحتلال والمحتلين لا نصر لمن اعتدى على ضعيف، بل يجب الانتصار للضعيف ودحر كل أولئك المتلبسين بتلك الصور يعني النصر الحقيقي، النصر يخص أصحاب الحقوق ويتجلى في استعادتهم له، النصر قيمة إنسانية راقية يحققه الإنسان طالما أنه يسعى للتكوين والبناء والتعلم والعلم به وبآلياته.

نعم، النصر يحتاج لقلم رصاص كي يدخل التاريخ بعد أن تكتبه ليتحول إلى لا مادي يشبه الروح التي لا تفنى، يبقى يطوف تتداوله الأجيال والدول والأمم بكونه نصراً أتى من اجتهاد وجهد، وكلما كان النصر شرعياً كان عزيزاً وغالباً ومقدراً وكتبت له الحياة، لنتعلم الإمساك بقلم الرصاص بين إصبعي إشارة النصر ولنمتلك به العلم ندونه ونعمل به فننتصر.

النفق

بالتأكيد كلنا خرج من نفق الولادة حيث أرشدنا إليه بصيص الضوء لنعيش رحابة النور الكامل وننتهي بعد رحلة النمو التي بها الحياة الكاملة نمارسها إلى أن نصل نفق الانتقال مودعين إياها إلى العالم الآخر، هذا يعني أن مساحة عيشنا هي بين نفقي الولادة والانتقال والتي تفرض علينا أن لا نعيش بينهما رحلة الدخول إلى أي نفق، و لا يجب أن ندخل فيه بكونه يمتلك متاهات في أعماقه، وأثناء السير فيه تتراكم المطبات والحفر العميقة والتي لا ندري إلى أي عوالم تأخذنا، كل ذلك يحدث إذا دخلنا وتهنا ونحن نبحث عن شعاع ضوء أو نور شمعة صغير يرشدنا للخروج منه، ونحن نمارس حياتنا كأفراد أو مجتمعات أو أوطان وإذا دخلنا بإرادة أو بدون إرادة يجب أن نكون مستعدين للاستغاثة وذكر كل التعاويذ المسموحة والممنوعة، واستنجدنا بالإله تضرعاً ودعاءً والاستعانة بالأنبياء والأولياء والصالحين ولا ندع أحداً يجول في عقولنا إلاّ وطالبناه بالنجدة، عليه تعالوا نرفض فلسفة النفق وكل الدعوات العاملة على إدخالنا فيه وتأكيد رفضنا يدل على امتلاك آليات جديدة من الرؤية البصرية والتبصر تؤمن بحق الوجود وضرورة التطور من خلال امتلاك العلم بسياسة الأنفاق.

إن من أوجد الأنفاق وهيأ الأمم والدول لتدخل فيها، أي أنه خطط وعمل على إنجاز مخططات تخلف هذه الأمم وبقائها تحت سيطرته، يُخرج من

يريد ويغلق على من يريد في حالة من الدوران والتخبط تحيطه أجواء الظلمة ويشعل شمعة في آخر النفق لهذا ويمنعها ويطفئها على ذاك، وجدلاً نفترض أننا اضطررنا للدخول في النفق فعلينا أن نمتلك الشمعة ونشعلها مسبقاً كي نرى أمامنا وطريقنا ومسيرنا، فلا تعترضنا الحفر ولا نتوه في الظلام أو ترينا عدم جدوى الدخول فيه أو تبين لنا درجة خطورته، وأنه حالة إطباق غايته اصطيادنا وإبقاؤنا في النفق.

هل نحن نعيش في نفق كبير مظلم ممنوع علينا النظر الذي به نقرأ ما يجري، وهل يخافون أن نبصر ولذلك أدخلونا فيه لا يُخرجون منه إلا من يريدونه، من هم هؤلاء الذين أقنعونا بأن ظلام الأنفاق حياة، من هؤلاء الذين قالوا إن لعن الظلام كفر، ألا نستطيع تجاوزهم؟ بالتأكيد نحن نعلم أن من اخترع الأنفاق أوجدها للخدمات وحين الانتهاء منها ومن حاجتها إما يغلقها أو يدمرها وينهيها، فهل نحن أمة الخدمات لنقبل العيش في الأنفاق بدون شموع، وهل نحن أيضاً فقط لتخفيف الازدحامات والأزمات العالمية المتطورة ونتاج صراعات، وهل علينا أن نعيش نحفرها بأيدينا ونضع على العربات منتجات تلك الأنفاق نرسلها إليهم كي يعيشوا في عالم النور ويتابعوا من خلالها مسيرة حياتهم المتطورة، ونبقى نحن عمال أنفاق ومناجم وحفر.

نعم علينا رفض الدخول إلى عالم الأنفاق الحية والعيش فيها بضعف وتحت سقف نظرية الانتظار علينا رفض نظرية الشمعة في آخر النفق، علينا أن

نعود لنمتلك الشمعة ونعطيها لمن يريد أن يدخل النفق كي لا يقع ويتوه فيه، فإما يتابع وإما يخرج منه من خلال الشمعة المضاءة في يده، فنحن أمة أشعلت الشموع في ذروة نهوضها ووضعتها على فوهات الأنفاق ومداخلها فاستنارت بها الأمم والشعوب وخرجت إلى عالم النور، يجب أن نعرف أن لنا سماءً ننظر إليها بحرية وأرضاً نقف عليها بقوة، ما ينقصنا هو ثقافة العمل للبناء الحقيقي كي نعود أمة الكلمة واقرأ بعد أن نسينا نتاج الفرقة أننا أمة فأدخلونا النفق.

إذا بحثنا كأفراد كل منا سأل ذاته هل لديه نفق أقول: نعم وضمن تكوينه المادي لديه نفق ذو مخرجين الأول مظلم وله علاقة بعالمه السفلي؛ حيث يعيش ضمن نفق الشهوة يقضي عمره عليها ويخرج منه في كل يوم إلى نفقه الكبير المظلم، ومخرج ينيره العقل حيث به كل الشموع المضاءة فإن استجاب لها نقلته إلى عالم العلم عالم النور الذي به التأمل والأمل، يوجهه إلى العمل يخرجه من الظلمات إلى النور حيث عالم الحياة الفعل والتفاعل والنجاة والخلود.

الهواجس

تبدأ عند بزوغ الوعي وظهور بدايات التكوين تعيش في الداخل الإنساني ترافقه تحيطه تتابعه محدثة له الظل أثناء مسيره

تحت أشعة الشمس والخيال، حينما يمر من ناحية الضوء مخترقاً إياه كمادة جامدة تعترضه يطالب بالابتعاد عنه، إنها تختلف عن الأحلام البسيطة والكبرى بكونها محرضاً يسكن بها الانتظار حباً وشوقاً أو خوفاً وهلعاً مما تقترفه الأفكار واليدان، كما أنها من أدوات محاصرة الفكر والنفس وآلية حوار التفاعلات الداخلية، لنحاول أن ندخل عليها بغاية إحداث مقارنة معها نكون نداً لها نحاسبها نقلقها كما تفعل بنا هي، ننعكس عليها متدخلين في شؤونها بكوننا نمتلكها ونحملها وحققنا معها الكثير أو القليل؛ لتكون تحت مظلة التحقيق ودراسة صعب المنال منها وتحليل الجامد فيها، وهل بإمكاننا أن نُدخل عليها الأفكار لنعدلها ونتخذ الجيد منهجاً ومحوراً كي نرتاح وتريحنا، وأيضاً نناقش قضية التهابها في عقلنا الباطن المسؤول عن إشعالها وإيقادها الذي يضيئها، نراقب ما أنجزنا وأنجزت إيجاباً وسلباً انعكس علينا خيراً وشراً نجاحاً وفشلاً حباً وكراهية، مجموع هائل من الهواجس يرافق حياتنا الإنسانية ونحن نسير فعلاً وتفاعلاً وانفعالاً مر بنا من سنين المراهقة، وجرياً تارة خلف الصبايا وضمن حالات تشكل الحب وثورة الجنس أثناء مرورنا بفترات النمو الجسدي وتكوّن الفكر اللذين يحدثان بداية الهواجس ويراكمانها ويحكمانها، مثل الدراسة وقضية النجاح والرسوب والمتابعات الدراسية، ومن ثم البحث عن العمل وبدايات تبلور لغة التكوين، والبحث في قضية الاستقلالية والبناء

والزواج والحصول على المال من أجل كل ذلك، وقضية الأمل والطموح والبحث في طرق الوصول إليها، ونجاح الحب وبناء الأسرة وهموم تكوينها والأبناء ورحلة بنائهم وإيصالهم إلى شواطئ الأمان، والأهل وبقاء الروابط الاجتماعية والصداقات وانتقائها، والوطن وتبادل الخدمات معه والحفاظ عليه، والوطنية والدين والسياسة والاقتصاد والخوف على المجتمع والخوف من المجتمع ووضع الشخصية التكوينية على محور من محاور الحياة كي تكون حاضرة مؤثرة مشاركة، وقضية ترك البصمات الاجتماعية من خلال الإيثار والتعاون والقناعة بعدم النجاح بلغة المفرد، وقضية الخوف من المجهول القادم بعد لحظات أو غداً، مثال الصحة ولقمة العيش والكلمة والأداء وطرق فهم الآخر لكل ذلك وقضية العيش الآمن المسالم بلا خوف، وقضية الحرية وفهمها والاستمتاع بها والعمل على تحسينها من خلال الانتماء لها وقضية الحياة والموت واعتبار الحياة مستقبلاً والموت نقطة في مسيرة المستقبل علينا تجاوزها، باعتبار مسيرتها مسيرة إنجاز نتطلع إليه نضيف ونسلمه إلى الآخر كي يتابع الإضافة فتظهر بشكلها النهائي استلاماً وتسليماً.

هي هكذا الهواجس تجول في العقل يسجلها يناقشها مع ذاته تؤرقه تزعجه يحبها يحاول نسيانها، كما يحب الاستماع إلى هواجس الآخرين ليعلم أن الجميع لديهم هواجس ونحن متشابهون أو مختلفون

فأين يكمن الالتقاء وما هو الخلاف، ألا تستحق هذه الهواجس أن نسجنها أم علينا يقع عبء نشرها ليراها القاصي والداني؟ فيعلم أننا مشتركون في كل شيء تريحه كما تريحنا.

من منا ليس لديه هاجس أو جملة من الهواجس؟ خيّرة كانت أم شريرة، الكل لديه منها تكفيه وتزيد أحياناً عليه وهو نتاج ما حاكه للآخرين أو يحيكه الآخرون له، أو مما اقترفته يداه، وعليه نجدها إما على شكل الانتظار والترقب، وإما على شكل القلق المخيف، وإما على أشكال الفرح القادم من بعيد المسير الصحيح ضمن حياة سليمة خارجة عن نطاق الاعتداءات والارتكابات الخاطئة، تُبعد كل المخيف منها وتُبقي على المحبب المطلوب الذي يزيد النجاح والإلفة وقوة الضمير الإنساني.

الــوعــد

لا يعطى إلا حين حصول اللطف والتودد وظهور الابتسامة الممهورة بصدق الطلب ووقوع الحاجة من يدي صاحبها وضياعها والدخول على من لديه بديلها أو شبيهها أو نظيرها، وهو قادر على الاستغناء عنها أو تقديم الوعد بتحقيقها بمقابل أو بدون مقابل، صادق مهيأ لأدائها فله الطلب يقدم ومنه الوعد يعطى وينفذ، ولذلك يكون الوعد غير

الوعيد الذي يحمل الخفاء الذي فيه الأسى يظهر في وجه الانقباض والعبوس والقهر، وعليه يكون الوعد ظاهراً يشجعه القلب والوعيد باطناً يشنج العقل ويوتر الحواس ويسلب الإدراك.

الوعد شخصية إنسانية يتمتع بها الواثق بنفسه الممتلك لجملة السلوك الإنساني صاحب الوفاء والتقى، المؤمن في جوهره المتصالح مع مظهره، فيه الإحساس بالكل فيجد إحساس الكل فيه فيكونان معاً، يبدأ الوعد ويعيش في داخل الإنسان، وأول ما يعد الإنسان يعد نفسه بأن يحافظ عليها ويكون وعده حواراً ذاتياً يعيش مابين قلبه وعقله، وغايته أن يحافظ على شخصه وأن يؤدي رسالته الإنسانية خلال مسيرة حياته،وعليه يكون الوعد غير قابل للتنفيذ إلا إذا قام الموعود بتقديم الجهد الحقيقي الذي يحمل العمل الفعلي ليقابله والحجم المقدر الواجب على الموعود أن يصل إليه ليحصل على الوعد.

لا يعطى الوعد إلا للموثوق به والذي يكون أهلاً للثقة، به الهمة والرجولة والشهامة والنخوة كي يبادله بالمثل على مبدأ الاتفاق الذي تتحقق من خلاله آلية الوعد، ويكون مكتوباً أو شفهياً أو مودعاً عند طرف ثالث يشهد ويؤكد عليه ويطالب بتحقيقه إذا لم ينفذ، وعليه يكون الصدق والكذب من أدوات الوعد، فتخيل إن لم تنفذ الوعد الذي وعدت به ماذا ستحمل من صفات النعت وإذا وفيت كم ستكسب؟.

إنه أقوى من الالتزام، وبه كامل الحرية التي يتمتع بها الإنسان الناضج

الذي يعي مسؤولية ما يعِد به، ولذلك هو صعب ويقترب كثيراً من قدسية النذر الذاتي الذي يقوم به الإنسان أمام إيمانه، أي في قلبه وعقله وعند تكوين الأسرة أمام زوجه وحين أدائه لعمله بأن ينجزه بإتقان يعطيه لمجتمعه ووطنه على شكل الوفاء له وردّ الجميل الخفي لأبويه في كبرهما، كما أنه يحمل في طياته الشرف حيث يكون مسؤولاً عن كل أنواع الشرف، وبشكل أقوى بكون الشرف أيضاً من مكونات الوعد، والشرف ظاهر والوعد يخفي الظاهر بحكم المسؤولية العقلية الناتجة عن الحجم العملي في الجملة الحياتية التكوينية.

الوعد يقوم به الجميع فرادى ومجتمعين أسراً ومجتمعات ودول، ولذلك له الأهمية القصوى واحترامه يعني احتراماً لكامل القوى الفكرية والجسدية والمادية والروحية والعلمية، وعلاقة الوعد بالحياة تتكون من خلال التفاعل والتواصل البشري، وله علاقة أساسية بالنجاح والفشل ورسم صورة الشخصية التي يقرؤها الآخرون ويحصل من خلالها إما على الثناء والمديح وإما على النعت بكل صفات السوء.

إنه قادم من الإعداد والاعتداد، فلا يمكن لأي كائن كان أن يعِد قبل أن يمتلك الاستعداد والاعتداد الذي يصل بالمرء إلى الاستعداد لإعطاء الوعد ومن ثم إطلاقه بعد اكتمال كامل أدواته وإمكاناته، وكذلك من أجل أن يظهر قوياً مكتملاً غير منقوص، فلا يضعف صاحبه بل يقويه محدثاً له المكانة مقدماً إياه إلى الأمام بقوة وأنه الوفي الواثق

الأمين صاحب الوعد صادق فيه محقق لمقولة المؤمن بالمحيط الكلي الأزلي «المؤمن إذا وعد وفى».

الشرق والغرب

عرف الشرق حديثاً من خط غرينتش بكونه يفصل الكرة الأرضية من الشمال إلى الجنوب منشئاً لها الشرق والغرب، وهو خط افتراضي يمر من منطقة غرينتش الواقعة في لندن، ويصل مركز القطب الشمالي بمركز القطب الجنوبي، وتتسلسل بعده خطوط الطول شرقاً ١٨٠ خطاً وغرباً ١٨٠ خطاً، ومنه تبدأ أول خطوة باتجاه الشرق، وبه اعتمدت تسميات الشرق الأوسط والشرق الأدنى، وفي القديم كانت تعرف الصين واليابان بأنها الشرق الذي تكمن به الهيبة والرهبة، ومن ثم حدوث التبدلات والتحولات لمعنى الشرق والغرب، وكل ما تتطلع إليه مع بزوغ الشمس هو شرق وكل ما تنظره مع غروبها هو غرب ليكون التوقيت من الثانية عشرة ليلاً حتى الثانية عشرة ظهراً هو شرق، ومن الثانية عشرة ظهراً حتى الثانية عشرة ليلاً هو غرب، وهذا أول ما عرفه الإنسان من موقعه الذي هو فيه عن الشرق والغرب.

ومعنى الشرق والغرب، بدأ روحياً من خلال العلاقة المنظورة من ظاهر

السماء التي كانت سكناً للشمس والقمر والكواكب والنجوم المولدة لعلم الحياة؛ من خلال التأمل والتعمق في فهم المحيط إلى رسم حركة النجوم ومواقعها وظهور المعرفة الزمانية والمكانية والوقت وتقسيماته وفهم آلية التعامل معهما، كل ذلك أدى إلى تسريع ظهور عصر النهضة الذي ظهر من الإطلال على الكثير من الحضارات القابعة في أقصى الشرق (الصين والهند)، مروراً بالحضارة الفارسية والحضارة المسيحية والحضارة الإسلامية، إلى أن استقرت في أوروبا وظهرت فيها مع بدايات القرن الرابع عشر، وتطور الفكر الهائل وتعميق فلسفة الفرز بعد تفهمها ورسم خطوطها وظهور تعريف «نحن ـ وهم» الدال على الاختلاف، واكتشاف كريستوف كولومبس لأمريكا وانتهاء الإمبراطورية الإسلامية في أوروبا عبر طرد المسلمين واليهود من إسبانيا، واستنهاض الفكر الكنسي القديم ودراسته دراسة فلسفية، حيث كان هناك انقسام بين أرثوذكس الشرق وكاثوليك الغرب، ونشوء أحلام المغامرة واقتحام المجهول، الذي استخدمت معه كل أشكال اللين والقوة وتحويله إلى ضغط وانفلات. من هذه المقدمة نستنتج، أنه لم يكن هناك خط طول فاصل محدد بين الشرق والغرب، بل هو متحول دائماً وسائر باتجاه الغرب حاملاً المعرفة إلى أن وصل إلى غرينتش الذي أوجد التحديد الافتراضي والمعترف عليه حتى الآن بين الشرق والغرب كخط فاصل نراه على الأرض، عندما تزور لندن وتقف عنده فتراه مكتوباً بجانبيه الشرق والغرب وعليه خط غرينتش.

إن تحويل مفهومي الشرق والغرب إلى حالات جغرافية سياسية (جيوسياسي) بقصد كشف الغطاء عنهما وإدخالهما إلى وضع التحكيم، نجد أن الغرب ظهر رويداً رويداً مما تقدم على أنه الرعب القادم من الغرب، الذي سار إليه باتجاه الشرق صانعاً إياه وراسماً له الهالة المخيفة المسقطة عليه، ليحمله الشرق على أكتافه صخرة تنهك كواهله حيث اخترع له(وأقصد به الغرب) الإيديولوجيا السياسية بعد أن كانت طبيعية، والثقافة الفكرية المادية والهلوسة الروحية، حيث أخضع الإيمان الفطري للفكر المادي الذي ابتكر في ذلك الغرب الافتراضي وجعله مؤدلجاً كي يستطيع استخدامه في حكمه، ابتداءً من ذاك الشرق البعيد الذي مر به كونفوشيوس وزرادشت وإبرام وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فصاغ خوفه منهم بل وطوّره فاعلاً ذاك الخوف مادةً استعبد بها الشرق والجنوب بكامله وبقي (الغرب والشمال) العصا أي: عصا موسى فتارة يمسك بها كاثوليكية وتارة أرثوذكسية وتارة إسلامية وتارة بوذية وتارة هندوسية، يضرب بها باليد الساحرة الخفية الظاهرة كل الشرق وكامل الجنوب (غرب عبقري عاش في شمال جغرافي أسقط على الجنوب والشرق الروحي، فتارة يبدع شيوعية وتارة ينسب الكل إلى رومانية يونانية ملغياً بها كل الشرق والجنوب).

السؤال الكبير لماذا بقي الجنوب والشرق روحانياً جباناً ضعيفاً لا مرئياً هلامياً مستعمراً مستعبداً لمصلحة الشمال والشمال الغربي؟ هل الإنسان

الذي يعيش في الشرق والجنوب إنسان داروين الذي كان قرداً اكتشفه في إفريقيا وآسيا الجنوبية أم أنه ذات الإنسان (إنسان لوسي الإفريقي وإنسان جاوا الجنوب آسيوي الذي هو ذاته إنسان نياندرتال الألماني الأوروبي) اخترعه داروين ليخلق الهوة بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، هذا الإنسان التاريخي الذي جال الأرض عبر مر العصور وملايين السنين واجتاحته كل مناخات السماء، بكون المناخ يأتي من الأعلى.. الهواء والأمطار والأعاصير تحرك الحياة ولو كانت ساكنة لفسدت.

لقد تسلل الغرب رويداً رويداً من أقصى الشرق البعيد، حيث كان يصنع ذاته ببطء شديد آلاف السنين، وهو يبحث ويدقق في ذلك الشرق الذي يتقدم إليه، حتى وصل غرينتش ماراً بالأدنى والأوسط وأنتج مع كل شعاع شمس مرّ على الأرض رؤى راقبت الثقافات القابعة عليها، حيث استفاد منها كثيراً مكوناً أبعاد فلسفته ومجموعة عقائده التي صهرها ليظهر بها كمفهوم أسميناه نحن في الشرق بكل أبعاده (الغرب)، هذا المنتج أعطى لنفسه لقب المارد، وعاد من غرينتش يدمر وينهب ويخرب كل تلك الإبداعات الشرقية وروحانياتها وحضارتها تارة تحت اسم الاستشراق والاستكشاف، وتارة تحت مسميات إعادة تهذيب الشرق، وكثيراً ما أقحم وجوده تحت ما يسمى المعادلات الثنائية بغاية الاستقطاب وإنتاج قادم جديد ليقوم باستثماره كي يستمر وجوده، وصحيح أن كلمة غرب تعيد الشرق إلى الشرق وتحصره على أنه جنوب وشرق، بغاية تحديد ورسم

أطر للشرق والجنوب وإعطائه لقب الفقر والتخلف والتبعية بكونه الشرق، ومنذ إشراقته الأولى التي يطل بها كل يوم من فجر يسعى ويلهث ويفقد الكثير من ألقه، حتى يصل الغرب الذي يبدأ يومه نشطاً قوياً يتكئ على الشرق المنهك الذي أمسى في يومه لا حول ولا قوة له يستلبه إمكاناته ويفقده ذاك البريق الضائع بين الضعف واللهاث القابع في فكر الشرق، الذي أفرز ذاته عن الغرب وترك الغرب البعيد يتقدم حتى وصل إلى غرينتش واستكمل تقدمه، حتى وصل إلى أقصى الشرق مقسّماً إياه مندمجاً في الشمال قاسماً الكرة الأرضية إلى شمال إبداعي وجنوب يتعلم السباحة يلقي بنفسه على أمواج كل البحار لعلها تنقله قبل أن تبتلعه إلى الشمال.

إن إيجاد تعريف للغرب من الشرق هو الاعتراف بعينه الذي يدل على أنه مختلف جداً ومتقدم أيضاً جداً عن الشرق، وكما ذكرت اندماج الغرب في الشمال وتسميته الشمال الغربي يأخذني للإشارة إلى أن الشمال الغربي ليس به شرق والجنوب الشرقي به غرب جنوبي وجنوب أوسط، وعملية دخول الغرب واندماجه فكرياً وخضوعه لإدارة الشمال هو بحد ذاته نفي لحتمية وجود الشرق في الشمال وتعزيزه في الجنوب، وبالنظر للتوضعات الفكرية والعلمية والمادية التي شكلت القوه الاقتصادية وبالتالي تملكت من خلالها قيادة العالم عزز مفهوم الشمال وأنهى مفهوم الغرب الليبرالي الديمقراطي الحر وأوجد لإنسانه قوة الحرية بالقانون وقوة الاقتصاد

بالفكر وقوة الإبداع في العلم الممتلك والمحصور في الشمال والمحظور على الجنوب والشرق والغرب الجنوبي، وإذا ولدت به الطفرات كان الشمال والغرب الذي به صائدين لتلك النخب، بكونهم يحملون السنارة من الأعلى أي: من الشمال يلقونها إلى الجنوب والشرق ويصطادون النخب.
وبما أن الغرب أحدث الاندماج في الشمال ولم يعد لديه لا شرق ولا غرب، تنتقل تسمية الشرق والشرق الأوسط والشرق الأدنى إلى الجنوب الأوسط والجنوب الأدنى والجنوب الغربي أي الجنوب المتخلف والجنوب الثالث والجنوب النامي، أمام الشمال الغني الذي قام في العصر الحديث على أنقاض الفكر الغربي القادم من أثينا وروما، وهدفه إلغاء كل الشرق وتراثه وحضاراته بوذية هندوسية فارسية مسيحية أرثوذكسية فرعونية إسلامية، والإبقاء على شكل صوري للمسيحية وإعادتها إلى يهوديتها الغربية، التي أنتجها اليهود في الشرق أولاً من أجل ظهورهم لاحقاً بمظهر المسيح الجديد (ميسيا) القادم من الغرب، وفي حقيقة الأمر العودة لحكم الشرق بأكمله، بعد سحقه وما أنجز في العصر الحديث من تقسيم للعالم ومسميات حملت تارة الشيوعية لتكون مقابل الرأسمالية وحلف الأطلسي مقابل حلف وارسو، وصراع الحضارات والصراعات الدينية ما هي إلا تحركات وأفكار تُزرع في عقول الشعوب الجنوبية والشرقية والجنوب الغربي من أجل الوصول إلى حقيقة إفناء الشرق وتعزيز فكر الشمال بعد غرق الغرب في الشمال الكلي، لقد وصل الشرق

إلى حدود روسيا الشيوعية، ومن ثم ابتعد ووصل إلى حدود وارسو وربما سيعود ليقف عند سور الصين العظيم الذي يحاول الغرب اجتياحه وتدميره بكونه عقبة من عقبات الاعتراف بالشرق، فعندما كان الشرق عند حدود اليابان أزيلت حدوده وتم محوها فلم تعد اليابان شرقاً بل غرباً اندمج في عالم الشمال، كما أن خط الاستواء هو الخط الفاصل بين الشمال والجنوب ومنصّف الأرض لم يعد يعترف به، بكونه انصهر في عالم الجنوب وضاعت حدوده، ويتم من جديد رسم خط فاصل بين الشمال والجنوب يكون للجنوب فيه ثلثا الأرض الواقعة جنوب الشمال الذي يعيش فيه الغرب، ولا يبقى للجنوب شمال ولا شرق ولا غرب، وتظهر نظرية العقل والأدوات حيث العقل يسيّر الأدوات.

إن الشرق يعيش في فكر الغرب وعقله بكونه يمتلك المادة والروح، ولذلك يبحث عنه ويطارده بفكره الفلسفي التأملي الذي يولد له مطالب الاحتياجات، ومنه ولدت سلوكيات الهيمنة التي تعيش في عقل الغرب الشمالي، وتحكمت بكامل اقتصاد الكوكب الحي وشعوبه ومجتمعاته واجتماعياته وحضاراته، وتسللت من خلال الفكر التسلطي على فك رموز تلك الحضارات وامتلاك مفاتيح ثقافاتها، فازداد تسلطها من خلال إقناع شعوب عالم الجنوب والثالث والنامي والتفوق الطبيعي لعالم الشمال الذي يسكن به الغرب ولا حياة للشرق فيه إلا من خلال السيطرة الغربية عليه.

الغرب حديث باستثناء روما وأثينا أي: اليونانية الرومانية القديمة،

والتي استمدت قوتها وعمارتها وفلسفتها من ذاك الشرق البعيد، والذي وصلت إليه بكون الأرض متصلة، وما أولئك الفلاسفة الذين أنجبوا ذلك التاريخ العظيم إلا نتاج تطلعهم إلى الشرق الموغل في القدم، ولذلك أقول: الغرب حديث ومستحدث، ولكن في الاعتراف والحقيقة التي تجلوها شمس الشرق أقول: إن التطور الفكري الهائل ما كان ليحدث لولا وجود الفراغ الفكري الكبير، والفرق بين الفراغ والامتلاء شاسع، حيث أن الفراغ يبدأ من لحظة انتهاء الامتلاك فيكتسب صفوة ما يفيض به الامتلاء فيختزل الزمان وتقوى بصيرته في مساحة المكان، هكذا كان الغرب مساحة كبرى فارغة استوعبت الشرق الممتلئ بالروح والمادة، واستطاع أن يرى المادة ويحصر الروح فأنجز ما أراد، وأراد برؤيته الحصول وانتقاء ما يريد من الشرق الذي تركه غارقاً في روحانياته، عمّقها وجذّرها في الشرق، واستفاد هو من كل المادة، وبمعنى أدق: الإنسان إنسان في الغرب أو في الشرق وبما أن الضوء يصعد من الشرق يراه الإنسان الشرقي على أنه روح الإله ويستقبله الإنسان الغربي على أنه قوة الإله التي يجب أن يستفيد منها بالحصول على مادة الشرق.

ماذا فعل إنسان الغرب في الشرق أثناء استشراقه له (ابتلعه) وحوله إلى عبد مطيع يستجيب في أي لحظة يشير من الغرب له كمن يؤدي الأمانات، وحيث أن الغربي الباحث عن الاستشراق يتجول متى يشاء وحينما يريد الامتلاء بالطاقة والقوة والصحة في كل الشرق، الذي تحول

إلى جنوب شرق وجنوب غرب، يعمل الشرقي القابع في تلك المناطق وعلى تلك الجغرافيات كحارس أمين للغرب.

لقد ظهر مصطلح الشرق من أقدم العصور وأوغل في القدم، وكما تحدثت خاف الشرق من شرقه فأنجب غرباً، أتى من غراب فعلمه كيف يواري سوءته في الشرق، قتل الأخ أخاه وتاه باحثاً في مناحي الأرض كيف يدفنه فلم يكن يعرف ذلك فأتى الغراب من الغرب هو وأخوه حيث اصطاده ذاك الشرقي وارتمى إلى الأرض لينزل أخوه الغراب وينبش في الأرض قبراً واراه فيه، وعلم بذلك الإنسان الشرقي كيف يواري سوءة أخيه أي سوءته بعد أن يرتكبها، ومن ثم طار الغراب باتجاه الغرب، وبه عرف الاتجاه حيث سار في اتجاه سقوط الشعاع الشمسي فأطلق على الغراب غرباً، وجمِع غراب غربان والغراب يخاف الشرق لأنه البين ومعناه السوء والغرب أحبه بكونه أخاف الشرق.

نعم الإنسان إنسان والفرق بينهما أن الإنسان الشرقي الجنوبي بشرقه وغربه مازال يعتمد الروح، وحصر الإله في ترانيم ذات أشكال بوذية أو مسيحية أو إسلامية وإنسان الشمال الغربي امتلك الإيمان الحقيقي الذي يؤمن بإله العلم الذي يدعو للتطور بكونه المحيط فاستفاد الغرب من هذه اللغة محولاً إياها إلى غراب يخيف به مجتمع الجنوب الذي اندمج فيه الشرق وجلس هو في الشمال يصطاده بسنارته كما يشاء.

إن الغرب فراغ روحي وامتلاء مادي والشرق امتلاء روحي ومادي تفرّغ

للروحي ونسي المادي فاستفاد منه الغرب، وفي غفلة من انشغاله سطا الغرب على كامل ماديات الشرق وحوله إلى جنوب كامل ومحا بذلك كامل الشرق متحولاً إلى شمال جزئي مادي وجنوب روحي كلي ولن يلتقيا وأصبحا كالخطين المتوازيين لا يلتقيان إلا بإذن من الإله، وإذا التقيا فلا حول ولا قوة لذاك الشرق الجنوبي إلا بطاعة الإله.

السؤال الآن هل نستطيع أن نصدق هذه الحقيقة، وإذا رفضناها ما هي الممتلكات التي نقدر من خلالها أن نتحول من شرق إلى غرب أو من جنوب إلى شمال، وهل الإله عاقبنا حينما كنا غرباً وأعادنا إلى الشرق؟ نقبع فيه كي نتعلم آليات وحقائق الأيمان به وضرورة تحويل الغراب إلى حمامة فحينما أرسل نوح الغراب ليرى وجه الأرض لم يعد، فأرسل الحمامة التي عادت بغصن الزيتون وقالت له إنك في الشرق أما الغراب الذي اتجه لصناعة الغرب بعد أن علمه البحث عاد بعد حين ليسطو على الشرق.

طبعاً عاد من غرينتش وباريس ومدريد حيث علم أن الماء قد انحسر بعد الطوفان وأن أرض الشرق والجنوب والغرب الجنوبي مشاع فعمل بها استعماراً أو تقسيماً وترغيباً به وترهيباً منه وحوّله دولاً وأنشأ الممالك والإمارات والمذاهب والطوائف وزرع الفتن بين الأديان وترك في كل مكان بؤرة خامدة ذرّ عليها الرماد، يكفي أن ينفخ عليها متى شاء وأراد، لتلتهب ويفرض نفسه عليها بأنه منقذها ومخلّصها ومطفئ نيرانها، وحينما نعود إلى ذاك الزمان البعيد نجد أن الأرض حملت أمماً لا دولاً، الأمة

الصينية مثال والأمة الهندية والأمة الفارسية والأمة العربية والأمة التركية والأمة الرومانية وأمة الهنود الحمر وأمة النيجروا الإفريقية حيث كان مجموع الأمم على وجه البسيطة لا يتعدى أصابع اليد، أما اليوم فماذا نرى؟ مئات الدول تقارع بعضها فيها الفتات والهزيل وفيها القوي الشاسع، ومن نظرة سريعة نجد أن الدول الصغيرة شُكلت لتضرب بعضها كلما احتاجها ذاك الغرب القابع في عمق الشرق.

ما استعرضته غايته التنبه والانتباه، فيما هي عليه دول الشرق التي تحولت إلى جنوب كلي، والهدف من كل ذلك، أن أشكل دعوة للتطور الحقيقي بالحفاظ أولاً على درجات وتدرجات الشرق وامتلاك العلم كي نمتلك الغرب كما امتلَكَنا الغرب بعلمه.

محكومون بالعمل

مهم جداً أن ننظر حولنا الملاصق لنا ونبصر ونتبصر فيما يجري، ولنسأل نحن أنفسنا أين نقف ماذا نفعل إلى أين نريد أن نصل ما هو الأمل المنشود الذي يعيش في أعماقنا على شكل أحلام متوقفة وغير قابلة للتحقيق، ماذا نحتاج وماهو النقص الواجب تعويضه، هل نكتفي بالنظر إلى نصف الكأس المملوء هل نشربه ونعتمد عليه إلى أن يغدو فارغاً، أم علينا أن نملأه وكلما نقص نعمل على تعويض ما نقص،

هل نكتفي بالنظر والاطمئنان إلى أن نصف الكأس ممتلئ ألا نخاف من أن يفسد هذا النصف، ألا ينبغي أن نعمل على تجديده وتنظيفه ومعالجة مكانه، والبحث الدؤوب عن ملئه وإيجاد كأس ثانية وثالثة كاحتياط استراتيجي كيف يحصل هذا؟.

نعم يجب أن يحكمنا العمل بعد امتلاك ثقافته الواسعة كي نحقق الأمل وكي نجبر الجميع على تعود العمل والابتعاد كثيراً عن القلق، نحن أمة الحياة والعمل والأمل القادم دائماً من بنية التكوين الذي لا يظهر ولا ينمو إلا بالجهد والعرق تحت مسمى فهم العمل والاحتكام إليه؛ بكونه يسكن في القلب الآمل الحالم والعقل المخطط العلمي الذي لا ينمو إلاّ بالتعلم لثقافة العمل الحقيقي، أجل ونعم محكمون بالعمل وعلينا التخلص من الفكر الوظيفي الاتكالي والاستغناء عن ثقافة انتظار الراتب ، فإذا تفكرنا في نظريات الشموخ والإباء والكبرياء وإثبات الوجود واختصار الحضور في لحظات الاقتناع بضرورة الحضور وإثبات الذات يجب أن يحكمنا العمل إليه، أولاً بتحفيز الهمم وتجاوز الانتظار وامتلاك المعرفة والعلم به وثقافة الإنجاز تحت سمت تحمل مسؤوليات العمل الموكل إلينا، وثانياً الانطلاق إليه متجاوزين كل ثقافات الخمول والاتكال والتسويف وتحويل المسؤوليات من إلى، وإلقائها على من لا يدري أو يدري وإعادتها إلى نقطة الصفر السالب، فيحدث التأخير والتأخر محملين كل ما يجب إنجازه على الأمل بدون

عمل لنبقى ندور في الفراغ نعيش على الشعار.

ضروري جداً أن نسرع، الأمم حولنا تعمل وتعمل ليل نهار تجاوزت كل ذلك، إنها تعرق بجهد حقيقي تحرث تزرع تغني أرضها فيهطل المطر من عرق جباه إنسانها الذي لا نختلف عنه إلاّ من حيث مفهوم العمل والأمل، ولذلك هي تنمو وتنمو وتكبر ونحن في مكاننا نراوح نناقش بعضنا والانتظار، وبدلاً من أن نحتكم لنتائج أعمالنا نقول إننا محكومون بالأمل فمن أين يأتي ومتى كان تحققه بلا عمل؟، صحيح أن الإنسان لا يعيش بلا أمل ولكن في ذات الوقت لا يستطيع الأمل أن يحقق له العيش وحده، والأصح أنه لا يتحقق إلا بالعمل لذلك تعالوا نحتكم إلى ثقافة العمل ونر كيف تتحقق الكلمات المقدسة (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره).

إننا نحتاج العمل نحتاج امتلاك ثقافته وتعزيز فهمه؛ كي نحتكم إليه من خلال المنتج الذي يبني الاسم، نحتاج إليه كأفراد وكأسر وكمجتمع، نحتاج إليه إذا كنا حقيقة نحتاج الوطن، وإذا أردنا أن نظهر كأمة بين الأمم، العمل هو حقيقة الأمل حيث يبقى الأمل خيالاً يشكل الضعف والهمّ مع تقدم الزمن؛ إن لم يتحول إلى عمل، وحياتنا وجدت بروحانياتها وخلقها وأخلاقها محكومة للعمل الذي علينا إن عملناه أن نكمله ونحسن ختامه حيث تكون الأعمال بخواتيمها وإتقانها الذي لا يتم إلا بفهم جوهر العمل وامتلاك معرفته وعلومه.

لماذا نصر على العمل لأن ثقافته ثقافة حياة ومسؤول عن نشوء وظهور وتطور الأخلاقيات والسلوكيات التي تربطنا إلى بعضنا وتشد من أزرنا إليه، مفروض أن نتوجه وبسرعة كي نلحق ما فاتنا ونلتحق بمن سبقنا، وإلا سنبقى كما نحن نعيش ثقافة انتظار التشابه بين أيامنا، أي ننادي باليوم التالي قبل انتهائه ونقول ما لم نفعله اليوم نفعله غداً أو بعد غدٍ فلا نكون محكمين ولا محكمين ولا محتكمين إليه، وعليه التاريخ يسجل في كل يوم ناتج العمل الحقيقي ونحكم عليه، ولعلمكم أنه لا يسجل الأمل.

هذا أنت أنا

أين أنت أبحث عنك علِّ أجدك في داخلي فإن لم تكن فأنا بالتأكيد في داخلك أريدك وأريد الحوار معك لا تخيفني فلا يمكن لي العيش بدونك كما أنك لا تستطيع أن تستمر بدوني تعال معي نوجد مديراً لهذا الجسد تعال نضع أجزاءنا على طاولة البحث كي لا نسير إلى العداوة ماذا نجد أجبني اليدين هل من الممكن أن تكونا المدير اعتقد لا بكونهما ثنائية متجانسة والمتجانس متشابه لا يفيد والإدارة للواحد العينين الأنف بفتحتيه الفم بشفتيه الأذنان متباعدتان لا تستطيعان الالتقاء كما أي ثنائية متشابه ومتعادلة في الحجم والأبعاد إذاً إلى أين أتجه معك

لم يبق لدينا سوى القلب والعقل الأول يختبئ في الصدر والثاني قابع في الرأس تحميه الجمجمة فهل ممكن أن يدب بينهما الخلاف ، تتفق معي أن العقل والقلب ثنائية مختلفة في حالة صراع دائم الروح في القلب يصدقها العقل ويناقشها ، والعقل مادي يقبل ويرفض إذا هو عالم علوي والقلب عالم وسط يبقى أن نناقش عقل العالم السفلي وأدواته معدات الجنس والمعدة أسألك هل تفكر هذه الأدوات أم تأخذ الأوامر وتستجيب لها وسؤالي لك إذ لم تستجب هذه الأدوات فمثلاً لم تصرف السالب منك ولم تريحك وتتفاعل معك جنسياً كي يستمر وجودك ووجودي ما هو مصيرنا معاً ما هي ماهية العقل الظاهر والعقل الباطن وهل يمكن أن يلتقيا في وحدة الإرادة كي يديرا هذا الجسد بشفافية معرفية علمية عفوية وعاطفية أم هما على اختلاف دائم .

من هذا أجدني عارٍ أمامك تعرى أمامي ناقشني حاورني أريد أن أتحد معك كي نقود جسداً نحميه بقوة نسعى أن يتمتع برؤية جمال المحيط والتفاعل معه كي يحركنا وينقلنا إلى عالم التأمل والتفكر والتعلم من أجل أن نعمل ونتواصل هل عرفتني من أنا في هذه اللحظة أنا قلبك فهل أنت عقلي أم أنك شهوتي هل أنت الروح أم المادة هل أنت الطاقة أم المادة من أنت ، هل أنت الثابت وأنا المتحول هل أنت السكن وأنا الساكن هل أنت الجسد وأنا الساجد هل أنت المؤمن وأنا الكافر هل أنت العاقل وغير العاقل هل أنت الأنين وأنا الرنين هذا أنت أنا ونحن وهم تعال أريد

الوحدة معك لا تفارقني لا تنفصل عني كي نفعل وننجز وأغدو بك جملة لغوية وكوكب مضئ مضاء يضئ هذا أنا أنت اكتشفك بعد غفلة مني أقف أمامك على وجه الماء أرى صورتك وأعرف أنها صورتي يا سيدي أنت إنسان أنا فيك أبحث عن إنسانيتي .

بعد هذا جاء دورك يا أنت لتقول لي أسألك أجيبك أنا من أنا وأقول أنا أنت أسير أجري أفرح أحزن أقفز أتطاول أتسطح لن أخرج منك بكوني أنت تقودني أقودك تمنعني أمنعك خير أنت خير أنا شر أنت لا أريدك رغما عني بشرك قد تغزوني أتحول إلى بشر قاتل لا أريدك قابيل القتل والشهوة أريدك الحب والفخر والعزة تعال تواضع فأنا سرك ومجدك تجدني فيه أجدك لا تغادرني لا أرجوك إبقى في داخلي يا أيها الحب الأزلي الكوني أنت دافعتي على الحياة وما أنا إلا الهلوع الجذوع بك أقوى أفضل أبني أعمل أحيا ترابك أنا إسقني من فرات الحياة لا أغادرك أبداً .

تعال نهرب من السابحين على وجه الماء لنغوص في بعضنا ندخل أجزاءنا نلملم أشلاءنا ننظر الجواهر واللآلئ نشاهد مسيرة حياتنا على ماذا تقوم تعال نسبح في شراييننا ندخل مساحات جلدنا نراقب مساماته فنعلم ونتعلم ونتمتع تعالى ألتقيك أتوحد معك كي نظهر بشكل الراعي العمودي فلا بد من راعٍ لهذا الجسد الوحيد الذي يقع على كاهله إنجاب الرعاة يختارهم من الرعية المسؤول عنها كما فعل آدم الأول

فلا يمكن للمفرد أن يفعل أو ينجز شيئاً بمفرده وإنما عليه أن يلتقي الآخر حيث يتحول معه إلى كثير ويعرف أنه بمفرده قليل وقليل جداً ولكن بعد أن يحدث التوحد حيث أكون (هذا أنت أنا) انطلق لنلتقي الآخرين مثلنا من جنسنا المتصالحين والمتوحدين نستمر ونتألق ونشمخ نرضي الحياة تستمتع نستمتع.

الرضا

يحتاجه الجميع الكبير والصغير، تتداوله ونتداوله بمعرفة مكنوناته أو بدونها بكونه موروثاً ثقافياً أسس لبنيان حضاري غايته ربط الإرث بالموروث، يستلمه كي يستمر التواصل الإنساني ضمن حضارة التواصل ليغدو ضرورة حتمية من أجل النجاح لعملية مسيرة الإنسان خلال نموه وإنجازه الحياتي، كما أنه الدافعة الخلفية اللامرئية التي تظهر على الوجه الإنساني، تمنحه ابتسامة الحب وقوة اللقاء والشعور بالأمان والاطمئنان وجودة الإنتاج وصدق العمل، تحمله خفيفاً لطيفاً أثناء انتقاله تخلق له التوفيق وبساطة الالتقاء من حيث يدري أو لا يدري، فيكون الرضا والذي هو حقيقة طاقة الحب المتولدة من فعل الوفاء الطبيعي غير المصطنع وحتى لو تم اصطناعه وتقديمه لمن نطلب منهم، الرضا يدخل ضمن دائرة المحبب لكنه لا يعيش بكون الغاية تختبئ في

داخله، أما إن كان مطلباً حميمياً حقيقياً تدرك معانيه في القلب والعقل يظهر بشكل الوصل والحماية ما بين طالب الرضا والراضين عنه: الإله والأب والأم والزوجة وإتقان العمل.

إنه الأسمى مكانة والأرفع رتبة من الصبر ودخوله على الإنسان والاستماع له وهو يرافقه يدخل طيبة على الروح والنفس، يعطيها الاطمئنان حيث يسكن القلب الأمان، وعليه يكون الرضا مقاماً قلبياً وشعوراً بالفرح الدائم تنتهي أمامه كل الصعاب مبعداً عنه الشقاوة والشقاء.

إننا بحاجة إلى الرضا شكلاً ومضموناً، فمن أين يأتينا وكيف يحمينا ولماذا نحن بحاجته، وماذا يحدث لنا حينما نستمع له وما هو المطلوب منا إذا تمتعنا بحصولنا عليه، وما علاقة الأب والأم والزوجة والرب والمحب والحبيبة بحدوث الرضا وتفاعلنا معه، وماذا يحدث لنا إن حصلنا عليه ورافقنا وتمسكنا به، وما هي الواجبات المطلوبة منا من أجل استمراره وبقائه مرافقاً لنا، ما هي فلسفة الرضا في التكوين الفكري وهل هو حالة نفسية تطلبها الروح ليرتاح العقل والجسد؟ أسئلة أحاول أن أجيب عليها وأدعوكم للتفكر معي بها فلن تكفي إجاباتي بكون كل إنسان له مفهومه الخاص حول الرضا تحت مظلة مفهوم الرضا الروحي الإيماني، وما أخص به هذه الكلمات هي الرضا الأسروي والاجتماعي الذي يأخذ بنا لزيادة الحب والخير ضمن الحياة المطلوب منا أن نعيشها بشكل رضي، مع احترامي للتمرد والطموح والأحلام وعدم الانحصار، إلا أنها جميعها

تطلب الرضا الذي يكمن به قوة الطاقة وطاقة الفعل الذي ينجز بالحب الإبداع والاستمرار للحياة، لنعلّم أبناءنا الرضا ولنمنحهم إياه ونتبادله معهم كي يتبادلوه مع الحياة بكوننا منجبيهم ونحن أُنجبنا من آباء رضوا عنا كي نرضى عن أبنائنا وبناتنا لنجتهد على أن يستمر الرضا.

إنني أدعو للتمسك بالرضا الأسروي أولاً القادم من الأب والأم وعدم إغضابهما بكونهما الوالدين لنا والمؤسسين الأولين في بنياننا والمستثمرين الحقيقيين دون خوف لحضورنا بالحب، والطلب أن ينجح استثمارهما ويظهر هذا البنيان الذين يحلمون بأن يكون عظيماً وشامخاً ومستمراً وموفقاً، يخافون عليه ويلتهبون بالمشاعر عند كل تمايل مهما كان خفيفاً لهذا البنيان، ولا يسعدون إلا حين طيرانه وعودته إلى ذاك العش بأمان ضمن سرب التقدم والنجاح، وعليه ارتبط رضا الأم والأب برضا الإله الذي يبارك رضاهم حينما يرضون عن أبنائهم ويحيطهم بكونه المحيط الكوني بالرعاية والنجاح طالما أن رضاهم يسير إلى أبنائهم يحفظهم من مبدأ: الجميل يرد الجميل.

اسأل نفسك هل أنت محاط بالرضا، وماذا يعني لك حينما تسأل هل أنت مرضي أو يقال لك إنك مرضي حينما تتجاوز صعوبة أو مصاعب كيف تجيب؟ هل تجيب بأن هذا الإنقاذ تم بفعل رضا الوالدين والإله، وأيضاً ماذا يعني رضا أولياء الأمور عن مسيرة نفاذك من عنق الزجاجة حينما كانوا يراقبون لحظة اختناقك وأنت تحاول الخروج من ذلك

المأزق وتخرج يخاطبك الجميع بأنك نجوت بالرضا فما علاقة الرضا بالأداء والمناخ؟ الأداء صخور وجبال وموانع تجتازها وتخترقها بالرضا، والمناخ هو أن تحاط به فتفعل وتنجز وتبني وتسير وتتجاوز المستحيل الذي لا وجود له بكونك تمتلكه من لغة وجودك، فلو كان الإنسان بلا رضا لكان المستحيل حقيقة واقعة، وإن الغضوب المغضوب اللئيم غير الشاكر للأصول والفروع والإله وأرباب الأمور هو في جحيم لا نفاذ له ولا خروج، والانهيار حليفه مهما طال الزمان ومهما تعددت الأسباب واختلفت الأمور، الظهور الحقيقي لا يتم إلا بالرضا القادم من الحياة وأسبابه التي تهيأ في الخفاء أي تمنحك رسائل النجاح بكل الأمور، اعمل على أن تكسب وتكتسب الرضا لتعيش حياة النجاح والحضور، واعلم أن الحياة طالب ومطلوب فحينما يرضى عنك الإله والوالدان والأقربون وأولو الأمر سترضى عن القادمين منك ومعك ولك، كي تستمر الحياة بك وبنا وبهم تنجح كما نجح الأقدمون لينجح القادمون ويتابعوا العيش تحت مظلة الرضا، « لذلك بدنا الرضا..؟!».

التأمل

غاية أي إنسان يبحث عن التطور وإثبات الوجود وامتلاك العلم بالشيء وتدوينه ليعمل به هو أولاً يراقبه فإن نجح فرح وامتلك شعور السعادة بكونه استطاع إن يسجل ما اكتشفه أثناء زمن تأمله الذي أشعره بدخول

مرحلة إفادة الإنسان المحيط به وفي الناتج تحقيق الفائدة للبشرية أي بدقة هو مظهر فلسفي لجوهر الوعي والإدراك اللذان يعيشان في العقل الإنساني الكامل حيث به تتجول سمات الفطرة الوراثية والعلم العقلاني ومنه ينجز الإنسان الإتقان من خلال التأمل الباصر والمتبصر في بصيرة البحث عن فهم الأشياء ليغدو فن التعلم والحلول والذي بدونه لا يوجد الحل ولا تعرف الأحوال.

يحصل التأمل حينما تتشابك الأمور وتتداخل الأشياء وتخلط المبادئ والقيم وينحصر الإنسان ضمن دوائر من الصعاب الاجتماعية مثل انحدار السلوكيات وظهور التصرفات اللا أخلاقية وانعدام المسارات التوافقية وانتشار البغاء وظهور التسلط وانفراط عقد الأسرة وحلول التمرد الاسروي وعدم تقبل النصائح وسيادة الحسد والنفاق والمكر والضغينة وضياع الصدق والوفاء والكلمة الطيبة وأيضاً ننظر على الحالة الاقتصادية فنشاهد لغة الأنا والتملك والتسلط والقفز فوق القانون والقوي يأكل الضعيف وافتقار الناس للغة الجمع وضياع نظرات العطف وانفراط عقد التعاون وتراجع فكر التعاضد والتسامح والمساعدة والإيثار وفي الحالة السياسية نلاحظ عودة المذهب المكيا فلي الغاية تبرر الواسطة وأسلوب السفسطة والغوغائية والديماغوجية وتركيب البشر فوق بعضهم لتشكل سلم صعود ومن ثم الاستهتار بها ونسيانها هي دعوة للتأمل أدعو لها من نظرة فاحصة وأدعوكم معي للتبصر من

خلال النظر الذي يمتلك البصر في الماء والتراب نراقب خمسة أشجار عارية في فصل الخريف يأتيها الشتاء وبعده الربيع وهي بجانب بعضها يمر الماء عليها يسقيها تزهر تثمر فنرى أن الأولى تفاح والثانية رمان والثالثة مشمش والرابعة خوخ والخامسة توت لنتأمل الماء لا لون له ولا طعم شفاف والتراب مادة أدمية أي أديم نتابع الثمر فنرى أن التفاحة صفراء والرمانة حمراء والمشمش مابين الاورنج والأصفر اللون والخوخ أخضر والتوت ما بين الأحمر والأسود اللون كيف تم إنجاب هذه الثمار من جوهر الماء وسكون التراب وبذور صلبة أنجبت كل هذا ، لنتأمل آليات هذا التنوع وقيمة التلون النباتي ومنه نعود إلى الألوان الإنسانية فبيننا الأحمر الهندي والأصفر الصيني والأسود الإفريقي والأسمر العربي والأبيض الأوربي والكل آتى من نطفة بيضاء لا كدر يشوب صفائها ونقائها كيف يحصل هذا أليس يدعونا إلى العودة إلى التأمل من اجل إنجاب أفكار جديدة تنجز روابط إنسانية خلاقة تعود على الإنسان تستنهض فيه إنسانيته لمحو ما وصلنا إليه .

التأمل يحدث بين المتأمل والمتأمل به أي انه مسافة ما بين الإنسان والظروف المحيطة من مادة وحياة بشرية والممارسات اليومية التي يؤديها أولئك الناس في المناحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مدوناً ما يراه في نهاره وليله كي يبدأ المعالجة والعلاج وعليه كان السيد المسيح حاملاً لكامل خطايا الإنسانية من خلال جملة الآلام والمعانات التي

وجدها في البشر وارتضى حملها عنهم ليصعد إلى الصليب ومن خلاله نتابع تأملات الرسول العربي عليه السلام حينما كان يجلس في الغار حيث به نافذة تطل على مكة يرى منها شعابها وجبالها وسهولها شيبها وشبانها وحجرها وبشرها وشجرها يتأمل أفعالهم حركاتهم سكناتهم تصرفاتهم فأتاه الوحي لينشل أمة تعيش في الرمال ضمن كل ظروف السوء ويخلق منها أمة غدت خير الأمم في زمنها وضمن مساحة انهيار الثقلين الأمة الفارسية والأمة الرومانية كل ذلك كان نتاج التأمل بينه وبين المتأمل به حيث جبريل عليه السلام أعطاه الرسالة وأقرأه ما لم يقرأه إنسان أي فتح عليه وكان نبياً رسولا عليه أقول أن التأمل ضرورة إنسانية تعود بالإنسان إلى إنسانيته ولا بد من حدوث ذلك كلما ساءت الأحوال وتدهورت الأمور إن لم يكن هناك تأمل لا فكرة ولا فكر وعلم وعاملون الكل يتحول إلى سكون يسكن فيه الخمول اتكال واتكاليون لا بناء ولا انجاز ولا أخلاق يعود الجميع إلى لحظة المشاع وشريعة الغاب وهنا يستند الجمع على جوهر كلمات مقدسة في انتظار أن يقضي اللّه أمراً كان مقضياً وتأمل ساعة خير من عبادة ستين عاما بكون التأمل ينجز حلول للقضايا إن امتلك صدق النوايا واستقامة الاتجاه إلى الهدف الذي يسعى إلى انتشال الإنسان من المكارة والفساد وتحويله إلى العمودي الناطق في الشكل الأفقي كي يسمعه الإنسان الآخر يلتقي به دون احتجاج يسير معه إلى الأمام والارتقاء .

الاستشراق

أخرج عن المألوف والمتعارف عليه حينما ادخل وغايتي شرح معنى الاستشراق الكل من البحاث كتب في هذا المنحى واجتهد وأنجز المعاني والمفاهيم والشروحات والكل أجمع أيضاً على أنه القدوم إلى الشرق حيث الشمس رمز الروح ومنبع الروحانيات وعليه أصاب الجميع فيما اجمع عليه إلا أني حقيقة اختلف معهم بكونهم دخلوا على مظهر الاستشراق دون البحث في جوهره ولذلك سأدلو بدلوي أمامهم واطرحه على الجمهرة وأدع لكم الحكم على ما سيسطره قلمي من تفكر في جوهر الاستشراق .

بالتأكيد والحقيقة ان أوربا عاشت عصر ظلمات وجهالة امتلأت بكل المخالفات ولم ترى النور إلا بعد اتخاذها لقرار النهضة من عمق ما هي فيه لتظهر وتظهر ألقها من خلال مفكريها الذين أنجزوا لها الشخصية الثقافية والتي ولدت الفكر العلمي حيث قادها إلى التألق المادي ومنه كان لا بد لها من تفكر في موجوداتها حيث عرفت بعد امتلاكها للفكر أنها لا تملك المادة فشكلت أفراد وفرقاً لتجوب شعوب الأرض بقاراتها تجمع وتسجل موجودات تلك الشعوب من صناعات وآداب وثقافات وسلوكيات وحضارات وعليه أعطيت الأوامر بأن يستشرقوا شرقاً وجنوباً وحتى غرباً بغاية الجمع من أجل أن يحصلوا على اللمع الذي هم به الآن اشتغل الفكر والتهب وتألق ما إن وصل أولئك الأفراد الذين أطلقنا

عليهم نحن المستشرقين أناس أصحاب بشرة بيضاء وثياب ترابية اللون وقبعات لم يعرف الشرق والجنوب لها مثيلاً حملهم على الأكف وقدم لهم كل ما يملك من ثقافة وحضارة مادية ولا مادية أخذ بيدهم وشكل لهم دليلاً يشير على ما اقتناه من أبائه وأجداده وموروثة وكيف يصنع أدواته المعدنية والخشبية ويحيك ثيابه أي كيف ينسجها .

أجل لقد أخذوا كل شيء وعرفوا المصادر أين يوجد الحديد والنحاس والذهب والفضة والتاريخ المكتوب على الرقم والأوابد والكتب الحاملة لأمهات العلوم ونقلوها إلى الغرب عرفوا أن أناس بلادنا يؤمنون بالفطرة وأنهم طيبون وأنهم عاطفيون عرف المستشرقون هذه الصفات والمواصفات المكونه لنا نحن أهل الشرق فاشتغلوا عليها ومازالوا حتى الآن يتابعون ما بدؤوا به ونحن ما زلنا نستنجد بهم أمام كل اكتشاف نناديهم بأعلى أصواتنا نطالبهم الحضور بأسرع ما يمكن كي يفكوا لنا الرموز الموجودة على أوابدنا وحضاراتنا بدؤوا منذ الكتابة الهيروغليفيا المصرية والمسمارية الاوغاريتية والابلية والتدمرية والأكادية والأشورية إنهم فهموا لغة كنعان وفينيقيا وعرفوا أن أوربا شقيقة أدنيس وابنة جبريل لقد فهيموا أن هنيبال إبن أليسار ملكة صور اجتاز جبال الألب بأفياله فقرروا أن يتجاوزونا وأن يبقونا تابعين لهم نعم هي الحقيقة المرة لنتجرعها جميعنا إنهم يكتبونا تاريخنا بلغاتهم ونحن نجتهد نترجم وننقل ونجمع ما يؤلفونه عنا يعاد إلينا من خلال استشراقهم لنا .

أيها السادة لقد سرقوا فكر كونفوشيوس وحوله إلى بوذا يعبده الصينيون واستلبوا تعاليم زرادشت وتركوا منه ظاهر النار واختطفوا إبراهيم من بابل وتركوا لنا أتباع موسى دون اعتراض اخذوا روح المسيح وصلبوه صورة على الصليب وانتزعوا حقيقة الإسلام وتعاليمه السمحة ليتركوا لنا صورة الإرهاب أي استشراق هذا الذي نحتفي به صباح مساءِ وما بينهما نمضيه في استقبال القادمين منه بكونهم مازالوا مستشرقين يستشرقوننا أي في العامية (يشرقوننا) يشربوننا ليحصلوا على قوة الشرق عقله وقلبه ليحيا الغرب ويبقى الشرق شرقاً للاستشراق فقط ، لقد غدا لهم مواسم للتنقيب عن أثارنا يحضرون نوفر لهم كل الظروف والمناخات كي يعملوا يحملوا نتاج ما عثروا عليه يتدارسونه في بلادهم يمنحونا بتفضيل اليسير القليل فنشكرهم إننا نستقبلهم كرعاة ونحن الرعية فإلى متى والتاريخ من عندنا قد بدا ومتى سنمتلك شرقنا الذي يدعونا لأن نستشرقه نحن أبنائه نشربه فكراً ونعكسه على الغرب فيستغربون أننا قادمون إليه لنستغربهم أدعوكم أيها السادة منذ الآن إلى رفض استشراق الغريب لنا ولنقم في رحلات استغرابهم .

إنني أناهض كل من يقول أن الاستشراق يدل على الاتجاه نحو الشرق واعترف أنهم أتوا للبحث في أمورنا نحن المشرقيين وبالطبع اقصد أنهم كانوا بحاجة للأفكارنا ودراساتنا البوذية والهندوسية والنارية واليهودية والمسيحية والإسلامية كي يظهروا شخصيتهم الأوربية الغربية كلغة عالمية ويدعونا إليها لنتعلم آدابنا وفهم حضارتنا واستيعاب الثقافة من خلال المفاهيم التي

تمت صياغتها لنا اختم قائلاً أننا ما زلنا ننتظر الحلول لكامل مشاكلنا من خلالهم نستقبل مبعوثيهم ومستشاريهم وموفديهم لمساعدتنا على إيجاد وفاق واتفاق وفهم وتفاهم لما يعترينا من مشاكل وآلام إنهم يعتبرون أنفسهم المنقذون للشرق والجنوب بعد أن أنقذناهم من كامل التخلف والخلاف الذي عاشوه وعايشوه الاستشراق عندي استغراب لما يجري .

الأمنيات

أغمضوا أعينكم وأطبقوا بقوة على أجفانكم أيها السادة المتواجدون على وجه الأرض، لم يبق إلا الدقائق القليلة على انتهاء عام كامل من حياتنا ليمضي ويغدو وراءنا، وليرسم كل واحد منّا حلماً له وليتمنى الكثير من الأمنيات، لنتجه إلى داخلنا ولنتجول ضمن مساحات عقلنا و به، لنصنع ونرسم ونحلم كل أمنياتنا ولنجدول الأولويات من الأحلام والأماني ولننطلق بعد أن تنتهي الثواني الباقية للإفصاح عمّا نريد ويستحق الإسرار به، ولنخبئ ما ننشد الاحتفاظ به ضمن أسرارنا ونعترف به إن تحقق أم كان صعب المنال والتحقيق.

أعتقد أننا نشترك جميعنا في الأمنيات العامة والتي تنضوي تحت ثوابت لا يمكن لأي أحد منا أن يتخلى عنها، أولاً: أن تتعزز أكثر وأكثر وحدتنا الوطنية التي تظهرنا كمجتمع يملؤه الحب ويسوده الأمان بين

بعضه ولبعضه، وأن تكون إرادتنا صلبة وحقيقية لمواجهة الصعاب التي قد تواجه مسيرة تطورنا، وأن يسود السلام أمتنا العربية والعالم أجمع، وأن يرحل المحتل عن جولاننا وأن ترحل أميركا من عراقنا وأن تتحقق الدولة الفلسطينية بتوحد أهلنا في الضفة وقطاع غزة، وأن يرتفع القهر عن شعبنا الفلسطيني في غزة المحاصرة، وأن ينهدم جدار الفصل العنصري الذي يشاد على أرض فلسطين المحببة، وأن ننتصر لجمع أمتنا العربية تحت راية التضامن والمحبة والتعاضد، وأن يخرج لبنان منتصراً لوحدته لا لطوائفه، وأن تحقق المقاومة العربية ما تصبو إليه من نجاح وانتصار وأن يعود الفلسطينيون خارج وطنهم إلى فلسطين.

ثانياً: أن يتحقق لكل فرد منّا ما يصبو إليه من نجاح وألق في عمله ومجتمعه وأسرته، وأن تكون الصحة تاجاً يزين رؤوس الجميع، يتمتعون بها ومن خلالها يؤدون كل الواجبات العملية التي تؤدي إلى النجاح؛ من خلال قوة حمل الإيمان والجنس الطبيعي، حيث تتوفر حيوية الوظيفة المطلوب أداؤها، فبدون الصحة والتمني أن تدوم تكون الأيام والشهور متعبة في السنة، وأن تكون العائدات مقنعة ومريحة من خلال اقتصاد نأمل له أن يكون قوياً وجدياً مدروساً ومؤثراً لا متأثراً، وأن تتوفر الحاجات وتكون في متناول الأيادي، وأن تتحقق العدالة للإنسان أينما حل، وأن ينتهي الروتين والبيروقراطية وأن تكون العلاقات سهلة وبسيطة من خلال ظهور السلوكيات الحسنة والتي ينبغي علينا أن

نظهرها بكوننا نتمتع بها، وأن لا ندع للخلاف والاختلاف أن يطفو على السطح وأن نتمسك بلغة الحوار، وأن يكون مطلبنا الدائم السلام العادل والشريف الأمين والآمن لكل الدول لكل البشر.

ثالثاً: النجاح الفردي الذي يتجلى في عدم الفشل أمام ما يطلب منّا تنفيذه أو ما نريد تحقيقه، وأن لا يخجل الزوج أمام زوجته وأن يحقق لها الأمنيات المنطقية وأن لا يخونها وأن يبقى يحبها ويحميها، وأن ينجح الأبناءِ والإخوة في دراستهم وأن يتخرجوا وأن تتوفر لهم فرص العمل وأن يسهموا بأفكارهم الخلاقة في تطوير الوطن، وأن يتحقق لكل واحد منهم وظيفة وسكن وأن يتزوج الشباب والشابات وأن يدوم الحب بين المحبين والعشاق، فيظهر من خلالهم وبهم ومعهم وطن للحب به كل الحب.

الأحلام والأمنيات كثيرة وكبيرة ولن تنتهي، ولكن من باب التفاؤل تعالوا نتمنى ونحمل الأمل والأماني لعامنا الجديد، وأن نكون دائماً ضمن الرعاية والحماية الإلهية، وأن نتعاهد ونعاهد بعضنا ورئيسنا بشار الأسد بأن نكون معه على المحبة، متمنين له ولأسرته الحب والخير وسلامة الخطا وقوة الرأي وسداده الذي يتمتع به، ولقيادتنا السورية وشعبنا العربي السوري الوطني الطيب المحبة الدائمة والنجاح والاستمرار من قوة التاريخ الذي تتمتع به سورية، نستمد هذه الأمنيات إلى حاضرنا بإشراقه وإلى مستقبلنا الموعودين بالنجاح به سنة جديدة وعاماً جديداً نبدؤه بالحب والعمل والأمل والسلام.

حوار الأديان

أي إنسان ذاك الإنسان القديم الموغل في القدم الذي يجبرنا على أن نحييه في ذاكرتنا يتجول في عقولنا كلما حاولنا التفكر وأمام أي خلل حياتي يقف أمامنا ليحاسبنا ويطالبنا بأن له ليس دينا فقط بل ديوناً جمه كم كان ذكياً ربطنا إليه ووقف خلفنا كلما يكون هناك انزلاق أمامنا أو عندما يرانا سنهوي إلى هاويه يشدنا من الخلف لينقذنا كم كان مبدعاً ذاك الذي بنى لنا جمل السلوك ضمن آليات محترمه احترمت التواصل الإنساني ومنذ العصر الجليدي وقبل مئات ألوف السنين أوجد السلوك والأخلاق التي مرت في انتظام كمتوالية هندسيه رائعة من خلال عبادات وديانات تارة درسناها في الاشتاف والسحر مروراً بالطوطم وبعدها آلهة القبائل والخصب وصولاً إلى الرسالات السماوية التي تعايشت ومارست طقوسها إلى جانب بعضها في احترام نادر حصوله في زمننا الحاضر ابتعدت عن الادلجة وتوافقت بإنسانية الإنسان بكونها رسالات أسست لبعضها أسس الاحترام .

كم كان عالماً ذاك الإنسان القديم بأحوالنا ومصيرنا فأنجز لنا كل ما أنجز كي نتأمل ونتفكر ونتعلم ونعمل ، ألا توافقوني

الرأي بأنه حكمنا في الماضي والحاضر والمستقبل أيضاً القادم من الأمام البعيد لنلتقي به ونكون في الاتجاه الصحيح علينا أن نقر أولاً إلى أين نريد نحن أن نصل وما هي ماهية النتيجة الواجب الوصول إليها وهل هي هدف سامي من أجل إفادة البشرية وتطوير فكرها الممتلئ بالكثير الكثير من العقائد والفلسفات والعلوم والجهل وإلى من نريد أن نتوجه ونخاطب ومع من سنستثمر إن اتفقنا اتفاقنا وبقاء خلافاتنا ماذا يعني لنا من يحصد نتائج الخلاف والاختلاف ومن مصلحة من بقائه واستمراره وإلى أين نسير إن بقينا هكذا ، وأيضاً ما معنى التشدد واللين والوسطية والإرهاب والإجحاف والقدح والذم للرسل والأنبياء والرسالات وقضايا الاعتراف الموغلة في القدم وعدمه وأن كل دين يقف تحت سقفه الذي سَقَفه ممارسه لا من أبدعه ومنعوا التطلع إلى الأعلى لينحصروا فيه ويقولوا أن النهاية عند هذا السقف فقط وليس بعد ذلك أي شيء نافياً ما أتى بعده ورافضين من خلال قسوة التعاليم التي تشددوا بها فحرموا المحلل ومنعوا ما يحل بين آليات الحلال والحرام وأنجبوا لكل دين محنة كبيرة شكلت في مجموعها المحن ضمن كل دين وعليه غدت هذه المحن أدوات قاسية وقاتلة أنجبت الحروب وساهمت في تأجيجها.

لا حوار بين الأديان طالما أن الجميع لديه محن وسقوف لا يريد

فتحها وحلها ومن أجلها يتمسك بالصورة والصورة لغة مغرقة في الجاهلية إن لم نعلم معناها وغايتها وإذا أخذنا أمثلة الشمعدان والنجمة السداسية والصليب والهلال والديانة النباتية والديانة الثقافية نرى أن الكل مختلف في الصورة وسهولة التمايز واضحة لا تحتاج التفكير فمن ظاهر النظر وهو أيضاً لا حول له ولا قوة يستطيع التفريق والفرز دون أي عناء فيقول هذا لهذا وذاك لذاك ومنه نجد وضع السيد المسيح على الصليب صوره ووضع الهلال على المئذنة من أجل رفعه والتطلع إليه صورة ووضع الشمع في الشمعدان من أجل تجسيد الإله ورؤيته صورة أين الجوهر الجامع بين هذه الثلاثية الروحية وأيضاً لن نستثني الوضعية أعود لأشدد على أن الصورة يمكن أن تتشوه أما الجوهر فلا وأعني الفكرة الخلاقة التي وَلّدَت منها كل الأفكار في الصياغات الروحية التي منحت للإنسان السمو.

إذاً من يمسك الصورة ومن يعلقها على الجدار لتتحول إلى صمدية نصمد إليها أياً كان نوع الصورة نجمة صليباً هلالاً شجرة بقرة وثناً والسؤال الذي ينشأ هنا ، من إذا هو الذي يأخذ شكل الصمد ونحن جميعنا نصمد إلى صورته التي تحمل المظهر أم إلى الجوهر الذي يكمن فيه الروح الإله الواهب لنا الروح من روحه أي أن كل حي من الأحياء فيه جزء منه وعليه يكون سكنه في داخل كل

واحد منا ونعترف (إن كل يسبح بحمده) هنا أتوقف وأقول أن كل إنسان ومخلوق يؤمن بحقيقة الروح التي لا إنكار لها لا عند العاقل ولا عند الجاهل حيث تؤسس لنا الروح آلية الإيمان بها وبما أنها لغة الحياة الجامعة التي بدونها لا حياة وأننا في حقيقة الأمر اللا مرئي ننصمد لها أي لجوهرها الروحي الذي يدلنا على الإيمان بها بأنها تشكل القاعدة الأساس لبناء أي حوار يجري بين الصور فنعلم أن الجوهر واحد للجميع ونؤمن جميعنا أيضاً به بكونه حقيقة الحقائق .

الآن من الطبيعي أن الحياة أوجدت مقاييس ومعايير تخضع البشر لآلياتها وأدواتها ليعود البشر بتفاعلاتهم واختباراتهم من خلال الدورات الحياتية وألوانهم وتفقد جغرافيتهم وتوضعات المادة والزمن وما ذهب من البشر وما حضر وإلى ما سيأتي وسيذهب إليه الكثير أيضاً من البشر تتناقل فيما بينها شخوصها النوابغ والتي أعطتهم من ذاك الزمن صفات وألقاب الالهه ومن ثم الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين محولة إياهم إلى أناس أنجبوا الأسطورة وغدوا معها أسطوريين أغلقت الأبواب جميعها خلفهم لنحتكم إليهم محولين إياه إلى صمديات ننصمد إليها كل منا على هواه .

هل تغيير الإنسان بخلقه وخلقه الهادئ والعنيف البشع والجميل

الروحي قريب كان أم بعيد المؤمن والكافر المحب والكاره القوي والضعيف استخدم هذه المعاني وهي جمع فيه سر الحياة الذي اخص منها الحياة الإنسانية والتي إن تدفقت وسارت بشكل سوي وتصرف أناسها ضمن السلوك الأخلاقي الايجابي لتم اختصار المسافات ولكان اللقاء حدث ضمن الاحترام كما أن تركيزي على جمع الولاء تحت قبة الإيمان ليس بغاية إنهاء الولاء للمعتقدات والرسالات إنما توحيد الجوهر بكون كل الإنسان مؤمن في عمقه تركب عليه صور ليختلفوا في الصور عن بعضهم.

الحكمة تسكن جوهر العقل ولا يكون المؤمن مؤمناً إلا إذا آمن بجوهره وحينها يتحول هذا الإنسان من خلال امتلاكه للحكمة والإيمان إلى متعلم عالم يجذبه العلم إلى الأعلى أي يرتقي فيعلم باختلاف الناس عن بعضهم في الصور وتبدو له الأضداد التي تظهر أشياء الاختلاف وعليه ينبغي أن يكون مع جمهرة المتدينين علماء من كامل الأطياف حيث بهم يزدهر الحوار وتأتلف قلوب الحضور بظهور ثقافة الحوار وتمتعه بالعلم والمعرفة وفهم روح الأديان بكون المتدين يمنح بثقافته الروحية التي تؤمن بالاتجاه الواحد أي خضوعه لمشيئة صورته وعدم مقدرته على الاطلاع على مشيئة الآخر في جوهرها لفهمها وانحصاره ضمن إطار الصورة التي ممكن أن تكون إسلامية أو مسيحية أو يهودية

أو بوذية أو هندوسيه لذلك وجود العالم العارف بروح الديانات وثقافاتها من خلال امتلاكه للصيغ الجامعة لجملة الحقائق الموثقة والقواسم المشتركة والأمثلة المتشابهه باختلاف ظروفها تمكنه من المشاركة في قيادة حوار جامع لامع تفوز فيه الروح الإنسانية وتلغى فيه لغة الأنا من أجل زيادة إنسانية الإنسان .

إن أهم تحدٍ قادم للبشرية جمعاء هو التشدد الديني والتمسك بفرديته واعتباره أنه الحقيقة والخلاص حيث يؤدي هذا إلى عنصرية الإنسان واستبداده على أخيه الإنسان لذلك أقول أن الوعي وما وراء الوعي يجب أن يؤسس إلى الوعي القادم والذي يجب أن يتجه إلى اللقاء الإنساني ذو السلوك الأخلاقي الذي يحترم الجوهر ويجمع الصور على اختلافها إلى بعضها .

لا سعادة للإنسان إلا من خلال الاعتراف أولا وأخيراً بالإنسان وحتمية التقائه بأخيه الإنسان فالإنسان بمفرده قليل ومع أخيه يصبح أكثر و معاً بالالتقاء بالآخر الثالث تتولد قوة الحياة وهنا أدخل من باب وحي السماء في العطاء التوافقي الروحي وعلاقة الإيمان بالاعتراف واليقين والإدراك فإذا كانت ثلاثية الرسالات الإلهية هي منطق وأساس الانطلاق التعايشي على كوكب واحد برز بشكل قاعدة للصورة التي في السماء يعود عليها اعترافاً بأنها الحقيقة على الأرض حيث توفر له قدسية جامعة محبة

للإنسان باحثة عن تلاقيه وإلتقائه بغاية تحقيق وزيادة ما يفيد الإنسان المنتشر على وجه البسيطة يتحرك ضمن مساحاتها ومع تسارع العصر اختصر الزمان المكان عبر أدواته واقترابه من سرعة الضوء ليصغر المكان ويتحول إلى مساحة للجميع لا مجال فيها لأن يختبئ الإنسان عن أخيه الإنسان فهو يراه عبر السلطان من كل مكان من الفضاء بالأقمار الاصطناعية والطائرات والمراكب والسيارات وعبر المرئيات والمسموعات والمكتوبات (التلفزة – المذياع – الانترنيت) .

إنني إذ أوضح أنني وإياك أجزاء صغيرة وأجرام ظاهرة انضوى فيها العالم الأكبر أقول أن العالم صغر أمام اتساع دائرة العقل ليحتوي فيه كل ذلك وعليه أؤسس أن لغة الحوار هي سيد أي موقف وقاسم مشترك بين كل الأطراف وشخصية اعتبارية يجب ان تمتلك اللغة الفرض على المتحاورين بكونها لغة التحضر والحضارة التي نسعى إليها والواجب ان تعيش في أعماق قلوبنا وعقولنا حيث تظهر منها الشخصية الحضارية فإذا حدث كانت حقيقة الحقائق التي يريدها الكلي المطلق ان تسود بيننا بكون وحيه وإيحائه يسيطر على مساحة التأمل بين المتأمل والمتأمل به والغاية هنا القيام بإصلاح الذات البشرية (وبشر) تعني بدء الشر ومع الرسالات أراد الإله الواحد الأحد ان يتحول البشر

إلى إنسان أي ان يأنس الإنسان بأخيه الإنسان ضمن دائرة الحب والمحبة لا أن يلغي أخيه الإنسان إننا في مركب واحد نبحر معاً في خضم الحياة والرسائل بين أيدينا بغاية إيصالها وتبادلها مع بعضنا بمحبة وما يجري الآن يدعونا لتعزيز التواصل والحوار الإنساني الراقي الذي ينبغي ان يحدث به اللمع فيرضى الأحد عن الجمع بكونه ينزل إليه لمعاً فيحدث النقاء والطهر والصفاء لتعيش المحبة ونخرج من لمعه عالمين وعلماء بأن اللّه خالق الكون بإرادته ومشيئته كي يكون من كن إنساناً خلق في أحسن تقويم.

أتابع المسير أريد نشر الحب ليغدو حباً حقيقياً واحتراماً للإنسان الذي أحبه المحيط كما نحبه جميعاً لأنه الحب أرجو من خلاله تعميق اللقاء وأن يكون حواراً محترماً يحترمنا نحن الإنسان المنتشرين في الأرض سعياً للحفاظ عليها وتقديم الخير لها كي تعطينا من العطاء الإلهي .

أجل ونحن نعيش الخوف على حياة كوكبنا مما يحدث له من اضطرابات بيئيه تسخين للأرض وذوبان الأقطاب المتجمدة وارتفاع مناسيب المياه في البحار والأنهار وثقب الأوزون وتزايد حالات الصراع وانتشار الحروب واسترخاص الروح الإنسانية أطالب بأنه لا يمكن العيش لكل منا بمفرده وإنسان الدين مسؤول عن الوعي الروحي وزيادته ضمن توافقية ، فلباسكم الروحي

طاهر وقداسته محترمة بين كل الشعوب فما معنى اللاهوت والناسوت والتوراة والإنجيل والقرآن والزبور أليست كتب اللّه أرسلها وحياً عبر الأنبياء والرسل لتهذيبنا وتنظيم حياتنا الإنسانية وما معنى الكاهن والراهب والحاخام والشيخ والإمام والمفتي أليس هم رجال رعاية الكتب السماوية وشرح ما أوصله لنا الرسل والأنبياء والمجمع والمعبد والكنيس والكنيسة والمسجد أليست هذه الأبنية بيوت للّه عز وجل يذكر فيها اسمه ويسبح بكرة وأصيلا أليس كل هذا وجد من أجل ان يكون الإنسان إنساناً يحب أخيه الإنسان ويعمل من أجله ولا فضل لأحدٍ على أحد إلا بالتقوى.

إنني أتوجه بالانتباه إلى أن البشر الإرهابي المتلبس بثياب القداسة والطهر هو غير الإنسان الروحي المحب لأخيه الإنسان ومنه ينبغي الفصل بين لغة الشر المستترة في ثوب الدين وبين اللغة المؤمنة في حقيقة الإيمان والساعية لحياة الإنسانية ، وعليه أنتم مؤسسون إبنوا على أساساتكم إضافات اللقاء الإنساني من المحبة التي تتمتعون بها ومن الحب والسلام الذي ترجون له السيادة بين الإنسان والإنسان وعليكم بالسعي على الأرض والانتباه لتعزيز الحوار الإنساني الإنساني الذي يغدو فيما اعتقد أقوى من لغة المادة ومنتصر عليها لا محالة على الرغم

من حاجتنا إليها وبدونها اليوم لا يكتب لنا العيش فالصراع صراع مادة والخلاف خلاف مادة والضغائن تنشأ من أجل المادة فليكن حوارنا حول ان الروح الإنسانية هي التي تقود المادة وعليه أتمنى من الواحد الأحد لنا جميعنا التوفيق وليكن شعارنا حوار من أجل حياة أجيال قادمة تسودها من الآن المحبة والسلام للجميع في الأرض أحياء وفي السماء أرواح محبة في ظلال الإله.

إنني اربأ بالإنسان الترفع عن الأنا التي سادت إلى حد ما في زمننا الحديث والتوجه إلى نحن فإذا تمتعتم بنحن كنتم أخوة في الإيمان من باب المؤمن وجمعه المؤمنون وشركاء في الخالق الكلي الأزلي المحيط والذي يكون بكينونته فوق النقاش هو لنا جميعناً وأينما كنا وفي أي بقعة على هذه البسيطة حينما نستنجد بكينونته الدائمة الحضور ضمن أي جسد مادي من الإنسان وإلى الجماد .

إني لأدعو أهل الخاصة وخاصة الخاصة الذين يمتلكون ثقافة الصبر بالعلم التوجه إلى أولئك الذين لا يمتلكونه ولا يعرفون قيمة الانتظار وضرورة التوجه إلى تحريك من لا يمتلك الحركة وفي اعتقاده أنه ميت وهو حي وإلى أولئك الذين يمتلكون الماء الموحل ويريدون الشرب بأن عليهم انتظار استقرار الوحل كي يصفو الماء ويصعد على وجهه فيشربوا.

لن يكون حواراً ناجحاً طالما أن إشعال الشموع من أجل رؤية الإله لا من أجل أن نرى داخلنا المظلم ولا السيد المسيح سينزل عن صليبه طالما أننا نرى الصليب ولا نراه ولا الهلال يرتفع كي لا نطاله وهو معنى يعيش في داخلنا ننظر إليه دون علم معرفة التعلق الذي يحدث إن امتلكناه التخلق أين نحن من كل هذا ولماذا غدونا فقراء عقل نتقاتل على الإله كلٌ يريده له يعطيه الصفة الخاصة به ويمنعه عن الأخر مع العلم أنه معنا جميعنا في داخلنا نحتاجه لا يحتاجنا ومن أجله تعالوا نتحاور ونحدث اللقاء بحوار راق يسود الإنسان بعد استنهاض إنسانيته .

مراجعة أخيرة استحضرها أضعها على بساط البحث شاهداً أو مثالاً نتعلم منه بعد تحليله وهو يأخذ شكل السؤال الاستفساري كيف عاشت المسيحية بشخص ورقة ابن نوفل واليهودية من بنو نضير وقينقاع وخيبر في كنف المسلمين بمكة ضمن احترام وخيار وتخيير وكيف عاش الإسلام في كنف المسيحية في الأندلس وكيف وصل المسلمين إلى أطراف الصين ليعيشوا مع الهندوس والبوذيين وكيف إستقبل المسلمون في أثيوبيا الحبشيه ذاك الصبر الذي تمتع به ملكهم أثناء استقباله لهم وكيف تعامل المسيحيون في بيت المقدس والشام مع الجميع وتعايشوا هي هكذا قضية تشرح أسس الحوار تستند إلى ما مضى كي تعيش حاضراً ومستقبلاً.

ثقافة الهــدم

وجدت لتكون ضد كل أشكال البناء فكري علمي أو روحي مادي ولا مادي، تلتزم السير في اتجاه واحد غير قابلة للحوار والنقاش، حيث تعمل ليس فقط على إيقاف عجلة التطور والتقدم، بل وهدم كل بوارق الأمل من خلال أحادية المسلك الذي يتملكه الخوف من المحيط، وفي اعتقاده إن لم يهدمه ويبعده عن طريقه سيبتلعه أو سينعكس عليه سلباً، وبه يرى أن حركة التطور مقصورة عليه ولا تمر إلاّ من خلاله.

تخالف القانون حيث تعتمد على مقوله (دع كل شيء يمر الآن) والمحصلة أخطاء تتراكم تجمعها ثم تهدمها أو تحرقها ليكون نصيب من مرّ ومررها العقوبة كبيرة أو صغيرة، حيث نصل بذلك إلى قناعة أنه لن يمرّ ليكون بذلك حقق إنجازين تركه يبني ويحصد ومن ثم هدمه وأحرقه.

لماذا تدعه يمر، لماذا تدعه يخالف وفي كل الاتجاهات أفقي وعمودي وحينما يقترب من الانتهاء تصطاده، لماذا تراكم له الأخطاء ولا تقوم بتحذيره، لماذا تدعه يقترف ويقترف؟ ومن ثم تأتي لحسابه اسأله وحاوره ولا تدعه يمر، لأن فعل الهدم فعل تخلف وتقهقر، إن لم يكن يبنى على أسباب موضوعية وعملية، الامتثال للقانون لغة تطور وعندما نؤمن بأننا جميعنا تحت مظلة القانون ينشأ الرقيب الذاتي؛ فنؤمن بأن من الضروري وجود هدم السيئ من الماضي والحاضر والبناء

على ما كان ضروري هدمه ضمن رؤية المنظور الحضاري الذي ينتقل إلى المستقبل القادم على أنه ماض مشرق.

من السهل الهدم، يكفيك أن تضع إصبعاً من الديناميت لتنهي بناءً شامخاً وتدمره، ورصاصة صغيرة لا قيمة لها تقتل إنساناً لا ذنب له، وكلمة من أي قلم عادي جداً تأخذ بمستقل إنسان فاعل في الحياة إلى النهاية، يكفي أن تغمض عيناً فتمر الخطيئة وتغدو حقيقة مزيفة يشير إليها الجميع تؤدي في نتيجتها إلى دمار اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي، من السهل أن تعطي معنى مغايراً لما يعنيه من خلال سلطة أو قوة آنية تتمتع بها تنهي به حقيقة مجردة لا تقبل الشك ولا التأويل، لماذا إذاً هي ثقافة الهدم وهل هناك هدم إيجابي وهدم سلبي؟ نعم هناك كما تحدثنا في سياق موضوعنا أن هناك من يهدم ليدرأ الخطر وليحقق الصلاح والإصلاح، وهناك من يهدم بغاية التأخير والتخلف والتميز بين هاتين الحالتين، غدا من الضروري كشف من يعطل ليحاسب ومن يصلح نشدّ على يده ويكافأ، من يتقدم حقيقة نسر معه ومن يتراجع ويراقب بلا فاعلية يجب استبعاده، فالتخريب وأينما وجد ومهما كان شكله يسهم في هدم المعنويات وإضعاف الاجتهاد وفقدان الأمل، هكذا نراجع تاريخنا فنجد الكم الهائل منن تراثنا وثقافتنا وإنساننا قد هدم بأخذه على حين غرة ودون وازع من ضمير، لقد أوجدوا الفواصل والخنادق والطوائف والمذاهب ليهدموا الأمة، وزرعوا بين جملها فواصل

على شكل أخاديد عميقة وعريضة ليهدموا ويرموا بكل ذلك إليها ومن ثم يقومون بردمها تعالوا نحافظ على ماتبقى من قيم تعالوا نبنِ لها صروحاً وقواعد تظهر تراثنا وشخصيتنا، تعالوا نصلح ما تعطل نبني ونبني من خلال علاج أمراض الواقع.

ثقافة الكرســـي

كبير جداً حيث وسعت مساحته السموات والأرض ليحميها جميعاً، ويقسم لنا حسب أحجامنا ما نرضيه كقسمة الواحد للكل والروح الموزعة في الجسد المخلوق المادي واللامادي، ومعه تمتع الكون بالجلوس عليه، إنه العلم يعلم نوايا وحسنات وسيئات من يجلس إليه ويستخدمه، فهل تخاف منه؟ لعلمك هو لا يخاف منك هل أنت اشتريته أم هو الذي اشتراك، هل أنت بحاجته أم هو بحاجتك، وهل تعتقد أنه يحمل التوازن من خلال قوائمه الأربعة، وهل حجمه يدل على حجم الجالس عليه، وهل بإمكانه إظهارك بمظهر الممتلئ وأنت تستخدمه من خلال الجلوس عليه، ما هي ثقافته وفلسفته بجوهرها وظاهرها؟ فإذا كنت تجلس على الكرسي والكرسي يجلس على الأرض فهذا يعني أنك تجلس على الأرض، فلماذا إذاً هو موجود بينك وبينها إذا كان سيعيدك إلى الأرض أولاً وأخيراً؟ صحيح أنه يرفعك قليلاً وأنت تشعر به

بأنه يرفعك كثيراً وأنه يعمل على أن تطير به لتعلو فوق مستوى البشر والأرض، لكنه لن يوصلك السماء وإذا وصلت خرجت منه حيث هناك لا جاذبية، وكل يذهب في طريقه.

عليه أنت محكوم للجاذبية، وفي العود على بدء تجد أن جوهر جلوسك على الكرسي الجاذب حيث هو أيضاً منجذب إلى الأرض كما أنت منجذب إليه؛ فإلى أين يذهب بك إذا استسلمت له وإلى أين نأخذ به إذا استسلم لك؟ كما أنه للعلم تم تصميمه ليخدم مؤخرتك ويريحها، وحينما يقدم لتجلس مقابل أي طاولة ضمن التشريفات وأثناء البروتوكولات عليك أن تتفكر وتراقب كيف يقدم الكرسي للمؤخرة لا للمقدمة، بالتأكيد أنا لا أتحدث عن الكرسي العلمي الذي نجلس إليه، إما لنتعلم وإما لنبحث عن آليات تطوير علمية ولا كرسي الحديقة ولا كرسي المنزل ولا كرسي الحمّام الذي نجلس إليه لنستحم أو نرتاح، بل أتحدث عن ذاك الكرسي القابل للقدح والذم، أتحدث عن ذاك الكرسي الذي يقيّد العقل ويفتح مساحات لنمو الشهوة القادمة من العالم السفلي، أتحدث عن ذاك الكرسي الذي يفرّق ما بين الإنسان والإنسان في العمل والعلاقات الاجتماعية والوظيفية والإدارية، أتحدث عن ذاك الكرسي اللاصق والذي يغدو مشهداً للقاصي والداني دون أن يدري صاحبه وهو ليس بصاحبه، بل يقنع نفسه

بأنه صاحبه وهو الذي سيتخلى عنه عند أول مشهد تحاول فيه إلقاء اللوم على الكرسي حيث يتبرأ من صاحبه يرميه بعيداً عنه، يشهد عليه وعلى ما فعل وأنجز أثناء تعاونه معه وجلوسه عليه ليبقى هو الفائز الوحيد الذي ينتظر صاحباً جديداً.

إنه على أنواع: كرسي القمة أي قمة الهرم لا تقربه وعليك أن تحترمه وتباعد بينك وبينه إن أجلسك بجانبه أو على يمينه أو يساره، أتحدث عن كرسيك الشخصي كيف تعامله؟ وكرسي الوزير والمدير والموظف والمستخدم والمنتظر، وكرسي الحمّام يريحك من تعب التخمة وكرسي التشطيف؛ ولعلمكم لقد فاز كرسي الحمام مع دخولنا الألفية الثالثة بجائزة أفضل اختراع عالمي أفاد البشرية على مدى ألفي عام مضت؛ حيث حقق للإنسان الرفاهية من خلال الخروج المريح والسلاسة والاطمئنان، وترك للجالس عليه أن يتفكر فيما هو فيه وبه يراجع ما اقترفه في لحظات اللاانشغال أو فيما سيقترفه، وخلق له تفكراً يتذكر معه كل ما مرّ به من حوادث وهو يجلس على كرسيه المريح حيث لا إزعاج ولا مزعجين ولا سؤال ولا سائلين ولا مراجع ولا مراجعين يسألونه عن قضاياهم.

هل الكرسي يموت؟ لا يموت بل يُستبدل ويُجدد إنما صاحبه هو الذي يرتحل عنه طوعاً أو كرهاً فلا التصاق له، ولا علاقة بين

الإنسان والكرسي إلاّ من خلال ماهية الحاجة للجلوس عليه في موقع ما ومكان ما، وغايته إظهار الجالس عليه كميسر وفاعل على تحسين أداء الجمهرة من الناس وتقديم الخدمات لهم فيخدمه الكرسي بإطالة عمر الجلوس عليه ومراعاته واحتضانه حيث يشعر صاحبه بأنه ملأه، ويشير عليه الجمع بأنه يستحق الجلوس عليه، كما أنه أيضاً يحتاج الراحة منه فيريحه الكرسي الذي يعطيك مساحة لتشاغل قدميك رافعاً لهما كي لا تنال منك الأشياء التي تسير على الأرض، أرجو في النهاية أن نحاور أنفسنا ونتحاور مع بعضنا فالكرسي مهم وأهميته وجهت لأكتب عنه ما كتبت.

الانكسار

لذاك الوهم المصور في عقول العرب حدث وانهار وتحطم ولم يبق منه إلا في عقول الخائفين على العروش وأنظمة الاستسلام وما يسمى بعرب الاعتدال، أؤكد حقيقة انكسار الوهم وأعني به ما زرع من خوف ورعب عن الكيان الصهيوني وجيشه بعتاده وعديده، وعلى أنه يمتلك الرهبة وأنه هو الوحيد صاحب الاكتمال في الإعلام الصهيوني والعربي للأسف والعالمي.

نحن نقول انكسر الوهم الصهيوني انكسر وهم هذا الكيان المتشرذم وانكسر جيش الوهم، كيف ولماذا نقول ونصرّ على ذلك ومنذ متى حدث ومتى ستكون النهاية المحتمة؟ في المواصفات أثبت التاريخ أن كل جيوش الاحتلال نهايتها الكسر والانكسار، ويتم ذلك بأن تلد البطون رجالات تكوينهم إباء يحمل العزة والكبرياء ولا يرضون بأي احتلال يتعلمون يدركون يفهمون من خلال دراستهم طبيعة المحتل ونوعية شخوص الاحتلال، وعليه يستعدون يبنون بالمعرفة الممتلكة مقاومة يظهرون تحت اسم المقاومين.

حقيقة تعالوا نلقي الضوء على ما حدث في جنوب لبنان، حيث نجد أن المقاومة كسرت جيش العنجهية وأغرقته في رمال الجنوب وبدأ الصراخ والعويل والنواح من جنوده كما تحطم كبرياؤه في العتاد الذي يحميه ليعود بالانكسار للوهم الذي أوجده، فاكتشف أنه وهم. في الحقيقة نتابع لنرى ماذا يجري لجيش الوهم في غزة الدماء والشرفاء، أجل هناك تنكسر بقايا ذاك الجيش الوهم، يكسره أطفال غزة ونساء غزة وشيوخ غزة الذين من خلالهم نبت رجال التحموا بالأرض فكانوا مقاومة تكتب بشبابها نهاية جيش الغدر.

نعم انكسر الوهم وظهرت المعادلة جلية للقاصي والداني، وأصبح

الجميع يريدون أن يقاوموا كما يقاوم أهل غزة وأهل الجنوب في لبنان في سورية في الأردن في مصر ذاتها المختلفة مع نظامها كلها تريد المقاومة، لماذا المقاومة بشكلها الصغير وفعلها الكبير؛ بصورتها الإنسان المبني على الإيمان بالحق و بالأرض وبالعرض، يقف في مواجهة أعتى الأسلحة وهمجية جيش يمتلك شريعة الغاب، نعم يوقفه مقاوم وتشتته مقاومة إلى أشلاء، نحن بحاجة للمقاومة وثقافة المقاومة وعلم المقاومة نحن جميعنا مقاومون.

لقد امتلأ الناس حباً للمقاومة انكسر الوهم في داخلهم وحلت كل صنوف الشجاعة والانتماء مكان ذاك الوهم الذي صوره أعداء الأمة، واستسلم له الكثير من أنظمة الأمة، أن يقوم مواطن على جبهة ومن خلف سياج بإطلاق طلقات من سلاحه الفردي على عناصر جيش الوهم وصدره عارٍ غدت متعة من متع الاستهزاء بذاك الجيش الجبان القاتل للأطفال، وأن يقوم بذلك مواطن آخر على جبهة ثانية بنفس الفعل وعلى جبهة ثالثة فيه مدلولات مهمة عن ثقافة المقاومة وثقافة الانتصار على الغدر والعدوان، إنها دلائل مهمة بأن الشعور جاهز للانطلاق، وجهوزية التحرير للأرض والإنسان من نير الاحتلال الصهيوني أكثر من جاهزة، عليه نؤسس ونقول رحم الله رجال المقاومة رحم الله الرجال المؤسسين الرجال المخططين الرجال الذين أسهموا ويسهمون ويساهمون في

بناء وتعزيز ثقافة المقاومة وعلوم المقاومة وخطط المقاومة، وإننا نشد على أيدي الرجال المقاومين لكل أشكال الاحتلال، إلى أولئك الفاعلين والمسهمين في تكسير بقايا ذاك الوهم الكبير إلى أولئك الرجال ألف تحية وإلى من خلفهم في التوجيه والإسناد والمؤازرة بكل أشكالها المادية والمعنوية نقول: الشعب العربي معكم حتى يتم التحرير وكسر جيش الوهم الذي لم يتعلم من جنوب لبنان ولم يأخذ العبر ولم يمتلك الاعتبار، نؤكد أن له الانكسار ونحن تخلصنا من عقدة الوهم وأننا جاهزون للانتصار.

الانتصار

لغزة حق وواجب بكونها تمنع الانكسار، وتشد من أزر الرجال وتحفز على النصر وقوة الاحتمال، إنها غزة شوكة في عمق قلب الاحتلال مرعبة لكيانه الصهيوني ومن يدَّعون الاعتدال، الذين اليوم يختبئون بعباءاتهم والذين يدفنون رأسهم في رمال سيناء، إلى غزة نقول إلى رجالها ونسائها شيوخها وأطفالها: أنتم النصر ومنكم ننتظر الانتصار، نعم أنتم اليوم لنا فخار وعزة وكرامة الكبرياء.

إيماننا حقيقي بكم نحن الشعب العربي معكم قلوبنا ثكلى مثلكم، دموعكم دموعنا شهداؤكم شهداؤنا، العزاء مشترك بيننا، لماذا أتحدث بهذا الشكل الذي يجب أن نكون به مثلكم عليه؟ هل تعلمون أن لكم فضلاً في إظهار حالة الفرز العربي بشكل خاص، مابين ممانع مقاوم رافض ومنتصر لانتصاركم ولصمودكم، وما بين مدَّعٍ ومنافق تحت اسم الاعتدال العربي الحامل لكل أشكال الاستسلام والانبطاح أمام الكيان الصهيوني ومن خلفه، إنني أستشهد بهتلر ومحارقه ضد اليهود وعلى الرغم من أنني ضد أشكال النازية والفاشية والعنصرية والصهيونية، أجد أن لا ضير في أن نستعير ما قاله هتلر حينما سئل لماذا لم تقتل اليهود جميعاً (كنت أرحتنا) حيث كانوا في متناول يديك؟ أجاب حينها (كان باستطاعتي أن أقتل كل يهود العالم ولكنني تركت البعض منهم لتعرفوا لماذا كنت أقتلهم).

وإننا لنعتبر أن الدين اليهودي الحامل للشرائع السماوية براء من هؤلاء القتلة، الذين يمارسون اليوم كل أشكال النازية والفاشية والفصل العنصري، من خلال تمتعهم بالفكر التلمودي الصهيوني الخطير وحكماء بني صهيون ليس على كامل التراب الفلسطيني

وغزة منه فقط وإنما على العالم العربي بأسره والعالمي بأكمله، حيث يعاني منه أي: من الفكر الصهيوني التلمودي وبمعنى أدق العالم الإسلامي والمسيحي وحتى البوذي والهندوسي، وعليه وحين تجميع اليهود في فلسطين واحتلالهم لها وعدوانهم عليها وعلى تراب الجولان السوري العزيز وجنوب لبنان حيث سار السيد المسيح، ونهر الأردن الذي تعمد به الحواريون مع السيد المسيح، أقرأنا التاريخ أنه يوم تجمعهم يوم نحرهم وأنهم إذ يمارسون القتل والتدمير ينحرون أنفسهم فإن لم ننحرهم فهم أنفسهم منتحرون، لم تقم لهم يوماً قائمة بكونهم شتاتاً عاشوا في (غيتوهات) حواري مقفلة، عائدون إليها لا محال أهلنا في غزة وكامل فلسطين، لا نقول لكم انتظروا نقول لكم قاوموا فإننا معكم مقاومون واربطوا ورابطوا وإننا معكم مرابطون وانتصروا لأنفسكم فإننا بكم ولكم منتصرون، فالجهد إيمان والاجتهاد نصر، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ولنا في أحاديث الانتصار الكثير، أنتم له ونحن على خطاكم سائرون.

أهلنا في غزة وعلى كامل التراب الفلسطيني: لا تخافوا إن كل شرفاء العرب والعالم والأحرار معكم لقد خلقتم أطفالاً للحجارة

منذ بدء ثورة التحرير وانتفضتم مرات وعلّمتم العالم أجمع أن طفل الحجارة يصنع ثورةً وانتفاضةً وغضباً، وأنكم مجبرون هذا الكيان الصهيوني الحالم منذ سفر التيه وإلى تاريخ الاغتصاب على الاندحار والعودة إلى التيه الانحصار أمام صمودكم الذي سيحدث الانتصار.

يا غزة المحاصرة بالعدوان والحديد والنار لن تنكسري لن ينكسر شعب فلسطين لن تنكسر مقاومة الاحتلال، يا غزة الأبية المنغرسة في عيون العدوان والمتخاذلين والاستسلاميين لن تكوني وحدك كلنا معك، المقاومة العربية صاحبة الحقوق معكِ من لبنان وسورية والعراق والخليج واليمن من شمال إفريقيا ليبيا والسودان وبلد المليون شهيد التي انتصرت لحقها فانتصر الحق لها، وهذا ما يحدث اليوم لفلسطين غزة والضفة وغزة فلسطين، لا تحزنوا إيماننا بكم لن نخذلكم ولن نكون إلا بجانبكم حتى تتحرروا وتحصدوا ثمار ما قدمه شهداؤكم شهداؤنا من أجلنا من أجلكم، وكما وعد الله المؤمنين الصابرين المقاومين بالنصر وعد المتخاذلين بالذِّلة والمهانة أمام شعوبهم، لم يكن الحق إلا مع أصحاب الحق وأنتم أصحابه لذلك الحق عائد إليكم مهما كلفت التضحيات.

السفالة

طبعاً هي جوهر مؤكسد للجواهر التي تعيش في العمق البشري وفلسفة تبرير التصرفات تكتسي بألوان لها رونق قد يصل حد الإعجاب حامل لكامل صفات الصفاقة والبجاحة والسفالة وتحمل اسم الشر وتظهر بفلسفتها المبررة للتصرفات التي يتهيأ لها جيوش من البسطاء يدافعون عنها أولئك الذين لا يدركون معايير الحياة وصوابية نظمها التي تقول إن الصح والصحيح هو الذي باقٍ ومستديم وبدون دوامه لا ديمومة ولا بقاء ومن المدهش أن نرى سواد فلسفة السفل على فلسفة الحقيقة والجمل الحياتية المنطقية التي تحمل النجاح الأثيري الحامل لتعب الانتقال والمفترض ان يؤدي من خلال الجهد المبذول للارتقاء .

لا ينبغي ان يتملكنا الإحباط أمام ظهور فلسفة السفالة التي غزت الكثافة البشرية الحية على كوكبنا الحي وعليه تم تأسيس تلك الفلسفة السلبية من عبارة ان الشرفاء لا يصلحون لشيء في المجتمعات المضطربة بكونهم قلة يصلون فيها دائماً إلى الطرق المسدودة وبما ان الشرفاء يعتمدون على الإخلاص والاستقامة والقاعدة تقول ان لا خلاص إلا بالإخلاص تغدوا

هذه القاعدة شواذاً ضمن مجتمعات الاضطراب التي يسودها ولا ينفع معها إلا المكر والدهاء وبناء العلاقات السالبة التي تنجز سلم الصعود إلى الحضور وتحقق فيه النجاح والتقدم المزيف والأجوف مجسدة الولاء الوهمي واعتماد فلسفة السفالة على إخفاء المشاعر الحقيقية والفصل مابين الجوهر والمظهر أي عدم تحقيق التصالح مع الذات وخلق النقيض الدائم وجذب التعاطف الشخصي من خلال إفناء أي تعاطف مع الآخرين وتعزيز لغة البرود أي قتل الانفعال والظهور بمظهر الحزن والخسارة وفقد الأشياء تحت نية تحقيق النجاح الذي يخدع المحيط المتعاطف والمخدوع بالسافل مقدماً إياه إلى الأمام غير عارفاً بأنه عائد لضربه دون شفقة بعد أن يعتلي القمة ناظراً إلى ذاك المحيط على أنه دوني لا يستحق الارتقاء متناسياً لغة الإنقاذ والرفع وتحقيق الرغبات التي وصل إليها بعد أن سار على أجسادهم بعلم الخبث السافل من مبدأ المنقذ الشهم والغريق الخبيث كي لا يعلم أحد عن منقذه الذي يعتقد أنه سيتحدث عن غرقه يوماً ما .

إن فلسفة العبقرية ترافقها دائماً فلسفة السفالة وإن الوصول إلى المراتب العلا لا يتم إلا بأمرين الأول هو الاجتهاد الحامل

للجهد المعرفي العلمي البراق والثاني الخسة والخساسة المتطلبة لقوة العبقرية ومهارتها دون امتلاء بها فتظهر ممتلئة في ظاهرها وجوفاء في داخلة ولذلك تكون الخساسة هي النسبة الأكبر على وجه الأرض ولكي تصل دون عناء عليك ان تملأ يديك بالسفالة إذا أردت أن تكون في المقدمة دون جهد وحينما يصل السافل أول ما يفكر به هو كيف يغسل يديه من الأكسدة الملوثة بالضحايا الكثر ولذلك وجد قانون مكافحة الغسيل الذي بدأ في نيويورك وبالتحديد حي مانهاتن حيث كان السفلة العاملين ضمن حقول المخدرات والقمار وتجارة الرقيق الأبيض وتجارة العبيد وصفقات الوصول إلى مراكز النفوذ.

الفهرس العام

(محتويات الكتاب)

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة